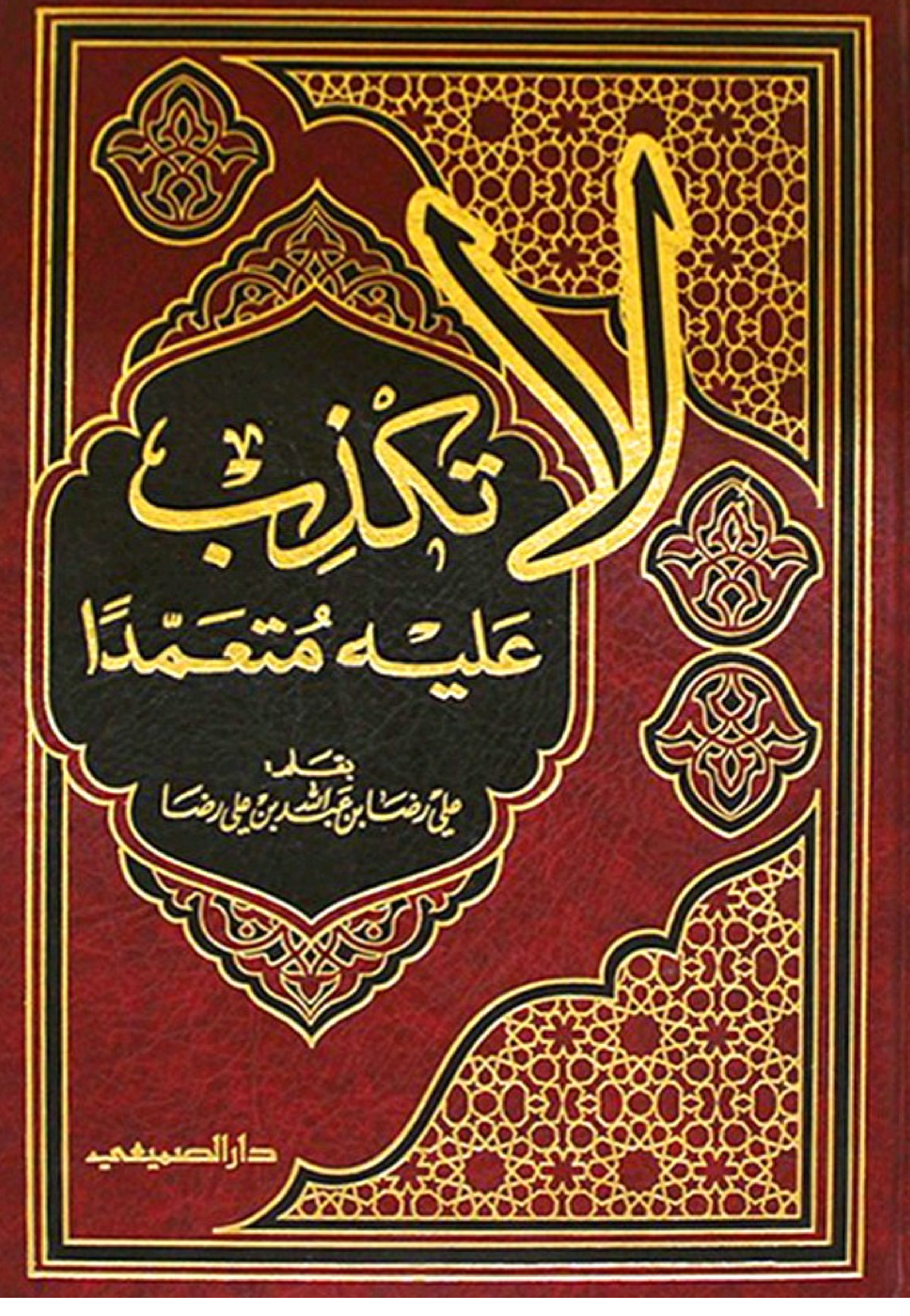

لا تكذب
عليه متعمدًا
بقلم:
علي رضا بن عبد الله بن علي رضا
دار الصميعي

لا تكذب عليه متعمدًا

بقلم:

علي رضا بن عبد الله بن علي رضا

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ ـ ٤٢٥١٤٥٩
الرياض ـ السويدي ـ شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ ـ الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية



لا تكذب عليه متعمدا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد .. فهذه رسالة لطيفة في التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة سميتها: (لا تكذب عليه متعمداً). والمعنى لا تكذب أيها المسلم على رسول الله ﷺ باستدلالك بحديث موضوع أو واه أو ضعيف أو بنشره بين الناس سواءً كان ذلك خطبةً أو محاضرةً أو درساً أو وعظاً أو مقالاً..الخ

وقد نشرت معظم هذه الكتابات في جريدة المدينة، ثم رغب مني الأستاذ الفاضل عبدالله بن حسن الصميعي أن أجمعها في كتاب يحقق الغرض والفائدة منها للقراء الكرام، فأجبته لذلك، سائلاً المولى سبحانه وتعالى له ولي وللقراء الكرام حصول الفائدة المرجوة منها.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ علي رضا بن عبدالله بن علي رضا

في بداية هذا الشهر المبارك: شهر الصيام والقيام، أسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا ومن المسلمين في كافة أنحاء المعمورة أعمالنا ويغفر لنا خطايانا، ويمدنا بعونه وتوفيقه للاستمرار في فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن يغفر لنا ويرحمنا ويتوب علينا، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن. آمين.

وبهذه المناسبة المباركة أهنيء خادم الحرمين الشريفين ـ وفقه الله لكل خير ورشاد ـ وولي عهده الأمين، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وجميع المسؤولين في هذه الدولة المباركة بهذا الشهر العظيم، وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقهم أجمعين لخدمة الإسلام والمسلمين، وأن يجزيهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

أيها القارىء الكريم، إن هناك مجموعة من الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ بشأن الصيام وشهر رمضان، فأحببت أن أقطع الحلقات الماضية، وأكتب فيما يخص هذا الشهر الكريم، حتى تكون الفائدة أعظم، والنعمة أتم.

فمن الأحاديث المكذوبة ما رواه تمام في «فوائده» (٥٥١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٨٧)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥١٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٠١)، وابن أبي حاتم في «التفسير» ـ كما في «ابن كثير» (١/ ٣١٠) ـ من حديث ابن عمر مرفوعاً ـ وهو موقوف عند ابن أبي حاتم وحده ـ: «لا يقولن أحدكم صمت رمضان وقمت

رمضان، ولا صنعت في رمضان كذا وكذا؛ فإن رمضان اسم من أسماء الله العظام، ولكن قولوا: شهر رمضان كما قال ربكم - عز وجل - في كتابه»! قال ابن الجوزي عقبه: هذا حديث موضوع لا أصل له، وأبومعشر: اسمه نجيح، كان يحيى بن سعيد يضعفه، ولا يحدث عنه، ويضحك إذا ذكره. وقال يحيى بن معين: إسناده ليس بشيء. قلت - القائل هو ابن الجوزي -: ولم يذكر أحد في أسماء الله تعالى: رمضانَ، ولا يجوز أن يُسمى به إجماعاً. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة». وقد روي من حديث عائشة رضي الله عنها: أخرجه ابن النجار - كما في «اللآليء المصنوعة» (٢/ ٩٨) - وقال ابن عراق عن تلك الرواية: في سنده من لم أعرفهم. «تنزيه الشريعة» (٢/ ١٥٣). ورواية تمام من حديث ابن عمر ليست من طريق أبي معشر، بل من طريق ناشب بن عمرو، وهو منكر الحديث كما قال البخاري. ورواية ابن عدي، وابن الجوزي، وغيرهما من حديث أبي هريرة، وفيها أبومعشر الذي تقدم الكلام عنه. وقد جزم المحقق المعلمي بوضع الحديث بلا ريب كما في تحقيقه لـ«الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص٧٨)، وهو كما قال فعلامات الوضع ظاهرة عليه.

***

نواصل مع قرائنا الكرام التنبيه على الأحاديث المكذوبة التي رويت بخصوص الصيام وشهر رمضان. فمن الأحاديث المكذوبة التي لم يرد لها أصل حتى في كتب الموضوعات، ما جزم به صاحب «تنبيه الغافلين» (ص١٥٥): «وعن النبي ﷺ قال: رجب شهر أمتي وفضله على سائر الشهور كفضل أمتي على سائر الأمم، وشعبان شهري وفضله على سائر الشهور كفضلي على سائر الأنبياء، ورمضان شهر الله وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه». والمشهور في هذا الحديث ـ مع كذبه أيضاً ـ ما رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٢٤/ ٢٠٥) بلفظ: «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي». والحديث طويل جداً، وفيها كيفية صلاة الرغائب المشهورة عند بعضهم مع كون حديثها هذا موضوعاً باتفاق أئمة الحديث. «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٤٧ ـ ٥٠).

وإني بهذه المناسبة أهتبل هذه الفرصة العظيمة بحلول شهر رمضان المبارك، فأزف بشرى سارة جداً للصائمين بحديث صحيح لا شك في صحته، يدل على عمل عظيم جداً، بل إني لا أعلم حديثاً في فضائل الأعمال يفوق هذا الحديث الذي سأذكره، وهو ما رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٠٤)، وأبو داود (٣٤٥)، وابن حبان (٢٧٨١)، والبغوي في «شرح السنة» (١٠٦٤، ١٠٦٥)، والدارمي (١٥٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٨١، ٢٨٢) من حديث أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ غَسَّل يوم الجمعة واغتسل ـ

وفي رواية قوية عند أبي داود (٣٤٦) «من غسل رأسه يوم الجمعة واغتسل - ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يَلْغُ، كان له بكل خطوة عمل سنةٍ أجر صيامها وقيامها». فهذا الحديث الصحيح وإنْ كان عاماً لا يخص الصائمين، إلا أنَّ الأجر الوارد فيه من العظم والفضل في الغاية القصوى التي لا ينبغي لأحد أن يدعها تفوت عليه في هذا الشهر المبارك. وقد صح عن الحافظ أبي زرعة العراقي أنه قال: لا أعلم حديثاً كثير الثواب مع قلة العمل أصح من حديث «من بكر وابتكر..» فذكره. وقد بوب الحافظ ابن حبان للحديث بقوله: (ذكر البيان بأن الله جل وعلا بتفضله يعطي الجائي إلى الجمعة بأوصافٍ معلومةٍ بكل خطوة عبادة سنة). فالحمد لله الذي جعل لنا من الأحاديث الصحيحة غنيةً وكفايةً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة المروية في بعض الكتب، وإلى هذا أشار الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» (ص٨) من طرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة والاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة التي نقلها الثقات.

***

اشتهر بين الناس حديث في فضل رمضان ـ مع كونه ضعيفاً جداً ـ لفظه: «أُعْطِيتْ أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة ويصيروا إليكِ، وتصفَّد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويُغْفَر لهم في آخر ليلةٍ. قيل: يا رسول الله! أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكنَّ العامل إنما يُوَفَّى أجره إذا قضى عمله». هذا الحديث وجدته دائراً على كثير من الألسنة، حتى إنه ذكره الأخ حمود الشميمري في زاوية «وسط الأسبوع» في جريدة المدينة عدد (١٢٣٢٥) ليوم الثلاثاء ٢٨ شعبان ١٤١٧هـ. فما هي علة هذا الحديث؟

أقول: إن في إسناده رجلاً متهماً بوضع الأحاديث ألا وهو: هشام بن زياد أبوالمقدام فقد قال فيه النسائي: متروك. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات. وقال أبوداود: كان غير ثقة. وجرحه البخاري جرحاً شديداً بعبارته المشهورة: يتكلمون فيه. انظر: «ميزان الإعتدال» (٤/ ٢٩٨). وقال في «تقريب التهذيب» (٧٣٤٢): متروك. وقد رُوي الحديث في «مسند أحمد» (٢/ ٢٩٢)، و«مسند البزار» ـ زوائده ـ (٩٦٣)، و«مشكل الآثار» للطحاوي (٣٠١٣). فهذا الحديث الواهي أو الضعيف جداً لا يحل لأحدٍ أن يستشهد به ـ فكيف أن يرويه معتمداً عليه ـ إلا مع بيان وهائه الشديد حتى لا يقع تحت عقوبة الكذب المعروفة والمتواترة عنه ﷺ.

وقد وقع تساهل لا ينبغي من مثل الحافظ الهيثمي حينما اكتفى في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٤٠) بتضعيف هشام بن زياد هذا، مع أن من حقه أن يكون متهماً بالكذب! وكذلك تساهل محقق «مشكل الآثار» فاكتفى بتضعيف الإسناد! والصواب ما تقدم، ويؤيده تصدير الحافظ المنذري للحديث بصيغة التمريض «روي» إعلاماً منه رحمه الله تعالى بضعفه الشديد. انظر «مقدمة الترغيب والترهيب» (ص٣٧). وكذلك (ج٢/ ص٩١ ـ ٩٢) من الكتاب نفسه، فقد عزاه للبيهقي أيضاً، فبحثت عنه فوجدته بحمد الله تعالى في «شعب الإيمان» له (ج٣/ ص٣٠٢). وكذا عزاه لأبي الشيخ في كتاب «الثواب» وقال: إلا أن عنده: (وتستغفر لهم الملائكة) بدل الحيتان. وعلى كل فالحديث ـ أيها القارىء الكريم ـ ضعيف جداً، لا يحل نشره بين الناس إلا مع تبيين درجته، والله أعلم.

* * *

تقدم بيان أن حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطهنَّ أمة قبلهم..» إنما هو ضعيف جداً، فيه رجل متهم بوضع الحديث. ثم وقفت على روايةٍ للحديث ذكرها المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٩٢) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما مرفوعاً بنفس معنى حديث أبي هريرة المتقدم، لكن المنذري صدره بـ(عن) مشيراً بذلك إلى قوة إسناده، بل في «شعب الريمان» (٢/ ٣٠٣) فإذا مداره على رجل ضعيف هو زيد بن الحواري العمي، كما أن الراوي عنه هو الهيثم بن الحواري لم أقف له على ترجمة، ولا رأي البلاء إلا منه، فقد بحثت عن

ترجمته في جميع المصادر التي بين يدي من كُتب الرجال فلم أر له ذكراً بشيء من الجرح أو التعديل، وعليه فالحديث يظل ضعيفاً جداً كما تقدم.

وبهذه المناسبة أود أن أنوه عن حديث طالما سمعته على ألسنه بعض الخطباء، وهو ضعيف جداً يضاً، وهو: ما رواه البيهقي في «الشعب» (٣٦٠٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» ـ وقال: إنْ صحَّ الخبر ـ (١٨٨٧)، وأبو الشيخ في «الثواب» ـ كما في «الترغيب» (٢/ ٩٥) ـ من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال: أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرَّبَ فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، هو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء. قالوا: يا رسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم؟ فقال رسول الله ﷺ: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو على شربة ماء، أو مذقة لبن. وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما؛ فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما: فتسألون

الله الجنة، وتعوذون به من النار. ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة». ومع أن الحديث جميل المعنى إلا أن الزعم بأنه من كلامه ﷺ خطر وخطأ!. ذلك لأن مداره على يوسف بن زياد، وهو منكر الحديث، مشهور بالأباطيل. «لسان الميزان» (٦/ ٤١٥). وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وتابع يوسف بن زياد مجهول لا يدري الحافظ ابن حجر من هو: وهو إياس بن عبدالغفار، وهذا المجهول روى الحديث من طريق إسماعيل بن محمد الضرير أبي بكر عنه، ولم أجد له ترجمةً فيما بين يدي من كتب الرجال. فالحديث لا يعتمد عليه حتى على مذهب القائلين بجواز رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال، لأن هذا الحديث حقه أن يكون ضعيفاً جداً.

وقد رواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٧٥٣) من طريق يوسف بن زياد المتهم بالأباطيل. وعلى كل حال ففي الأحاديث الصحيحة غنية والحمد لله عن هذا الحديث الواهي، والله سبحانه وتعالى أعلم.

***

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «الصيام جُنَّةٌ من النار، كجنة أحدكم من القتال». «صحيح الجامع» (٣٨٧٩). كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «رُبَّ قائمٍ حظه من قيامه السهر، ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش». «صحيح الجامع» (٣٤٩٠). فالصوم يحمي صاحبه بإذن الله من النار كما يحمي المقاتلُ رأسه بما يضعه عليه ليتقي به ضرب السيوف وغيرها. إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام حذر من الصيام الذي هو مجرد

الامتناع عن الطعام والشراب؛ ذلك لأن من أهم ما يدعو إليه الصيام إنما هو حجز الجوارح واللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والرفث والسب والشتم وغيرها من الأعمال التي تنقص ثواب الصيام وقد تبطله عند فقد الإخلاص أو عند الرياء.

لكنَّ هناك حديثاً موضوعاً يجب التحذير منه، ولفظه: «خمس يفطرن الصائم، وينقضن الوضوء: الكذب، والنميمة، والغيبة، والنظر لشهوة، واليمين الكاذبة». فهذا الحديث من وضع سعيد بن عنبسة؛ فإنه كذاب، شهد عليه بذلك ابن معين. ولهذا روى الحديث ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦). وأقره السيوطي في «اللآليء» (٢/ ١٠٦). وقد رواه كذاب آخر: هو ميسرة بن عبدربه، وهو كان يفتعل الحديث كما جزم أبو حاتم الرازي، وقال: حديث كذب. «علل الحديث» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

وقد روي حديث آخر في هذا الباب: أخرجه كذلك ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٩٥) ولفظه: «مَنْ تأمل امرأةً حتى يتبين له حجم عظامها، ورأى ثيابها وهو صائم فقد أفطر». وهذا من وضع كذابين هما: الحسن بن علي العدوي، والآخر هو خراش بن عبدالله. ثم بيَّن ابن الجوزي أنه روي من كلام حذيفة رضي الله عنه، فرواه بإسناده: «من تأمل خَلْق امرأة من وراء الثياب أبطل صومه». وقال ابن الجوزي: ليث ـ يعني ابن أبي سليم ـ مجروح أيضاً. وهذا يعني أنه لا يصح عن حذيفة من قوله أيضاً.

وكذلك ما يروى من حديث: «الصيام جنة ما لم يخرقها بكذبٍ أو غيبةٍ»، فإنه ضعيف جداً، رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٨١٠، ٤٥٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: الربيع بن بدر، وهو متروك. «التقريب» (١٨٩٣). وروي من حديث أبي عبيدة رضي الله عنه بلفظ: «الصيام جنة ما لم يخرقها». وهذا ضعيف فقط رواه النسائي موقوفاً من كلام أبي عبيدة (٤/ ١٦٨) وهو ضعيف أيضاً. وانظر «ضعيف النسائي» (١٣١).

***

نظراً لشهرة كتاب: «إحياء علوم الدين» للغزالي ـ رحمه الله وإيانا والمسلمين ـ فقد أردتُ أن أنصح للقراء الكرام أن ينبهوا إخوانهم على كثرة الأحاديث المكذوبة في ذلك الكتاب، حتى أفرد بعض العلماء مصنفاً في «موضوعات الإحياء».

وسوف نقتصر من هذا الكتاب الأخير على ذكر الأحاديث الموضوعة في باب الصيام، فقد يستدل بها بعض مَنْ يجهل حقيقة كتب الغزالي.

ففي «الإحياء» (٣/ ٦٨) يذكر الغزالي حديثاً موضوعاً لفظه: «سُئِلَ عن علامة المؤمن والمنافق؟ فقال: إن المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة، والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة»!.

وفي «الإحياء» (٣/ ٧٨) يستدل الغزالي بحديث مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ هو: «جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش؛ فإن الأجر في ذلك

كأجر المجاهد في سبيل الله، وإنه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش»!!

ومن أحاديث الصيام المفتراة: «لا يدخل ملكوت السماء مَنْ ملأ بطنه»!. «الإحياء» (٣/ ٧٨).

كما يزعم الغزالي أن النبي ﷺ قال: «سيد الأعمال: الجوع، وذل النفس: لباس الصوف»! وهذا كذب كسابقيه، وكلاحقيه مما سأذكره!

كما يزعم أنه عليه الصلاة والسلام قال عندما سئل عن أي الناس أفضل؟ فقال: «من قل مطعمه، ومنكحه، ورضي بما يستر عورته». وأنه قال عليه الصلاة والسلام: «إلبسوا واشربوا وكلوا في أنصاف البطون، فإنه جزء من النبوة»!. «الإحياء» (٣/ ٧٨). وأنه قال عليه الصلاة والسلام: «من أجاع بطنه عظمتْ فكرته، وفَطِنَ قلبُه»! وقال: «البطنة أصل الداء، والحمية أصل الدواء، وعودوا كل بدن بما اعتاد»! وقال: «أفضلكم عند الله أطولكم جوعاً وتفكراً في الله سبحانه، وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة: كل نئوم أكول شروب»!

وأنه عليه الصلاة والسلام قال: «إن الأكل على الشبع يورث البرص»!. «الإحياء» (٣/ ٧٩).

وقال: «أديموا قَرْعَ باب الجنة يفتح لكم. فقلت: كيف نديم قرع باب الجنة؟ قال: بالجوع والظمأ»!. وقال: «أحيوا قلوبكم بقلة الضحك، وطهروها بالجوع تصف وترق». انظر «الإحياء» (٣/ ٨٢)، و«الموضوعات في الإحياء» (١٤١ ـ ١٥٣).

***

كتـاب: «المسـتطرف في كل فن مسـتظرف» لشهـاب الدين الأبشيـهي، المتـوفى سنة ٨٥٠هـ. من أكـثر الكتب اشـتمـالاً على الأحـاديث المكذوبة والواهيـة والمنكرة. كما أن الـكتاب قد نال شـهرةً عـجيـبة عند العـامة من المثقفين ممن لا يفرقون ـ بل لا يكادون ـ بين الصحيح من المكذوب. ونصحاً للأمة أحـببت أن أجرد أحاديث هذا الكتـاب المكذوبة في باب الصوم الذي ذكره المؤلف في (ج١/ ص٢٨ ـ ٢٩) عسى أن يكون فيه دلالة واضحة عند من تكفيه الإشـارة إلى خطورة مثل هذه الكتب على الدين لاشتـمالها على الأكاذيب والخرافات.

فقـد زعم المؤلف أن النبي ﷺ قال: «لو أذن الله للسـموات والأرض أن تتكلمـا لشهدتا لمن صـام رمضـان بالجنة»! وهذا مكذوب لا أصل له. وإنما يُروى بإسنادٍ موضوع من حديث أنس بن مـالك مرفوعاً بلفظ: «لو أن الله عز وجل أذن لـلسموات والأرض أن تـتكلم لبشَّـرتْ الذي يصوم رمـضان بالجنة». وهو من أكاذيب إبراهيم بن هدبة؛ فـإنه دجال من الدجاجلة يضع الحـديث. وقد رَواه ابن الجـوزي في «الموضوعـات» (٢/ ١٩١ ـ ١٩٢) من ثلاث طرق عن أنس وكلها لا تساوي فلساً! ويزعم الأبشيهي أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «ليس من عبـد يصلي في ليلةٍ من شهر رمضان إلا كتب الله له بكل ركعة ألفاً وخمسمائة حسنة، وبنى له بيتاً في الجنة من ياقوته حـمراء لها سبـعون ألف باب، لكل باب منها مصـراعان من ذهب، وله بكل سجـدةٍ يسجدها شجـرة يسير الراكب في ظلها مـائة عام». وهذا

كذب مختلق لا أصل له حتى في كتب الموضوعات! ويستمر المؤلف في الكذب على رسول الله ﷺ ـ كعادته في كل الكتاب! ـ فيقول: وقال ﷺ: «إن لكل صائم دعوة فإذا أراد أن تقبل، فليقل في كل ليلةٍ عند فطره: يا واسع المغفرة اغفر لي». وهذا لا أصل له مكذوب أيضاً. والمؤلف يكذب على الصحابة أيضاً، فيزعم أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ـ وهذا له حكم الرفع إلى النبي ﷺ؛ لأنه لا يقال بالرأي ـ: «من صام يوماً من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فإذا انسلخ عنه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول، ومن عطش نفسه لله في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة». فهذا الأثر له حكم الرفع لو صح ـ وهيهات ـ فإنه من الأكاذيب التي لا مرية فيها كماهو واضح من قوله «لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول»!!! نسأل الله تعالى أن يقي المسلمين شرور هذه الأكاذيب، فطالما أفسدت الدنيا والآخرة!.

***

كنت قد بينتُ أن حديث: «ليس من عبد يصلي في ليلة من شهر رمضان إلا كتب اللهُ له بكل ركعةٍ ألفاً وخمسمائة حسنة...» الحديث وقلت بأنه كذب مختلق لا أصل له حتى في كتب الموضوعات. وقد تأكدتُ من ذلك لكني وقفت على لفظٍ يشبهه في شيء ويخالفه في أشياء مما روي في الحديث السابق، وذلك ما أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣١٤) رقم (٣٦٣٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلةٍ من رمضان فتحت أبواب السماء فلا يغلق منها

باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان، ، وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلةٍ منها إلا كتب الله له ألف ـ كذا والصواب ألفاً ـ وخمسمائة حسنة بكل سجدة، وبني له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب، لكل منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان، واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب، وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليلٍ أو نهارٍ شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام». وهذا الحديث أورده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٩٣ ـ ٩٤) بصيغة التمريض «روي» مشيراً بذلك إلى وجود علة في إسناده، وهو كما قال ـ رحمه الله تعالى؛ فإن فيه: محمد بن مروان السدي الصغير، وهو متهم بالكذب، فالحديث لا يبعد أن يكون من أكاذيبه.

وقد ذكر المنذري في «الترغيب» (٢/ ٩١) حديثاً رواه ابن ماجة برقم (٣١١٧)، وصدره بصيغة الجزم، لكنه قال: «ولا يحضرني الآن سنده»! فقد وقفت بحمد الله تعالى على سنده فإذا هو سند موضوع، فيه: عبدالرحيم بن زيد العمي، وقد قال عنه يحيى بن معين: كذاب. «الميزان» (٢/ ٦٠٥). ولفظ الحديث: «من أدرك رمضان بمكة فصام وقام منه ما تيسر له، كُتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها. وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة، وكل ليلةٍ عتق رقبة، وكل يومٍ حُمْلان فرس في سبيل الله، وفي كل يوم حسنة، وفي كل ليلةٍ حسنة». ومن أحاديث «سنن ابن ماجة»

(١٧٤٩) الموضوعة: «أشعرتَ يا بلال! أن الصائم تسبّح وتستغفر له الملائكة ما أكِلَ عنده». وفيه محمد بن عبدالرحمن القشيري وقد كذبوه. «التقريب» (٦١٣٠). وقال المحدث الألباني: «موضوع». «ضعيف ابن ماجة» (٣٨٥).

***

هناك حديث اشتهر بين الناس جداً في فضل رمضان، مع أنه حديث ضعيف جداً، بل جزم بعض أهل العلم بأنه موضوع. وهذا الحديث هو ما رواه ابن خزيمة في «صحيحه» ـ وقال: إنْ صح الخبر، فإن في القلب من جرير بن أيوب البجلي ـ وأبو يعلي في «المسند» (٥٢٧٣) من حديث عبدالله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذات يوم وقد أهل رمضان فقال: «لو يعلم العباد ما رمضان لتمنتْ أمتي أن يكون السنة كلها رمضان» فقال رجل من خزاعة: يا نبي الله حدثنا به، فقال: «إن الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة، فتنظر الحور العين إلى ذلك، فيقلن: يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقرأ عيننا بهم، وتقرأ عينهم بنا، قال: فما من عبد يصوم يوماً من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمةٍ من درة مما نعت الله (حور مقصورات في الخيام) على كل امرأة سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، تعطي سبعين لوناً من الطيب، ليس منه لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صحفة

من ذهب، فيها لون طعامٍ تجد لآخر لقمة منها لذة لا تجد لأوله، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء، على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من إستبرق، فوق كل فراش سبعون أريكة، ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر، موشح بالدر، عليه سواران من ذهب، هذا بكل يوم صامه من رمضان، سوى ما عمل من الحسنات». انظر «صحيح ابن خزيمة» رقم (١٨٨٦).

وجرير بن أيوب البجلي هذا قال عنه الفضل بن دكين الحافظ: كان يضع الحديث. وقال النسائي والدارقطني: متروك. ولهذا روى هذا الحديث ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩). وقد روي من حديث أبي مسعود الغفاري عن الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩) بإسنادٍ ضعيف جداً من أجل الهياج بن بسطام؛ فإنه متروك الحديث كما قال أحمد وأبوداود. وإنه لمن جميل صنع أئمتنا الذين يتحرون الصحة فيما يروونه في الكتب التي ألزموا أنفسهم إخراج الصحيح فيها دون من سواه، هو ما قاله الحافظ الإمام ابن خزيمة (١/ ١٨٦) في بداية كتاب الصيام: «المختصر من المختصر من المسند عن النبي ﷺ على الشرط الذي ذكرنا بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه ﷺ، من غير قطع في الإسناد، ولا جرح في ناقلي الأخبار إلا ما نذكر أن في القلب من بعض الأخبار شيء، إما لشكٍ في سماع راوٍ من فوقه خبراً، أو راوٍ لا نعرفه بعدالةٍ ولا جرحٍ فنبين أنَّ في القلب من ذلك الخبر، فإنا لا نستحلُّ التمويه على طلبة العلم بذكر خبرٍ صحيح لا نبين علته، فيغتر به بعض من يسمعه فالله الموفق للصواب»

***

هذا الشهر المبارك شرع لنا الإسلام أن نعتكف فيه، وقد رويت أحاديث واهية في فضل الاعتكاف في رمضان لا بد لي من التنبيه عليها حتى لا يستدل بها من لا يعلم بضعفها الشديد. فقد روى البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٦٦، ٣٩٦٧) من حديث علي بن الحسين، عن أبيه، رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين». وهذا الحديث ضعفه البيهقي نفسه، وأورده المنذري بصيغة التمريض «روي» دلالة على وهائه، فما هي علة هذا الحديث؟

بالبحث عن رجال إسناده، نقف على رجلٍ يدور عليه السند، وهو عنبسة بن عبدالرحمن بن عنبسة القرشي، وقد قال عنه أبوحاتم الإمام: كان يضع الحديث. وقال البخاري: ذاهب الحديث «الميزان» (٣/ ٣٠١). وفيه محمد بن زاذان، وهو متروك كما جزم البيهقي نفسه. فالحديث موضوع بلا ريب. وانظر «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤٩).

وها هنا حديث فيه راوٍ منكر الحديث كما قال أبوحاتم الرازي، ومع ذلك أورده المنذري في «الترغيب» (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠) وصدره بصيغة الجزم: «عن»! وكذا أورده الدمياطي في «المتجر الرابح» (ص٢٧١) وعزاه للطبراني، والحاكم وقال: صحيح الإسناد! وقال الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد»! «المجمع» (٨/ ١٩٢). والحقيقة غير ما ذكره هؤلاء الأفاضل الأعلام؛ ذلك لأن فيه بشر بن سلم الهمداني، وهو منكر الحديث كما قال أبوحاتم، ولهذا روى الحديث ابن الجوزي في «الواهيات» (٢/ ٢٦). ولفظ هذا الحديث: «من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من

اعتكافه عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين». رواه الطبراني في «الأوسط» ـ مجمع البحرين ـ (٢٩٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، وأبونعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٨٩ ـ ٩٠). واعلم أيها القارىء أنه لا أدل على نكارة هذا الحديث بل وضعه أن فيه حَلِفاً بغير الله تعالى بحضرة ابن عباس رضي الله عنه، وهو يقر ذلك الشرك ولا ينكره!! ثم إن الله سبحانه وتعالى قد أبدلنا بلفظ آخر للحديث حسن كما قال المحدث الألباني في «الصحيحة» (٩٠٦) ولفظه: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربةً، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجةٍ أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد ـ يعني مسجد المدينة ـ شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ـ ولو شاء أن يمضيه أمضاه ـ ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى تتهيأ له، أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام، وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل». فالحمد لله على هذه النعم العظيمة.

وهنا

***

من الأحاديث الموضوعة التي أوردها الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٩٨) ما ذكره بصيغة التمريض فقال: «وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلةٍ من شهر

رمضان نظر الله إلى خلقه، وإذا نظر إلى عبدٍ لم يعذبه أبداً. ولله في كل يوم ألف ألف عتيقٍ من النار، فإذا كانت ليلة تسع وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله، فإذا كانت ليلة الفطر ارتَّجتْ الملائكةُ، وتجلَّى الجبار تعالى بنوره مع أنه لا يصفه الواصفون، فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد: يا معشر الملائكة ـ يُوحِي إليهم ـ ما جزاء الأجير إذا وفَّى عمله؟ تقول الملائكة: يوفى أجره، فيقول الله تعالى: أشهدكم أني قد غفرتُ لهم».

ثم قال المنذري: رواه الأصبهاني، وقد بحثتُ عنه هناك فوجدته في «الترغيب والترهيب» للأصبهاني برقم (١٧٦٦)، وفي «الموضوعات» (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠) لابن الجوزي، وقال: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وفيه مجاهيل، والمتهم به عثمان بن عبدالله. قال ابن عدي: حدث بمناكير عن الثقات، وله أحاديث موضوعة. وقال ابن حبان: يضع على الثقات. وانظر «السلسلة الصعيفة» (٢٩٩).

ومن أحاديث «الترغيب والترهيب» الموضوعة أو المكذوبة ما رواه الأصبهاني برقم (١٨٢٥) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إن أمتي لن يُخزوا أبداً ما أقاموا شهر رمضان، فقال رجل من الأنصار: وما خزيهم من إضاعتهم شهر رمضان؟ فقال: انتهاك المحارم، ومن عمل سوءاً أو زنى وسرق فلن يُقبل منه شهر رمضان، ولعنه الرب ـ عز وجل ـ والملائكة إلى مثلها من الحول، فإن مات قبل شهر رمضان، فليبشر بالنار، فاتقوا شهر رمضان، فإن الحسنات تضاعف فيه وكذلك السيئات». والإسناد مظلم جداً،

والمتن منكر كذلك، بل يشبه الموضوع لمخالفته الواضحة لما عُلِمَ من دين الإسلام بالضرورة! وقد روي بإسنادٍ آخر مظلم أيضاً عند ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٩٦)، والطبراني في «الأوسط» - مجمع البحرين - (١٥٠٢) فيه أبوطيبة عيسى بن دينار، وهو لا يتعمد الكذب لكن فيه غفلة فلعله شبه أو وضع له هذا الحديث فحدث به، وقد اعتبر الحافظ الذهبي، والحافظ العسقلاني هذا الحديث من جملة ما أنكر عليه تبعاً للحافظ ابن عدي، والله أعلم. انظر «لسان الميزان» (٤/ ٤٦١ ـ ٤٦٢).

***

لا شك في أن الغيبة محرمة في الإسلام بنصوص الكتاب والسنة الصحيحة التي يجدها المسلم في الكتب المتخصصة في الترهيب والترغيب، وعلى سبيل المثال «رياض الصالحين» للنووي، وكذلك «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري، وغيرهما. بل قد أورد الحافظ الذهبي هذا العمل المحرم في «الكبائر» له ـ بتحقيق أبي عبدالرحمن السلفي ـ مكتبة السنة، فقال: الكبيرة الخمسون: (أذية المسلمين وشتمهم) ثم أورد الآيات والأحاديث الصحيحة، ومنها: «لما عُرِجَ بي مررت بقومٍ لهم أظفار من نحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟! فقال: الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم». وفي «رياض الصالحين» (ص٥٧٨) يذكر الإمام النووي حديثاً صحيحاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ للنبي ﷺ حسْبُك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرواة تعني قصيرة، فقال: «لقد قلت كلمةً لو مُزِجَتْ بماء البحر لمزجته!». قالتْ: وحكيتُ له إنساناً ـ أي عملتُ حركته وتقليده ـ فقال: «ما أحب أني حيكتُ إنساناً وإن

لي كذا وكذا». قال النووي: ومعنى (مزجته) خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه لشدة نَتَنِها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة.

وبهذه المناسبة فإن هناك حديثاً لا يصح عن رسول الله ﷺ سمعته على ألسنة بعض خطباء المساجد يزعمون أنهم يحذرون به من الغيبة! والحديث هو ما رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٣١)، وابن أبي الدنيا في «الغيبة والنميمة» رقم (٣٢)، وفي «الصمت وآداب اللسان» رقم (١٧١)، وأبو يعلي في «المسند» (١٥٧٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٨٦، ١٨٧): كلهم من حديث عبيد مولى رسول الله ﷺ: أن امرأتين صامتا، وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن ههنا امرأتين قد صامتا، وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه، أو سكت، ثم عاد، وأراه قال: بالهاجرة قال: يا نبي الله إنهما، والله قد ماتتا، أو كادتا أن تموتا؟ قال: ادعهما. قال: فجاءتا. قال: فجيء بَقَدحٍ أو عُسٍ، فقال لإحداهما: قيئي فقاءتْ قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأتْ نِصفَ القدح، ثم قال للأخرى: قيئي فقاءتْ من قيحٍ ودمٍ وصديدٍ ولحم عبيطٍ وغيره حتى ملأت القدحَ، ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلستْ إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلانِ من لحوم الناس».
فهذا الحديث في إسناده رجل مجهول لم يسم كما جزم الحافظ العراقي، والحافظ الهيثمي. «تخريج الإحياء» (٣/ ١٣٩) رقم (٥)، و«مجمع الزوائد» (٣/ ١٧١). وفي الإسناد اختلاف كما قال صاحب «النافلة» (٦٢) أبو إسحاق الحويني. وقد روي من حديث أنس مرفوعاً: أخرجه الطيالسي برقم

(٢١٠٧)، وابن أبي الدنيا في «الغيبة» (٣١)، وفي «آداب اللسان» (١٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٧٢٢) بإسناد ضعيف جداً من أجل يزيد بن أبان الرقاشي فإنه متروك منكر الحديث. «الميزان» (٤/ ٤١٨).

***

روى الحافظ بن شاهين في كتابه «فضائل شهر رمضان» برقم (٢٠) حديثاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمتي لن تخزى أبداً ما أقاموا شهر رمضان». فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! ما خزيهم من إضاعة شهر رمضان؟ قال: «انتهاك المحارم فيه، فمن عمل سوءاً، أو زنا، أو شرب خمراً، لم يقبل الله منه شهر رمضان، ولعنه الرب وملائكة السماء إلى مثلها من الحول، فإن مات قبل أن يدرك شهر رمضان فليبشر بالنار، فأقيموا شهر رمضان؛ فإن الحسنات تضاعف فيه ما لا يضاعف فيما سواه، وكذلك السيئات».

هذا الحديث سبق بيان أنه منكر كما قال ابن عدي، وأقره الذهبي والعسقلاني. إلا أن هذا الإسناد اكتفى محقق «فضائل شهر رمضان» ـ عمرو عبدالمنعم ـ بتضعيفه فقط بناءً على أن خلف بن خليفة الذي في إسناده اختلط بأخرةٍ ونسي المحقق أن في الإسناد مجهولاً لا يبعد أبداً أن يكون الحديث من افترائه، وذلك هو: أحمد بن يزيد بن دينار أبوالعوام المدني، فإنه مجهول كما في «اللسان» (١/ ٤٣٢). أما أبوه محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، فقد ترجمه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٧٢) وقال ـ نقلاً عن الدارقطني وغيره ـ: صدوق. وكذا ابنه علي بن محمد بن أحمد

ابن يزيد الرياحي، فقد ترجمه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٧٦ ـ ٧٧)، ثم وثقه.

فالآفة من الجد أحمد بن يزيد الرياحي، فهو مجهول. وكأن المحقق لم يتعب نفسه في البحث عن هؤلاء الرجال، فاكتفى بتضعيف الإسناد من أجل اختلاط خلف بن خليفة! ولو أنه تتبع كلام أهل العلم لتيقن من أنه حديث منكر بل موضوع كما جزم شيخ علماء الجرح والتعديل الإمام أبوحاتم الرازي في «علل الحديث» (ج١/ ص٢٦٦) رقم (٧٨٣) فقال: «هذا حديث موضوع عندي، يشبه أن يكون من حديث الكلبي». ولهذا روى الحديث ـ أيضاً ـ ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢/ ٤٧ ـ ٤٨) رقم (٨٨٣). ثم وقفت عليه في «صغير الطبراني» (١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، وفي «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩) من رواية أحمد بن أبي طيبة، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أم هانىء بنت أبي طالب مرفوعاً به.

وهذا الإسناد تكلمت عليه فيما مضى، وبينت أنه من جملة ما أنكر على أبي طيبة عيسى بن سليمان. ثم منَّ الله عليَّ بكلام أبي حاتم الرازي الآنف عن الحديث وأنه موضوع يشبه أن يكون من حديث الكلبي الكذاب، وهم فيه أبوطيبة، وذلك المجهول في رواية ابن شاهين، فالحمد لله كثيراً على ما يسره الله لي من تحقيق حول هذا الحديث، وأسأله سبحانه المزيد من فضله.

* * *

في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

قال: قـال رسول الله ﷺ: «افـترض الله على أمـتي الصوم ثلاثـين يوماً، وافترض على سائر الأمم أقل وأكثر، وذلك لأن آدم لما أكل من الشجرة بقي في جوفه مقـدار ثلاثين يوماً، فلما تاب الله عليه أمره بصـيام ثلاثين يوماً بلياليهن، فافترض عليَّ وعلى أمـتي الصوم بالنهار، وما نأكل بالليل ففضل من الله عز وجل». قـال الخطيب في ترجمـة موسى بن نصر أبي عـمران الثقفي «كـان غير ثقة». وقال الذهبي: «روى بسنـد مسلم ـ يعني الحديث السابق ـ حديثاً كَذِباً». «الميزان» (٤/ ٢٢٥). ولهذا روى الحديث ابنُ الجوزي في «الموضـوعـات» (٢/ ١٨٦). وأقره السـيـوطي في «اللآلىء المصنوعـة» (٢/ ٩٧)، وابن عـراق في «تنزيه الشـريعـة» (٢/ ١٤٥)، والشـوكـاني في «الفوائد المجموعة» (ص٧٨).

ومن الأحـاديث المكذوبة في باب الصـيام: مـا رواه الخطيب في «تاريخ بغـداد» أيضاً (٦/ ١٢٤، ١٢٥) من حـديث أنس بن مـالك رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله تعالى يوحي إلى الحَفَظَةَ: لا تكتبوا على صُوَّام عبادي بعد العـصر سيـئةً»! وفي لـفظٍ آخر: «إن الله يأمـر الملائكة أن لا يكتبـوا على الصائم من أمة محمد بعد العصر ذنباً»! ثم روى الخطيب عن الدارقطني أنه قال في إبراهيم بـن عبدالله بن مـحمد بن أيوب المخـرمي ـ الذي في إسناد الحديث ـ: ليس بثـقة، حدث عن قـومٍ ثقاتٍ بأحاديث باطلة. وقـد صرَّح الدارقطني بأن هذا الحديث باطل، ولهذا رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤) وقـال: هو باطـل والإسناد كلهم ثقـات. وقـــد اغـتـر الإسماعيلي ـ وهو حافظ كبيـر ـ بإبراهيم هذا فقال: صدوق! والقاعدة في

مثل هذه الأحــوال: أن الجرح المفسر مـقدَّم على التعديل، ومَنْ عَلِمَ حــجة على من لم يعلم، فالقول لمن جرحه، ولهذا أَقَرَّ السيوطي حكم ابن الجوزي بالوضع. «اللآلــيء» (٢/ ١٠٤). وكـذا ابن عــراق في «تنزيه الـشـريعـة» (٢/ ١٤٧)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» ٠(ص٩٢).

والحديث لا يشك مسلم ـ فضلاً عن عالــم ـ أنه باطل لمخالفته الصريحة لما عُلِمَ من دين الإسلام بالضرورة!

ومن الأحاديث المكذوبة ما ذكـره ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٤٣)، ورواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٥٠)، ورواه تمام في «الفوائد» (٥٧٦) من حديث أنس مرفوعاً: «مَنْ أفطر على تمرٍ زيد في صلاته أربعمائة صلاة» وهذا مِنْ وَضْع موسى بن عبدالله الطويل؛ فـإنه مشهور بوضع الأحاديث. وانظر «تنزيه الشريعة» (٢/ ١٤٧)، و«الفوائد المجموعة» (ص٩٣).

***

الإسراف في تناول الطـعام عند الإفطار يحتج له بعــض الناس بحديث: «ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعــموا إذا كان حلالاً: الصائم، والمتسحر، والمرابط في سبيل». فما هي درجة هذا الحديث من الصحة؟

الواقع أنه حــديث موضــوع على رســول الله ﷺ في إسناده أبوالصبــاح عبدالغفــور، وهو ممن يضع الحديث كما جزم ابن حــبان. وقال ابن معين: ليس حديثــه بشيء. وتركه جــماعة. انظر «لســان الميزان» (٤/ ٤٧ ـ ٤٨).

والحـديث في «مـعجم الطـبراني الكبـيـر» (ج١١/ ص٣٥٩ ـ ٣٦٠) رقم (١٢٠١٢)، وفي «مسند البزار» ـ زوائده ـ (٩٧٥). وفي الإسناد عبدالله بن عـصمـة وهو مجـهـول. «المجمع» (٣/ ١٥١). وقـال في (٤/ ٢٦٧) عن عبدالغفور الذي تقدم: متروك. والحديث حكم عليه محدث العصر الألباني بالوضع. «الضعيفة» (٦٣١).

وللحـديث شاهد ـ لا يُسْـمِنُ ولا يغني من جـوع! ـ رواه الديلمي في «مسند الـفردوس» ـ كمـا في «الفردوس» رقم (٢٥٠١) وفـيه مـجاشع بن عمرو، وهو أحد الكذابين الوضـاعين. والحديث أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعـة المرفوعة عن الأخبـار الشنيعة الموضوعـة» (٢/ ١٦٦) ومن أحاديث الصيام المكذوبة، ما رواه ابن حـبان في «المجروحين» (٣/ ١١٦)، وأبو نعيم في «مـعرفـة الصحـابة» ـ مخطوط ـ (ج٢/ ورقـة ١٧٠/ ب) كلاهمـا من حديث جبـارة بن مغلس، عن يحيى بن العلاء، عن يحيى بن عـبدالرحمن بن لبيبـة، عن أبيه، عن جده قال: قـال رسول الله ﷺ: «إذا أطاق الغلام صوم ثلاثة أيامٍ وجب عليه صوم رمـضان»!. وهذا لا شك في وضعه؛ فإن متنه منكر جداً، وفي إسناده يحيى بن العلاء قال الإمام أحمد: كذاب يضع الحديث. وجبارة بن مغلس واهي الحديث.

ثم وقـفت على طريقٍ أخـرى له عند أبي نعـيم أيضاً خـاليـة من هذين الرجلين إلاَّ أن مدارها أيضاً على يحـيى بن عبدالرحمن بن لبيـبة، وحديثه ليس بشيء كـما قاله يحـيى بن معين. «لسـان الميزان» (٦/ ٣٤٧، ٣٥٦). وهشام بن عمار كـان قد اختلط، فالحديث لا يساوي فلسـاً، ويكفيه نكارة

متنه الشديدة. ومن العجيب أن يسكت السيوطي عن بيان درجته في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه «كنزل العمال» (٨/ ٢١، ٥٢٢)! ثم وقفت على طريق ثالثة للحديث عند ابن قانع ـ كما في «الإصابة» (٣/ ٣٢٥) ـ لكن مدارها على يحيى بن عبدالرحمن بن لبيبة أيضا. وابن جريج مدلس وقد عنعنه، فالحديث لا يصح أصلاً.

***

اشتهر على الألسنة حديث: «صوموا تصحوا». فما هي درجة هذا الحديث من الصحة؟

بالبحث عنه في كتب الحديث؛ نجد أنه رواه: الطبراني في «المعجم الأوسط» (ج٩/ ص١٤٤) رقم (٨٣٠٨)، وأبونعيم في «الطب النبوي» (ورقة ٢٥/ أ، ب) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به، ولفظ الطبراني: «اغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا، وسافروا تستغنوا».

وفي الإسناد زهير بن محمد المروزي نزيل بغداد، وهو ثقة إلا فيما رواه عنه أهل الشام ـ كهذه الرواية ـ فإنها من طريق محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، ولهذا قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» (٣/ ٨٥) ـ طبعة البابي ١٣٥٨هـ ـ «حديث صوموا تصحوا: الطبراني في الأوسط، وأبونعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف». وأقره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (ج٧/ ص٤٠١). والمحدث الألباني في «الضعيفة» (٢٥٣). وبالغ الصاغاني فقال:

«موضوع»! «موضوعـات الصاغاني» رقم (٧٢). والموضوع إنما هو الحديث المروي من طريق نهشل بن سعـيد البصري، عن الضحـاك، عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «سافروا تصحوا، وصموا تصحوا، واغزوا تغنموا».

كذا رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٢١) ووهم المحدث الألباني فظنَّ أنه باللفظ السـابق عند الطبـراني «اغزوا تغـنموا..» عند ابن عـدي، وإنما اللفظ كما ذكـرتُ هاهنا، وكما هو في «ذخيرة الحـفاظ» للحافظ ابن طاهر المقـدسي (٣/ ١٤٢٨) رقم (٣١٢٦). ونهشل بن سـعـيد قـال إسحـاق بن راهوية: كان كـذاباً. وقال غيـره: متروك. «الميزان» (٤/ ٢٧٥). فـالحديث بالإسناد الذي فـيه نهشل مـوضوع. وروي من حـديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه مـرفـوعـاً بلفظ: «صـوموا تـصحـوا»: رواه ابن عـدي في «الكامل» (٢/ ٧٦٧) بإسنادٍ فيـه حسين بن عبدالله بن ضمـيرة، وهو كذاب شهـد عليه بذلك الإمـام مالك، وأبوحاتم. وقـال الإمام أحمـد لا يساوي شيئاً. «الميزان» (١/ ٥٣٨). فالحديث موضوع بهذا الإسناد أيضاً.

وهذه الرواية لم يشر إليها فضيلة المحـدث الألباني في «الضعيفة» (٢٥٣) فـالحمـد لله على توفيـقه وأسـأله تعـالى المزيد من فضله. وقـد وقع وهم للحافظ ابن كثير حول هذا الحديث فـعزاه بلفظ: «سافروا تربحوا، وصوموا تصحـوا، واغزوا تغنموا» لأحمـد، والصواب أنه بفظ: «سافروا تصـحوا، واغزوا تستغنوا». «المسند» (٢/ ٣٨٠)، و«أطراف المسند» (٨/ ٢١٢) للحافظ ابن حجـر العسقـلاني، ولفظ أحمـد السابق ضعـيف أيضاً كـما بين ذلك المحدث الألباني برقم (٢٥٤). كما روي بلفظ: «سافروا تصحوا وتغنموا».

وهو حديث منكر كما بين الألباني في «الضعيفة» (٢٥٥). وانظر: «تفسير ابن كثير» (ج٦/ ص ٣٠١).

* * *

ذكر السيوطي في «الجامع الكبير» - كما في «كنز العمال» (٨/ ٥٨٤) رقم (٢٤٢٧٧) - أن الطبراني والديلمي رويا حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات إذ جاء رمضان: اللهم سلمني لرمضان وسلم رمضان لي وتسلمه مني - في «الكنز»: وسلمه لي! - متقبلاً». قال السيوطي: وسنده حسن! وبالرجوع لـ«الدعاء» للطبراني (٢/ ١٢٢٦ - ١٢٢٧) رقم (٩١٢) نجد أن إسناده هكذا: حدثنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي، ثنا خلف بن الوليد الجوهري، ثنا أبوجعفر الرازي، عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، عن صالح بن كيسان، عن عبادة بن الصامت مرفوعاً به.

فشيخ الطبراني حفص بن عمر قال أبوأحمد الحاكم: حدَّث بغير حديثٍ لم يتابع عليه. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ. «لسان الميزان» (٢/ ٣٧٤).

وخلف بن الوليد هو العتكي: ثقة «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٧١).

وأبوجعفر الرازي اسمه عيسى بن أبي عيسى: صدوق سيء الحفظ. «التقريب» (٨٠٧٧).

وعبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز: صدوق يخطىء. «التقريب» (٤١٤١).

وصالح بن كيسان: ثقة ثبت فقيه: «التقريب» (٢٩٠٠).

فالخلاصة أن الإسناد ضعيف لا كما قال السيوطي رحمه الله تعالى.

وهذا الدعاء: الصحيح فيه أنه من كلام مكحول التابعي كما رواه الطبراني في «الدعاء» (٩١٣) بإسنادٍ حسن.

لكني وقفت على حديث مرفوع عند أبي بكر الشافعي في «الغيلانيات» رقم (١٧١) فقال: حدثنا عبدالله قال: ثنا زهير بن أبي زهير قال: ثنا موسى بن أيوب ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان قال: اللهم سلمه لنا، وسلمه منا». وهذا الإسناد مرسل، وفيه مَنْ لم أقف له على ترجمة، وحميد الظاهر أنه الطويل، وهو ثقة لكنه مدلس، وقد عنعنه. ومال بعض الباحثين إلى أنها محمولة على الاتصال كروايته عن أنس رضي الله عنه. «التدليس في الحديث» (ص٢٩٧). والخلاصة أن الإسناد ضعيف للجهالة فيه، ولإرساله فيبقى الحديث الذي ذكرته في أول المقال ضعيفاً، والله أعلم.

أما حديث: «كان إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان». فهو حديث ضعيف جداً: رواه الطبراني في «الدعاء» (٩١١)، وفي «الأوسط» (٣٩٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٨١٥) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: زائدة بن أبي الرقاد، وهو منكر الحديث. وزياد النميري: وهو ضعيف. «التقريب» (١٩٩٢، ٢٠٩٨).

***

يذكر بعض الخطباء يوم الجمعة حديث: «مَنْ أفطر يوماً مِنْ رمضان، في غير رخصةٍ رخَّصها الله له، لم يقض عنه صيامُ الدهرِ كله وإنّ صامه»!! فما هي درجته من الصحة؟

الحديث: رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٦، ٤٥٨، ٤٧٠، ٤٤٢)، وأبوداود في «السنن» (٢٣٩٦، ٢٣٩٧)، والترمذي في «السنن» (٧٢٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، ٢٤٦)، وابن ماجة في «السنن» (١٦٧٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١٧٥٣)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ٢١١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٩٨٧، ١٩٨٨) ـ وقال: إنّ صَحَّ الخبر؛ فإني لا أعرف ابن المطوس ولا أباه ـ والدارمي في «السنن» (١٧٢١، ١٧٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٠٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٢٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣)، وعبدالرزاق في «المصنف» (٧٤٧٥)، وابن أبي حاتم في «علل الحديث» ـ-٧٥)، وابن حبان في «المجروحين» (١٥٧٣)، والخلاَّل في «الأمالي» (٥٥، ٥٦) وابن شاهين في «فضائل شهر رمضان» (٣٣، ٣٤)، وابن حجر العسقلاني في «تغليق التعليق» (٣/ ١٧٠)، والبيهقي ـ أيضاً ـ في «شعب الإيمان» (٣٦٥٣، ٣٦٥٤)، والدارقطني في «العلل» (ج٨/ ٢٦٩ ـ ٢٧٤) وذكر جميع وجوه الاختلاف في الإسناد. وقال الحافظ ابن حجر: واختلف فيه على حبيب ابن أبي ثابت اختلافاً كثيراً فحصلت فيه ثلاث علل: الاضطراب والجهل بحال أبي المطوس، والشك في سماع أبيه من أبي

هريرة، وهذه الثالثة تختص بطريقة البخاري في اشتراط اللقاء. «فتح الباري» (٤/ ١٦١). وقد زعم محقق «فضائل شهر رمضان» لابن شاهين أن أبا المطوس قد فات الحافظ ابن حجر توثيقُ ابن معين له! وهذا كلام مردود فقد ذكر توثيقه في «التهذيب» (٤/ ٥٨٩) ولهذا أصاب الحافظ عند ما قال: «لين الحديث». «التقريب» (٨٤٤٠) وقال عن المطوس: مجهول. «التقريب» (٦٧٦٠). ولهذا أورد البخاري هذا الحديث بصيغة التمريض في «صحيحه». وقد ضعف الحديث جماعة من الأئمة كالقرطي والذهبي والدميري، كما نقل ذلك المناوي في «فيض القدير» (٦/ ٧٨). وكذا ضعفه محدث العصر الألباني. «ضعيف الجامع» (٥٤٦٢). وقد ذكِرَ للإمام أحمد حديثك «من أفطر يوماً من رمضان متعمداً، لم يقضه، ولو صام الدهر». فقال: ليس يصح هذا الحديث. «المغني» لابن قدامة (٤/ ٣٦٧). وقد روي الحديث بلفظ آخر لكنه مكذوب: «مَنْ أفطر يوماً في رمضان في الحضر، فليُهّدِ بَدَنَةً». وهذا موضوع رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٩٦)، من طريق الدارقطني في «السنن» (٢/ ١٩١). وفيه زيادة: «فإن لم يجد فليطعم ثلاثين صاعِاً من تمرٍ للمساكين». وضعفه الدارقطني نفسه. وقال الذهبي: باطل. «الميزان» (١/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧). وقال في «ترتيب الموضوعات» (٥٨٠): فيه هلكى، منهم مقاتل بن سليمان. وجزم بوضعه الألباني: «الضعيفة» (٦٢٣).

***

عجبتُ أشد العجب ممن كتب في مقالة: (خواطر رمضانية على جانب

من الأهمية) في صفحة أصداء من جريدة المدينة عدد (١٢٣٤٠) ليوم الأربعاء ١٣ رمضان ١٤١٧هـ كيف تجرأ وقال: ومن نفحات شهر رمضان التي يعتز ويفخر بها رسول الله ﷺ ما ورد(!) عن النبي ﷺ أنه قال: «أُعْطِيتْ أمتي في رمضان خمساً لم يعطهنَّ نبي من قبل: أما واحدة، فإنه إذا كان أول ليلةٍ من رمضان نظر الله إليهم. ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبداً. وأما الثانية: فإنه خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك. وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة. وأما الرابعة: فإن الله ينظر إلى الجنة ويقول: تهييء يوشك عبادي أن يستريحوا من عناء الدنيا لداري وكرامتي. وأما الخامسة: فإن كان آخر ليلة من رمضان يغفر الله لهم جميعاً. فقال قائل من القوم: أهي ليلة القدر يارسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم». فقد اتضح للقراء الكرام ـ والأخ منهم ـ أنه حديث ضعيف جداً لا يحل ذكره إلا مع تبيين درجته كما فصلتُ ذلك في عدد (١٢٣٣٠) ليوم الأحد ٣ رمضان ١٤١٧هـ من جريدة المدنية، ورددتُ على أخ آخر استشهد به! فلماذا هذا الإهمال في ذكر أحاديث رسول الله ﷺ؟ كما ذكر صاحب المقالة السابقة حديثاً آخر كنتُ قد بنيت في عدد (١٢٣٣١) ليوم الإثنين ٤ رمضان ١٤١٧هـ أنه حديث ضعيف جداً ألا وهو حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه الطويل قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال: يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم ... وفيه: من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ...

الحـديث بطوله. فلمـاذا يقع بعض الناس في عجـلة ذكر الأحـاديث غيـر الصحـيحة عن رسـول الله ﷺ؟! لا بد أن يتقي الله تعـالى كل من ينسِبُ لرسول الله ﷺ حديثاً، فيتأكد من ثبوته قبل أن يتفوه به.

وقد وقع لبـعض الأخوة سامـحهم الله مثلُ هذا الاسـتعجال فـذكر في (مداد قلم) عدد (١٢٣٣٠) أيضـاً حديثاً مكذوباً موضـوعاً لا أصل له حتى في الكتب التي جمـعت الموضوعات ولا بد لي من التنبـيه عليـه في حلقة منفردة لعظم الخطأ والخطر بذكره ونشره بين القراء وكأن أحاديث رسول الله ﷺ قد بلغ الحد بالاستهانة والتساهل في ذكر المكذوب منها عليه ﷺ درجة تمكّن كل مَنْ هَبَّ ودَبَّ أن ينشـرها بيّن الناس، ولا حول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم.

***

كنت قد وعدت في الحلقة السابقة بـالتحذير من حديث مكذوب موضوع على رسـول الله ﷺ لا أصل له حتى في كـتب الموضوعـات، ألا وهو ما ذكره صـاحب: «مدار قلم» فيصـل صالح أسعد في عـدد (١٢٣٣٠) ليوم الأحد ٣ رمضان ١٤١٧هـ فقال: «وروي أن النبي ﷺ خطب في آخر خطبة من شهر شعـبان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قـال: أيها الناس: إنه قد أقبل إليكم شهـر الله تعالى بالبركة والرحـمة والمغفرة، شهـر هو عند الله أفضل الشـهور، وأيامـه أفضل الأيـام، ولياليـه أفضل اللـيالي وسـاعاته أفـضل الساعات، وهو شـهر قد دعيتم فـيه إلى ضيافة الله، وجُـعِلْتم فيه من أهل

كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيــه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم. وأذكـروا بجـوعكم وعطشكم فـيه جـوع يوم القـيـامة وعطشـه، وتصدقوا على فقـرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحـموا صغاركم، وصِلُوا أرحـامكم، واحفظوا ألـسنتكم، وغضـوا عـما لا يحل النظر إليـه أبصاركم، وعما لا يحل إليه الاستماع أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس، يُتَـحنَّنْ على أيتامـكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفـعوا إليـه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل السـاعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة على عبادة، ويجيبـهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه، ويستجيب لهم إذا دعوه. أيها الناس: إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقـيلةٌ من أوزاركم، فخففـوا عنها بطول سجـودكم، واعلموا أن الله أقسم بعزته ألا يعذب المصلين والساجدين، وألا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين». هذا هو الحديث المكذوب الباطل الذي تجرأ ذلك الأخ فنسبه إلى رسول الله ﷺ وهو منه بريء!! فليستغـفر الله تعالى كثيراً أمثال هؤلاء الناس، وليتـوبوا إلى الله توبة نصوحاً عـسى أن يكفر الله عنهم هذه الكبيرة العظيمة من كبائر الذنوب ألا وهي الكذب على رسول الله ﷺ.

***

في كـلامٍ لأحد العـلماء الأفـاضل حـول شهـر رمـضان قـال: ورد في الحديث: «إذا دخل رمضان فانْبَسِطُوا فيه بالنفقة»!

وقد بحثتُ عن هذا الحديث طويلاً فلم أعثر له على أصل في كتب السنة التي تعتني بذكر الصحيح والحسن، بل لم أجده في الكتب التي اعتنت بذكر الضعيف بل والموضوع! فلعل ذلك الشيخ الفاضل أراد أن يقول: ورد في الأثر والخبر فسبقه لسانه فقال ما قال!

ونواصل الآن التحذير من الأحاديث الواهية التي رُويت عن شهر رمضان:

فقد أخرج ابن السني في «عمل اليوم والليلة» برقم (٤٨٠) حديثاً في باب ما يقول إذا أفطر، فقال: حدثني موسى بن محمد المكتب، حدثنا يوسف بن موسى، ثنا عبدالملك بن هارون ابن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر يقول: «اللهم لك صُمْنَا، وعلى رزقك أفطرنا، فتقبلْ منا، إنك أنت السميع العليم».

هذا الحديث يتداوله بعض الناس على أنه حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، فهل هو كذلك؟ الواقع: أنه حديث ضعيف جداً، بل هو موضوع بهذا الإسناد؛ لأن فيه عبدالملك بن هارون، وقد قال عنه يحيى بن معين: كذاب. وقال ابن حبان: يضع الحديث. وقال السعدي: عبدالملك بن هارون دجال كذاب. «الميزان» (٢/ ٦٦٦).

لكن قد رُوي الحديث مرسلاً بإسناد ضعيف، وفيه مجهول: رواه ابن السني أيضاً برقم (٤٧٩)، وأبوداود في «السنن» (٢٣٥٨)، وغيرهما. ولهذا اكتفى المحدث الألباني بتضعيفه في «إرواء الغليل» (٩١٩) وهو الصواب.

ومن الأحاديث الضعيفة عند المحدثين بالرغم من شهرتها عند علماء اللغة والأدب ما رواه احمد في «المسند» (٥/ ٤٣٤) من حديث كعب بن عاصم الأشعري مرفوعاً: «ليس مِنْ امبْرِ أمْصِيَامِ في أمْسَفَر». فإنه حديث شاذ كما بين ذلك فضيلة المحدث الألباني في «الضعيفة» (١١٣٠). وإنما اللفظ الصحيح المعروف هو قوله عليه الصلاة والسلام: «ليس من البر الصوم في السفر»: رواه البخاري (١٩٤٦)، ومسلم (١١١٥)، وغيرهما من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

***

من أحاديث الصيام الضعيفة ما رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٢) فقال: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبوالأسود، عن عبدالله بن رافع، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «من أدرك رضمان، وعليه من رمضان شيء لم يقضه، لم يتقبل منه، ومن صام تطوعاً وعليه من رمضان شيء لم يقضه، فإنه لا يتقبل منه حتى يصومه».

فهذا الحديث تفرد به ابن لهيعة كما قال الطبراني ـ بعد أن روى شطره الأول ـ في «المعجم الأوسط» (٣٣٠٨)، وهو سيء الحفظ، وقد اضطرب في إسناده ومتنه كما بين ذلك المحدث الألباني في«الضعيفة» (٨٣٨).

وأضاف فضيلته قائلاً: وإن مما يؤكد ضعف الحديث ما رواه البيهقي ـ في «السنن الكبرى» ـ (٤/ ٢٥٣) عن عبدالوهاب بن عطاء: سئل سعيد ـ هو ابن أبي عروبة ـ عن رجلٍ تتابع عليه رمضانان، وفرَّط فيما بينهما؟ فأخبرنا عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن مجاهد، عن أبي هريرة أنه قال:

«يصوم الذي حضر، ويقضي الآخر، ويطعم لكل يوم مسكيناً». وإسناده صحيح.

ومن أحاديث الصيام الضعيفة ما رواه تمام في «الفوائد» (٥٤٦) من حديث سلمان بن عامر الضبي مرفوعاً: «الصائم في عبادة وإن كان راقداً على فِراشه».

فهذا الحديث في إسناده هاشم بن أبي هريرة، وهو لا يعرف. وقال العقيلي: منكر الحديث. «الميزان» (٤/ ٢٨٩). وفيه رجلان لم يقف المحدث الألباني على ذكر لهما، أحدهما يحيى بن عبدالله الزجاج، وهذا وثقه تمام كما في «تاريخ دمشق» (١٨/ ق٧٥/ أ).

والآخر محمد بن هارون بن محمد بن بكار بن بلال، وهذا لم أقف عليه أيضاً. وانظر «الضعيفة» (٦٥٣).

وهذا الحديث الصحيح فيه أنه من كلام أحد التابعين، وهو أبوالعالية كما رواه أحمد في «الزهد» (ص٣٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦٥١) بإسناد صحيح.

أما بلفظ: «الصائم في عبادة ما لم يغتب». فهو موضوع رواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩٢٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً به، وفيه عبدالرحيم بن هارون الغساني وقد كذبه الدارقطني فقال: متروك الحديث، يكذب. «الميزان» (٢/ ٦٠٧).

***

كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي ـ رحـمه الله تعالى ـ تكلم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية كلامـاً جامعاً نافعاً، فقال: «والإحياء: فـيه فوائد كثيرة؛ لكنْ فيـه موادُّ مذمـومة، فإنه فـيه مواد فـاسدة من كـلام الفلاسفـة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذَكَرَ مَـعَارِفَ الصوفية كان بمنزلة مَنْ أخذ عدواً للمسلمين ألبـسه ثيابَ المسلـمين. وقد أنكر أئمة على «أبي حـامد» هذا في كتبه وقالوا: مرضه «الشفاء» يعني شفاء ابن سينا في الفلسقة. وفيه أحاديث وآثار ضعـيفـة؛ بل موضـوعة كـثيرة. وفـيه أشـياء مِنْ أغـاليط الصوفـية وتُرَّهاتهم. وفيه مع ذلك مِنْ كـلام المشايخ الصوفية العارفين المسـتقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة، ومن غـير ذلك من العبادات والأدب ما هو مـوافق للكتاب والسنة، مـا هو أكثر مما يُرَدُّ منه، فـلهذا اختلف فـيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه». «الفتاوى» (١٠/ ٥٥١ ـ ٥٥٢).

وقال في «الفتـاوى» (٦/ ٥٤ ـ ٥٥): «والغزالي في كلامه مادة فلسـفية كبيرة، بسبب كلام ابن سينا في «الشـفاء» وغيره؛ و«رسائل إخوان الصفا»، وكلام أبي حيان التوحيدي». وقال: «وكـلامه في الإحياء غالبه جيد، لكنْ فيـه مواد فـاسدة: مادة كـلاميـة، ومادة من ترهات الصـوفيـة، ومادة من الأحاديث الموضوعة».

وقد خرَّج الحافظ العراقي المُتَـوَفَّى سنة ٨٠٦هـ أحاديث الإحياء، وحكم عليها بما تستحقه من صحةٍ أو ضعفٍ أو وَضْعٍ، وأفرد السويدي المُتَوَفَّى سنة ١٢٤٦هـ «الأحاديث الموضوعة في الإحياء» بكتاب جـيد حققته ـ بحمد الله تعـالى ـ وأضـفتُ إليـه ما يقـارب الأربعين حـديثـاً لا أصل له لم يذكـره

السويدي، وأوصل بعض العلماء الأحاديث الموضوعة والضعيفة فيه إلى ستمائة حديث!! وقد جمع السبكي المُتَوَفَّى سنة ٧٧١هـ في كتابه «طبقات الشافعية» (٤/ ١٤٥ ـ ١٨٢) فصلاً كبيراً في الأحاديث التي لم يجد لها إسناداً من كتاب «الإحياء».

ومن الأحاديث التي شَانَ بها الغزالي كتابه لكونها موضوعةً مكذوبة: ما ذكره في «البدء بقلم الأظفار بمسبحة اليمنى، والختم بإبهامها، وفي اليسرى بالخنصر إلى الإبهام». وحديث «صلاة الرغائب في رجب». وحديث «صلاة ليلة النصف من شعبان». وحديث: «الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش». وحديث: «الوضوء على الوضوء نور على نور». وحديث: شكوتُ إلى جبريل ضعفي عن الوقاع فدلني على الهريسة». وحديث: «المعدة حوض البدن، والعروق إليها واردة». وحديث: «عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة». وحديث: «من قارف ذنباً، فارقه عقل لا يعود إليه أبداً». وحديث: «قال الله: لم يسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع». وحديث: «جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش». وهذا بعض ما أردت أن أشير إليه في هذه الحلقة، وللموضوع بقية إن شاء الله.



نتابع الكلام على ما في «إحياء علوم الدين» للغزالي المُتَوَفَّى سنة ٥٠٥هـ مِنْ أحاديث مكذوبة ذكرها فيه ـ رحمه الله تعالى ـ فَشَانَ بها كتابه جداً حتى قال الإمام الذهبي في ترجمته من «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٢٢ ـ ٣٤٦): «أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد مِنْ طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علماً نافعاً، تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن، وفسره الرسول ﷺ قولاً وفعلاً، ولم يأتِ نَهْيٌ عنه، قال عليه السلام: «مَنْ رَغِبَ عن سنتي فليس مني». فعليك يا أخي! بتدبُّر كتاب الله؛ بإدمان النظر في «الصحيحين»، و«سنن النسائي»، ورياض النواوي، وأذكاره، تُفْلِحْ وتنجحْ، وإياك وآراء عبَّاد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغَوْثَاه بالله! اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم».

فمن هذه الأحاديث الباطلة: حديث: «إذا بلغ الرجل أربعين سنةً ولم يَتُبْ مَسَحَ الشيطان بيده وجّهَهُ، وقال: بأبي! وَجْهُ مَنْ لا يُفْلِح». «الإحياء» (٣/ ٢٧). وقد جزم بأنه مما لا أصل له الحافظ العراقي، والحافظ السبكي. «الطبقات» (٦/ ٣٣١). وأورد الغزالي في (٣/ ٧٨) حديثاً مكذوباً آخر هو: «لا يدخلُ ملكوت السماء مَنْ ملأ بطنه»! وجزم بأنه مما لا أصل له العراقي، والسبكي. ويشبهه الحديث الآخر وهو: «أفضلكم عند الله أطولكم جوعاً وتفكراً في الله سبحانه. وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة: كل نئومٍ أكولٍ شروبٍ»! «الإحياء» (٣/ ٧٨). وجزم العراقي والسبكي بأنه مما لا

أصل له. وذكر أيضاً في (٣/ ٨٤ ـ ٨٥): «البِطْنة أصلُ الداء، والحمية أصْلُ الدواء، وعوِّدوا كل بدن بما اعـتاد». وهذا مكذوب أيضـاً جزم بأنه لا أصل له العراقي والسبكي.

ومن الأحاديث المشتهـرة على الألسنة، ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ ما ذكره الغزالي في «الإحـياء» (٤/ ٢٠٨): «إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السـرائر»! وهذا لم يجـد له أصلاً الحـافظ العـراقي، والسـبكي، والمزي، والسخـاوي، وابن كثير، وغـيرهم. انظر: «الموضوعات في الإحـياء» (ص ١٠٧). ومن هذه الأحاديث المشـتهرة أيضـاً مع كونها مما لا أصل له كـما جزم العـراقي والسبكي حديث: «المؤمن يغـبط والمنافق يحسد». «الإحـياء» (٣/ ١٨٦).

وأختم الكلام على كـتاب «الإحياء» بذكر حـديث لا أصل له ـ مع كون معناه صحيحاً ـ وهو: «اتقوا مواضع التُّهَمِ». (٣/ ٣٥).

***

اشتهر بين كـثير من الناس حديث: «اختلاف أمـتي رحمة». والواقع أنه حديث موضوع باطل لا أصل له كمـا جزم بذلك الحفاظ. وقد قال المناوي في «فيض القـدير» (١/ ٢١٢) قال السبكي: وليس بمعـروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح، ولا موضوع».

وقـال ابن حزم في «الإحكام في أصـول الأحكام» (٥/ ٦٤): «وهذا مِنْ أَفْسَدِ قَوْلٍ يكون؛ لأنه لو كان الاختلاف رحمةً؛ لكان الاتفاق سخطاً، وهذا

ما لا يقـوله مسلـم؛ لأنه ليس إلا اتفاق أو اخـتلاف، وليس إلا رحـمة أو سخط».

وقد روي بلفظ: «اختـلاف أصحابي لكم رحمة». وهو مـوضوع أيضاً، وفي إسناده ضَعْفٌ شـديد من أجل جويبر بن سـعيد الأزدي، فإنه مـتروك الحديث. «الميزان» (١/ ٤٢٧).

وقد روي الحديث بلفظ: «أصحابي كـالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وهو موضوع كـذلك، كما روي بلفظ: «إنما مـثل أصحابي مثلُ النجـوم، فأيهم أخذتم بقوله؛ اهتديتم». وهو موضوع كذلك.

وروي بلفظ: «سألتُ ربي فيما اختلف فـيه أصحابي من بعدي، فأوحى الله إليَّ: يا محمـد! إنَّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السمـاء، بعضها أضوأُ من بعض، فمَنْ أخذ بشيءٍ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى»! وهذا مكذوب أيضاً، وقال الذهبي: باطل. «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٧٦).

وقد بين العلماء المحقـقون بطلان معنى الحديث وكذبه ومخـالفته للقرآن الكريم، والسنة المطهرة اللذين يدلان دلالة قاطعـة على وجوب الإجتماع، ونبذ التفرق والاختـلاف، فكيف وهذا الحديث يزعم أن الاختلاف مطلوب بل ورحـمة!! ولهـذا ـ أخي المسلم! ـ إذا وقفتُ على مَنْ يستـشـهد بـهذا الحديث في كـلامه فبيِّن له أنه حـديث موضوع باطل في معناه، ولا تـغتر بذكر مَنْ ذكـره من الأفاضل أو العلماء لأنهم بلا ريب لم يقفـوا على كونه

حديثاً مكذوباً لا تشهد له أصول الشريعة الإسلامية، وراجع لمزيد من الفائدة «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» رقم (٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢).

***

مِنْ أصعبِ علومِ الحديثِ الحكمُ على المتنِ بالرغم من كون الأسانيد التي روي بها ذلك المتن متعددةً وكثيرة يمكن القولُ بتقوية الحديث بها!

وحديث: «إذا أبردتم إليَّ بريداً فابْعَثُوهُ حَسَنَ الوَجْهِ، حَسَنَ الإسم» مثالٌ حَيٌّ على هذا النوع الصعب من علوم الحديث؛ فقد صحَّحَ هذا الحديث بناءً على كثرة طرقه التي لا تخلو من ضعيف لا يُحتجُّ به أو كذابٍ يضع الحديث: السيوطيُّ في «اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢/ ٨١) فقال: «وهذا الحديث في معتقدي حسن صحيح، وقد جمعتُ طرقه في جزء»! وكذا صحَّحه الهيثميُّ في «زوائد البزار» (١٩٨٧) صرَّح بذلك السيوطي في «اللآليء» (١/ ١١٢) فقال: «قال الهيثمي في زوائده: هذا إسناد صحيح»! قلت: ليس هو في المطبوع من «زوائد البزار» - بتحقيق الأعظمي - لكنه في «المخطوط» (ص٢٤٢) إلا أنه قال: «صحيح»!

لكنَّ الذي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٤٧): «وطرق البزار ضعيفة» ينفي هذا التصحيح المزعوم عن الحافظ الهيثمي، والله أعلم!

وقد حسَّن الحديث المناويُّ في «فيض القدير» (١/ ٣١٢)، ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٦٠)، وصححه المحدثُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١٨٦).

والذي يترجَّحُ ـ والله أعلمُ ـ أنَّ الحديث ضـعيف فقط؛ لأن رواية البزار التي جزم بصحة إسنادها الألبانيُّ، فيها عنعنة قتادة، وهو مشهور بالتدليس، ومعاذ بن هشام الدستوائي: صدوق ربما وهم كما في «التقريب» (٦٧٨٩). أما الرواية الأخـرى للبزار برقم (١٩٨٦) ففيـها عمر بن أبي خـثعم، وهو واهي الحـديث عند أبي زرعـة، وقـال البـخـاري: منكر الحـديث ذاهب. «الميزان» (٣/ ٢١١). فمثله لا يُستشهد بحديثه لشدة ضعفه. وأما رواية عمر بن راشد، فهي أشد ضعفاً؛ لأن عـمر بن راشد هذا قال ابن حبان: «يروي الأشياء الموضوعات عن ثقاتٍ أئمـة، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح». «الميـزان» (٣/ ١٩٤). أمـا الإسناد المرسل الذي صـحـحـه الألبـاني (ج٣/ ص١٨٤) ففيه ـ كما هو في طريق البزار، وغيره أيضاً ـ يحيى بن أبي كثير، وهو مدلسٌ أيضـاً، وقد عنعنه، وانظر «التقريب» (٧٦٨٢). والخـلاصة أنه حديث ضـعيف فقط، وبالغ الحافظ ابـن القيم فتبع ابن الجـوزي في القول بوضعه، وكأنه غفل عن طرقه الأخرى، وتبعه في هذا الحكم مؤلفُ كتاب: «مقـاييس نقـد متـون السنة» (ص١٩٧)، ولعل الصواب هو التـوسط ـ أي القول بضعفه فقط ـ حسب مـا تقضيه قواعد المصطلح، وانظر «المنار المنيف» لابن القـيم (ص٦٣) وصلى الله وسلم وبارك على مـحمـد وآله وصحـبه أجمعين.

***

روى الطبراني في «المعـجم الأوسط» ـ مجمع البـحرين ـ برقم (١٩٣)، وفي «المعجـم الصغيـر» (١/ ٢٤١) حديثاً في فضل العـقل فقـال: «حدثنا عبدالرحـمن بن حاتم أبوزيد المرادي، ثنا أصبغ بن الفرج، ثنا عـبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عـمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مـا اكتسب مكتـسبٌ مثل فـضل علم يهدي صاحـبه إلى هدى، أو يرده عن ردى، ولا استـقامَ دينهُ حتى يـستقـيم عقله» وفي رواية «عمله».

هذا الحـديث قـال عن إسناده الحـافظ الهـيثـمي في «مـجـمع الزوائد» (١/ ١٢١): «وفيه عبدالرحـمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف». وفاته أنَّ شيخ الطبراني قال عنه ابنُ الجوزي: متروك. وقال مسلمة بن القاسم: ليس عندهم بثقة. وقال ابن يونس: تكلموا فيه. «لسان الميزان» (١/ ٤٧٢).

وأورده الذهبي في «المغنـي» (٢/ ٣٧٧) وكان قـد قـال عنه في «الميـزان» (٢/ ٥٥٤): «ما علمتُ به بأسـاً». وعلى كلٍ فالحـديث ضعيف جـداً؛ وما روي في فَـضْل العـقل فلا يصح مـنه شيءٌ، فغـالبـه مـوضوع أو شـديد الضـعف، وقد وضَعَ داود بن المحـبَّر أحـاديث فـضائل العـقل التي رواها الحارث بن أبي أسـامة في «مـسنده»، ونبَّه العلماء علـى بعض هذه الألفاظ الموضوعة مـثل: «مَنْ كانت له سجيةٌ مِنْ عـقلٍ، وغريزةٍ من يقينٍ لم تضره ذنوبه شـيئاً. قـيل: وكيف ذاك يا رسـول الله؟ قال: لأنه كلمـا أخطأ، لم يلبث أن يتـوب توبة تمحو ذنوبه، ويبقـى له فضل يدخل به الجنة. فـالعقل نجاة للعـاقل بطاعة الله، وحـجةٌ على أهل مـعصيـة الله». وهذا من وضع

ميسر بن عبدربه. ورواه كذابٌ آخر يُدْعى سليمان بن عيسى السجزي، وانظر: «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٤٧٧)، و«الميزان» للذهبي (٢/ ٢١٨).

وروي بلفظ: «لما خلق اللهُ العقل قال له: قمْ، فقام. ثم قال له: أدبرْ، فأدبر. ثم قال له: أقبلْ، فأقبل. ثم قال: أقعدْ فقعد. فقال: ما خلقتُ شيئاً هو خير منك، ولا أفضل منك، ولا أحسنَ منك، ولا أكرم منك. بك آخذُ، وبك أعطي، وبك أُعْرَفُ، وبك أُعاقِبُ، بك الثواب، وعليك العقاب». وهذا موضوع أيضاً. «الفوائد المجموعة» (ص٤٧٨).

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «المنار المنيف» (ص٦٦): «أحاديث العقل، كلها كذبٌ». والحديث الذي ذكرته في أول المقال، وجدته مكتوباً على الصفحة الأولى من «دفتر متابعة الطلاب» الذي طبعته هيئة الإغاثة، فلعلهم إن شاء الله تعالى يرفعونه من هناك بعد أن تبيَّن لهم أنه حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

* * *

يقوم بعض الناس بتوزيع ورقة مكتوب عليها حديث مكذوب لاأصل له، بغرض التخويف مِن التهاون بالصلاة ـ زعموا ـ وهذا لا يكون بارتكاب كبيرة من أكبر الكبائر ألا وهي الكذب على رسول الله ﷺ!

ونص هذا الحديث المكذوب هو: «مَنّ تهاون في الصلاة عاقبه الله بخمسة عشر عقوبة، منها ستة في الدنية، وثلاثة عند الموت، وثلاثة في

القبر، وثلاثة عند خروجه من القبر، أما الستة التي تصيبه في الدنيا فهي:

(١) ينزع الله البركة من عمره.

(٢) يمسح الله اسم الصالحين من وجهه.

(٣) كل عمل يعمله من أعمال البر لا يؤجر عليه.

(٤) لا يُرفع له دعاء إلى السماء.

(٥) تمقته الخلائق في الدنيا.

(٦) ليس له حظ في دعاء الصالحين.

أما الثلاثة التي تصيبه عند الموت:

(١) أنه يموت ذليلاً.

(٢) أنه يموت جائعاً.

(٣) أنه يموت عطشاناً ولو سُقي مياه بحار الدنيا ما روي من عطشه.

وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره فهي:

(١) يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف ضلوعه.

(٢) يوقد الله عليه في قبره ناراً في جمرها.

(٣) يسلط الله عليه ثعباناً يُسمى الشجاع الأقرع يضربه على ترك صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر، وعلى تضييع صلاة الظهر إلى العصر، وهكذا .. كلما ضربه يغوص في الأرض سبعين ذراعاً.

وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فهي:

(١) يسلط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على جمر بوجهه.

(٢) ينظر الله تعالى إليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه.

(٣) يحاسبه الله عز وجل حساباً شديداً ما عليه من مؤيد، ويأمر به إلى النار وبئس القرار». وقد جزم الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٥/ ٢٩٤) في ترجمة محمد بن علي بن العباس البغدادي أنه هو الذي ركَّبَ إسناداً مختلقاً لهذا الحديث الباطل الذي هو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية. وقاله من قبل ابن حجر الذهبيُّ في «الميزان» (٣/ ٦٥٣). وأورده ابن عرَّاق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢/ ١١٣ ـ ١١٤). وجزم بذلك هيئة كبار العلماء حفظهم الله تعالى. «فتاوى اللجنة الدائمة» (٤/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠).

***

صح عن النبي ﷺ أنه أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود وهذا يلزم منه تعلم لسانهم، والحديث: رواه أبوداود، والترمذي، وأحمد، والحاكم، وغيرهم بلفظ: «تعلمْ كتابَ اليهود؛ فإني لا آمنهم على كتابنا». وقد صححه الترمذي، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٨).

والعجب من الحاكم أن يروي ـ بعد هذا ـ في «المستدرك» (٤/ ٨٧) حديثاً يدل على تحريم الكلام بالفارسية، ولفظه: «مَنْ أحْسَنَ منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلمنَّ بالفارسية؛ فإنه يُورِثُ النفاقَ»! وقال الذهبي معقباً:

«عمر كذَّبه ابنُ معين، وتركه الجماعة». ومع هذا فقد أورده السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالصحة! وقد تعقَّبه المناوي بقوله: «كان ينبغي للمصنف ـ أي السيوطي ـ حذفه، وليته إذْ ذكره بين حاله». «فيض القدير» (٦/٣٨). وقوله الأخير يدل على أن النُّسخة التي فيها الرمز (صحـ) ليستْ عند المناوي، وإلاَّ لما كان لقوله الأخير معنىً، والله أعلم.

وأما ما اشتهر عند كثير من العامة على أنه حديث، وهو: «مَنْ تعلَّم لغة قومٍ أمِنَ مكرهم». فهو كذبٌ على رسول الله ﷺ، فلا ذكر له حتى في كتب الموضوعات مما يدل على أنه لا أصل له، وإنما انتشر مؤخراً بين الناس، وإنْ كان معناه صحيحاً، لكن يُغني عنه ـ بحمد الله تعالى ـ الحديث الصحيح الذي بدأتُ به هذه المقالة.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه تكلم ببعض كلمات فارسية أو حبشية مثل: «يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع سُؤْراً، فحيَّ هَلا بكم». والسؤر بكلام الفارسية هو الصنيع من الطعام الذي يُدْعى إليه. انظر «صحيح البخاري» ـ مع شرحه فتح الباري ـ (٣٠٧٠). وصح أيضاً في البخاري (٣٠٧١) أنه قال: «سَنَهْ سَنَهْ» وهي بالحبشية: حَسَنَة. كما صح أنه عليه الصلاة والسلام قال: «كِخْ كِخْ» للحسن بن علي رضي الله عنهما عندما أراد أكل تمرةٍ من تمر الصدقة. رواه البخاري أيضاً (٣٠٧٢). ولهذا بوَّب البخاري عليها بقوله: «باب: مَنْ تكلم بالفارسية والرطانة».

***

يكثر بين المستمعين للموذن قولهم عند سماع الإقامة: «أقامها الله وأدامها». ولا شكَّ أنه دعاء حسن، لكنَّ الاعتماد على ما لم يصحَّ عنه ﷺ من الأذكار أو الأقوال أو الأفعال من الأمور التي ينبغي تجنُّبُها والابتعاد عنها؛ لأن الشريعة بحمد الله تعالى محفوظة، واستحباب ذِكْرٍ معينٍ حُكْمٌ شرعيٌّ لا بد أن يكون ثابتاً عنه ﷺ، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكذلك مما حرَّمه الله تعالى أنْ يقولَ الرجلُ على الله ما لا يعلم؛ مثل: أن يرويَ عن الله ورسوله أحاديث يجزمُ بها وهو لا يعلم صحتها». «الفتاوى» (٣/ ٤٢٥).

ويقول تلميذه المحقق ابن القيم رحمهما الله تعالى وإيانا في «أحكام أهل الذمة» (١/ ٢٠): «وهكذا لا يَسُوغُ أنْ يقول: قال رسول الله، لما لا يَعْلَمُ صحته ولا ثقةَ رواته، بل إذ رأى أي حديثٍ كان في أي كتابٍ؛ يقول: «لقوله ﷺ»، أو: «لنا قوله ﷺ»، وهذا خطر عظيم، وشهادةٌ على الرسول بما لا يَعْلَمُ الشاهدَ.

ونقل السيوطي ـ رحمه الله ـ في «تحذير الخواص من أكاذيب القُصَّاص» (ص١٣٧ ـ ١٣٨) عن الحاكم في كلامه عن لفظ حديث: «مَنْ قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار الصحيح: «وقد زاد تشديداً ـ أي رسولُ الله ﷺ ـ بقوله فيما رواه عثمان بن عفان: «مَنْ قال عليَّ ما لم أقل...» فإنه إذا فعله غيرَ مُتعمدٍ للكذب استوْجبَ هذا الوعيد من المصطفى..».

كما نقل السيوطي عن الدارقطني (ص٣٩) قوله: «توعد ﷺ مَنْ كذب

عليه بعد ما أمره بالتبليغ عنه، ففي ذلك دليل على أنه إنما أمر أن يُبَلَّغ عنه الصحيح دون السقيم، والحق دون الباطل، لا أن يُبلِّغَ عنه جميعُ ما رُوِيَ عنه لأنه قال ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدِّثَ بكل ما سمع» أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، فمن حدَّث بجميع ما سمع من الأخبار المروية عن النبي ﷺ، ولم يميِّز بين صحيحها وسقيمها، وحقها من باطلها بَاءَ بالإثم، وخِيفَ عليه أن يدخل في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ بحكم رسولِ الله ﷺ أنه منهم في قوله: «من روى عني حديثاً يُرْى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» فظاهر هذا الخبر دالّ على أن كل مَنْ روى عن النبي ﷺ وهو شاكٌّ فيه: أصحيحٌ هو أو غير صحيح؛ يكون كأحد الكاذبين. .» انتهى

وحديث «أقامها الله وأدامها» الذي تقدم ضعيف كما جزم النووي في «المجموع» (٣/ ١٢٢)، وابن حجر العسقلاني في «تلخيص الحبير» (١/ ٢١١)، والألباني في «الإرواء» (٢٤١) وبين أن فيه ثلاث علل قادحة حفظه الله تعالى.

***

من الكتب التي اشْتَهرتْ بإيراد الضعيف والواهي والمكذوب من الأحاديث مع جزم مؤلفيها بنسبة تلك الأحاديث إلى رسول الله ﷺ، وكأنهم غَفَلوا عن قوله عليه الصلاة والسلام، فيما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه: «مَنْ قال عليَّ ما لم أَقُلْ فليتبوأ مقعدهْ من النار» رواه أحمد، وغيره وهو حديث صحيح. أقول: من هذه الكتب المشهورة كتاب:

«الفتاوى الحديثة» لابن حجر الهيتمي المكي ـ وليس هو ابن حجر العسقلاني صاحب «فتح الباري» ـ والذي ملأه بالكذب على رسول الله ﷺ، وسوف أنبه في حلقاتٍ متتاليةٍ إنْ شاء الله تعالى على بعض هذه الأكاذيب! فقد ذكر في (ص٩) حديثاً موضوعاً لفظه: «ليس أحد يدخل الجنة إلا أجرد أمرد إلا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام؛ فإن لحيته تبلغ سُرَّته...». وهذا مِنْ وَضْع جماعةٍ من الكذابين هُمْ: وهب بن حفص الحراني، ونوح بن أبي مريم، ومجاشع بن عمرو. ولهذا رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٥٧)، وأقره الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٧٠٤)، ووافقتهما في تحقيقي لكتاب «صفة الجنة» (٢٦١).

وذكر في (ص٣٥) حديثاً مكذوباً لا شكَّ في وضعه، ولفظه: «إنَّ الله لطَّفَ الملكين الحافظين حتي أجلسهما على الناجذين، وجعل لسانه قلمهما، وريقه مدادهما»! وهذا من وضع أحد سُرَّاقِ الحديث، وهو نعيم بمن موّرع العنبري، وقد اتهم برواية أحاديث موضوعة. وانظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣). والحديث من مرويات «تاريخ أصبهان» (ج٢/ ص١) لأبي نعيم. وفي الإسناد علل أخرى ليس هذا مقام توضيحها. وفي (ص٥٩) يذكر هذا المفتري على شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من السلف الصالح ـ انظر (ص٢٠٣، ٢٠٤) لترى الحقيقة بنفسك! ـ حديثاً موضوعاً جزم بوضعه الحافظ الذهبي، والحافظ ابن حجر العسقلاني وهو: «امسح برأس اليتيم هكذا إلى مُقدَّم رأسه، ومَنْ له أبٌ هكذا إلى مؤخر رأسه»!.

وهكذا اللفظ الآخر: «الصبي الذي له أبٌ يُمْسحُ رأسه إلى خلف،

واليتيم رأسه إلى قُدَّام»! وهو موضوع مكذوب كسابقه. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٢)، و«لسان الميزان» (٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١٠٧٢).

وفي (ص٥٩) يورد الحديث المكذوب الذي لا أصل له في شيء من كتب السنة المعتمدة، وهو حديث: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر...» الحديث، وقد بينتُ في حلقةٍ منفردة كونه مكذوباً لا أصل له، كما جزم المحققون من العلماء والأئمة. وليس هذا غريباً على مؤلف كتاب «الفتاوى الحديثية» هذا؛ فإنه صوفي خرافي يدعو إلى عقيدة وحدة الوجود صراحةً كما بينتُ ذلك في مقالةٍ لي بعنوان: «مكانة ابن حجر الهيتمي لدى المحققين من العلماء» والذي نشره ملحق التراث بعناية الدكتور الفاضل محمد يعقوب تركستاني حفظه الله تعالى.

***

نتابع التحذير من الأحاديث المكذوبة التي شحنها ابن حجر الهيتمي المكي كتابه: «الفتاوى الحديثية»:ـ فقد ذكر في (ص٦٠) حديثاً موضوعاً وجزم بنسبته لرسول الله ﷺ، وهو: «إنَّ لله تعالى في الجنة نهراً يدخله جبريل، فينفض قطراً، فيخلقُ الله من كل قطرةٍ تقطر منه ملكاً»! وهذا من موضوعات كتاب «العظمة» لأبي الشيخ برقم (٣١٧) (ج٢/ ص٧٣٥) والذي اختلقه زباز بن المنذر؛ فإنه قد كذبه يحيى بن معين. وانظر كذلك «موضوعات ابن الجوزي» (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، و«السلسلة الضعيفة» (١٤٩٥).

ثم ذكر في (ص٦١) قصة هاروت وماروت مع الزهرة، وجزم بصحتها، وهي منْ أبطل الباطل، وقد نبه على ذلك العلماء المحققون. وانظر «السلسلة الضعيفة» (٩١٢، ٩١٣).

وذكر في (ص٦٤) حديثاً منكراً بشهادة الحافظ الذهبي، ولفظه: «لن يراه خَلْقٌ ـ يعني جبريل ـ إلاَّ عمي إلا أن يكون نبياً، ولكن يكون ذلك آخر عمرك». وانظر «المستدرك» (٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٦). وزعم في (ص٨٥) صحة حديث: «لا تنزلوهن الغُرَفَ ولا تعلموهن الكتابة»! وهو حديث مكذوب، كما بينته في إحدى الحلقات السابقة، وخلاصته: أنَّ فيه رجلاً وضاعاً كذاباً؛ ولهذا جزم بوضعه الذهبي، وابن الجوزي، والألباني. وانظر «الضعيفة» (٢٠١٧).

وإنه لمن الخزي العظيم الذي بَاءَ بِهِ مؤلفُ هذا الكتاب، أنه زعم كذِباً وزوراً وافتراءً ـ أن شيخ الإسلام ابن تيمية «عبدٌ خذله الله، وأضله، وأعماه، وأصمه، وأذله، وبذلك صرّح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله..» «الفتاوى الحديثية» (ص١١٤).

بل قال فيه ـ عامله الله بما يستحق هو وأمثاله من غلاة الصوفية المبتدعة دُعاةِ وحدة الوجود! ـ: «والحاصل أنه لا يُقَام لكلامه وزن، بل يُرْمى في كل وَعرِ وحزن، ويُعْتَقدُ فيه أنه مبتدعٌ، ضالٌ، مُضِلٌ، جَاهِلٌ، غالٍ، عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين». (ص١١٥).

فانظروا ـ أيها المسلمون! ـ إلى هذا الأفاك الأثيم الذي بلغ به التعصبُ حداً جعله يفتري الكذب على الله تعالى، وعلى رسوله ﷺ، وعلى شيخ

الإسلام ابن تيمية، وعلى أتباع عقيدته المؤَيَّدة بالكتاب والسنة الصحيحة وفهم السلف الصالح؟!

فاللهم ربنا لا تُزِغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وَهَبْ لنا من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب.

***

نتابع قراءة كتاب «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي المكي والذي سَوَّدَهُ بالكذب على رسول الله ﷺ، والافتراء على أئمة الدين كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه المحقق ابن قيم الجوزية، مع الدعوة الصريحة لمذهب الجهمية مِن إنكار علو الله تعالى على خلقه، بل ونسبة قائل ذلك إلى الضلال المبين، مع الدعوة الصريحة ـ كذلك ـ إلى حُبِّ أعداء الله تعالى ورسوله ﷺ كابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، والحلاج، وغيرهم من الزنادقة، والدفاع عنهم أشد ما يكون الدفاع! انظر (ص٨٣، ١١٤، ١١٥ ـ ١١٦).

فعلى المسلم أن يحذر أشد الحذر مِنْ كُتُبِ هذا المفتري فإنها مشحونة بالكذب والضلال واتباع غير سبيل المؤمنين، وليحرصْ أشدَّ الحِرْص على اقتناء الكتب النافعة بعد كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه النجيب ابن القيم، وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتب أئمة الدعوة السلفية، وكتب المحدث الألباني، وغيرها ليكون من الفائزين المفلحين إن شاء الله. والعجب من هذا الهيتمي كيف

يدافع ويعظم صاحب «رسائل إخوان الصفا» الذي دعا جهاراً إلى عبادة الأحجار وإلى السحر والتنجيم، ولما شدد النكير عليه شيخ الإسلام ابن تيمية إذا به يصفه بالإفراط، وأنه يجب أن لا يغتر الإنسان بكلامه! (ص١٢٨).

وفي (ص١٣٢) يذكر الحديث الوضوع في فضل قراءة آل عمران يوم الجمعة! وقد سبق لي التنبيه إلى كونه مكذوباً في الكلام على كتاب «سمير المؤمنين» للحجار الذي شحنه بالمكذوبات أيضاً.

وفي (ص١٤١) يذكر حديث: «لا تقولوا قوس قزح، فإن قزح شيطان، ولكن قولوا: قوس الله عز وجل، فهو أمان لأهل الأرض»! وهذا مكذوبٌ أيضاً، وإنْ استدل به النووي في «الأذكار» (ص٣١٦) لأن الحديث فيه هالكٌ، فأحسن أحواله أن يكون ضعيفاً جداً، فكيف وقد اتهمه ابن حبان بأنه يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديثهم، حتى يسبقُ إلى القلب أنه المتعمد لها، وهذا الهالك يدعى زكريا بن حكيم. «الميزان» (٢/ ٧٢). ولهذا روى هذا الحديث ابنُ الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٤٤)، وأقره المحدث الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٨٧٢) وذكر حفظه الله أن قاعدة: «يُعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال» غير صحيحة، وضرب لذلك مثالاً بهذا الحديث الموضوع الذي جعله النووي ضمن هذه القاعدة، وكذا ضرب مثلاً آخر بحديث «أقامها الله وأدامها» فإنهم استحبوا العمل به مع كونه ضعيفاً عندهم، إلاَّ أنه لا يندرج تحت أصلٍ عام، بل هو تشريع جديد يحتاج إلى دليل مستقل صحيح، وهيهات! وراجع لمزيدٍ من الفائدة «تمام

المنة في التعليق على فقه السنة» (ص٣٤ ـ ٣٨).

***

نتابع ذكر الأحاديث المكذوبة في كتاب: «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي المكي، مع عدم القصد لاستقصائها جميعاً؛ إذْ يحتاج ذلك إلى صفحات كثيرة جداً، فكيف إذا ما أردنا تتبعُ الضعيف والواهي؟! لا شك عندي أنه سيجتمع من ذلك كمٌّ هائلٌ من الأحاديث التي سَوَّد بها الهيتمي كتابه المذكور، ولكنْ ما لا يُدْرَكُ كله لا يُترك جُلُّه.

فقد ذكر في (ص١٥٦) حديثاً ضعيفاً جداً مع نكارة متنه ولفظه: «مَنْ قال يوم الجمعة ثمانين مرة: اللهم صلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، غفر الله له ذنوب ثمانين سنة»! وهذا فيه حجاج بن سنان، وهو متروك، والحديث جزم بنكارته الحافظ ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (٢/ ٢١٥)، وفيه ضعفاء آخرون، وقد جزم بضعفه الشديد الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٥٦٤).

وذكر في (ص١٦٠) أنه ورد «أنَّ مَنْ صلى عليه صلى الله عليه وسلم في كتابٍ لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمه الشريف في ذلك الكتاب»! وهو حديث موضوع كما جزم ابن الجوزي فرواه في «الموضوعات» (١/ ٢٢٨)، وذكر أنه من وضع أبي داود النخعي، وهو وضاع بإجماع العلماء. كما ذكر أن في الرواية الأخرى يزيد بن عياض، وهو كذاب يضع الحديث أيضاً.

وقد روي من حـديث أبي هريرة، وفيه متـهم بالكذب هو بشر بن عبـيد الدارسي. «مجمع الزوائد» (١/ ١٣٦ ـ ١٣٧). وجزم الذهبي بأنه موضوع. «الميـزان» (١/ ٣٢٠). وذكر ابـن كثيـر له طريقاً أخـرى في «التـفـسيـر» (٦/ ٤٦٧) من حـديث ابن عبـاس، وفي إسناده نهـشل بن سـعيـد، وهو كذاب. «الميـزان» (٤/ ٢٧٥). وفيـه أيضاً: كـادح بن رحمـة، وهو كذاب أيضاً. «الميزان» (٣/ ٣٩٩).

وقد جزم في (ص١٦٢) أيضاً بورود حـديث: «من لم يكنْ عنده صدقة فليلعن اليهود»! مع كـونه موضوعاً مكذوباً شهد بذلك الأئمـة كابن معين، وغيره. انظر «الموضوعات» (٢/ ١٥٧)، و«السلسلة الضعيفة» (١٠٤).

وفي (ص١٦٤) يذكر حديثاً موضوعاً أيضاً ولفظه: «أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تـناموا عليه تغـفل قلوبكم»! وهذا فيـه أبوالخليل بزيغ، وهو كما قـال ابن حبان يأتي عن الثقات بأشـياء موضوعات، كأنه المتـعمد لهـا. وقال الحـاكم: يروي أحاديث مـوضوعـة. «لسان الميـزان» (٢/ ١٦ ـ ١٧). ولهـذا روى هذا الحـديثَ ابنُ الجوزي في «المـوضوعـات» (٣/ ٦٩) فأحسن، وأقره المحدث الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١١٥).

وفي (ص١٦٩) يذكر الحديث الموضوع: «حَمْلُ العصا علامة المؤمن وسنة الأنبيـاء». وهذا من وضع يحيى بن هاشم الغسـاني. «الميزان» (٤/ ٤١٢). ولهذا جزم الألباني بكونه موضوعاً. «السلسلة الضعيفة» (٥٣٥).

***

إنَّ ما يدفعني لمواصلة استخراج الأحـاديث المكذوبة من كتاب: «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي هي تلك الشهرة التي يزعمها بعض مَنْ لا عِلْمَ عنده ولا تحقـيق لهذا الرجل! والحقيـقة الناصعـة التي يجب ألا تخفى على الجميع أن مـؤلف ذلك الكتاب كان من أعداء الدعوة الـسلفية، ومن الذين وقـعوا في الكذب على رسـول الله ﷺ كـما بينتُ ذلـك بياناً شـافيـاً في الحلقات الماضية.

فلنتابع - أخي المسلم! - بقية الأحاديث الموضوعة في الكتاب:

فقد ذكـر في (ص١٦٩) حديث: «ليس بخيركم مَنْ تـرك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه، حتى يصيبَ منهما جـميعاً، فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة، ولا تكونوا كَـلاًّ على الناس»! وسكت عن بيان درجـته - كـعادته - مـوهماً صحته! والواقع أنه حديث باطل كما جزم بذلك أبو حاتم الرازي في «علل الحديث» (٢/ ١٢٤ - ١٢٥) آفته يزيد بن زياد البصري، فإنه ضعيف جداً لا تحل الرواية عنه. وقد جزم الألـباني بأنه حديث موضوع. «ضـعيف الجامع الصغير» (٤٨٨٦).

وفي (ص١٧٠) ذكر حـديثاً في فـضل السفـرجل ولفظه: «دخلتُ على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجلة، فرمى بهـا إليَّ وقال: دونكها أبا محمد! فـإنها تجمُّ الفـؤاد» وفي لفظ: «فـإنهـا تشد القلبَ وتـطيب النفس وتذهب بطخاء البدن»!. وسكت عن بيان درجته، مع كونه حـديثاً ضعيفاً جداً، بل قـال الذهبي بأنه باطل. «الميـزان» (١/ ٥١٠). وقـد كنتُ - بحـمـد الله -

خرَّجته وبنيتُ عِلَّته بالتفصيل في تحقيقي للجزء المفقود من «تهذيب الآثار» برقم (٦٦٦، ٦٧٦).

وفي (ص١٨١) يورد حديثاً لا شك في وضعه، وهو من رواية أنس رضي الله عنه: «بينا نحن مع رسول الله ﷺ إذْ رأينا برداً ويداً فقلنا: يا رسول الله! ما هذا البرد الذي رأينا واليد؟ قال: قد رأيتموه؟ قلنا: نعم. قال: ذلك عيسى بن مريم سَلَّمَ عليَّ».

وهذا الحديث في إسناده أبوعقال هلال بن زيد، وهو منكر الحديث ليس بثقة، بل قال ابن حبان: روى عن أنس أشياء موضوعة. «الميزان» (٤/ ٣١٣ ـ ٣١٤). والحديث من مرويات ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٧٨). وقد رواه ابن عدي أيضاً (٥/ ١٦٨١) وفيه أبوعقال أيضاً. ولهذا أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

والعجبُ من الهيتمي: كيف يستدل بهذه الرواية المكذوبة لإثبات أنه ﷺ قد اجتمع ـ ولمراتٍ عديدة! ـ بعيسى عليه الصلاة والسلام!!

***

نتابع قراءة كتاب «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي المكي الذي شحنه بالموضوعات والخرافات كما تبين للقراء في حلقات مضتْ، وكما سيأتي بإذن الله تعالى:

فقد ذكر في (ص١٨٩) الحديث الذي يتغنى به كثير من أهل الباطل، وهو: «لولاك لما خلقتُ الأفلاك» وفي لفظٍ: «قال الله يا محمد! وعزتي

وجلالي لولاك ما خلقتُ أرضي ولا سمائي، ولا رفعتُ هذه الخضراء، ولا بسطتُ هذه الغبراء»! وله لفظ آخر: «قال آدم يارب! أسألك بحق محمد ﷺ لما غفرت لي؟ فقال الله تعالى: يا آدم! وكيف عرفتَ محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا ارب! لما خلقتني بيدك ونفختَ فيَّ مِنْ روحك رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمتُ أنك لم تُضِفْ إلى اسمك إلاَّ أحبَّ الخلقِ إليك. قال الله: يا آدم! إنه لأحبُّ الخلقِ إليَّ، وإذْ سألتني بحق محمدٍ فقد غفرتُ لك، ولولا محمد ما غفرتُ لك»!!

كما ذكر لفظاً آخر: «أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى! آمِنْ بمحمد، ومُرْ مَنْ أدركه مِنْ أمتك أنْ يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقتُ آدم، ولولا محمد ما خلقتُ الجنة والنار، ولقد خلقتُ العرش على الماء فاضطرب، فكتبتُ عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن»!!

ثم قال الهيتمي: «ومثل هذا لا يُقَال بالرأي، فإذا صَحَّ عن مثل ابن عباس يكونُ له حكم المرفوع إلى النبي ﷺ، كما قرره أئمة الأصول والحديث والفقه(!) وحينئذٍ فما في الأول ـ يعني اللفظ الذي قبل هذا ـ مِنْ ضعفٍ، لو سُلِّم لقائله(!) يكون مجبوراً بهذا، لأن هذا وحده كافٍ في الحجية...»!!

وأقول: قد قطع العلماء المحققون بكون هذه الأحاديث مكذوبةٌ كلها، وبيَّنوا عللها واحدةً واحدةً. كما هو في المراجع التالية: «الأحاديث

الموضـوعـة» للصغّـاني (ص٧)، و«الموضـوعـات» (١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩) لابن الجوزي، و«اللآليء المصنوعـة» (١/ ٢٧٢) للسيوطي، و«الفوائد المجـموعة» للشوكاني (ص٣٢٦)، و«ميزان الاعـتدال» (٢/ ٥٠٤) وقال: «خبر باطل»، و«تلخيص المستدرك» للذهبي أيضـاً (٢/ ٦١٥) وقال: «بل موضوع». وانظر «لسان الميزان» للعسقلاني (٣/ ٤١٦) فقد أقر الذهبي على كونه خبراً باطلاً. وكـذا جزم بكونه مـوضوعـاً علامـة الشام ومـحدث العـصر الألبـاني في «السلسلة الموضـوعـة» (٢٥، ٢٨٢). وصلى الله وسـلم وبارك على نبـينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

***

نتابـع التحذير مـن الأحاديث المكذوبة التي امـتلأتْ بهـا كتابـاتُ مُؤَلِّفِ «الفتاوى الحـديثية»، والتي ذكرنا منها شيـئاً كثيراً في حلقاتٍ مـضتْ نُصحاً للأمة حتى لا يقعوا في الكذب على رسول الله ﷺ.

فقد ذكر في (ص٢١٦) أن حديث: «إنَّ الله يتجلَّى للخلائق عامةً ـ وفي روايةٍ للناس ـ ويتجلَّى لأبي بكر رضي الله عنه خاصةً»: صحيح!!

وهذه من طاماتِ هذا الكتـاب؛ فإنَّ الحديث موضـوع بلا شك: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨) ثم ذكر أنه حديث موضوع، وأقرَّه الشوكـاني فأورده في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٣٣٠)، وكـذا أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعـة عن الأحاديث الشنيـعة الموضوعـة» (ج١/ ص٣٧١ ـ ٣٧٢)، وأقر

الحافظ العـراقيُّ ابنَ الجوزي على كـونه موضوعـاً في تخريج «إحـياء علوم الدين» (٤/ ٣٠٥)، ولهـــذا أوردتُه في المســتـــدرك الذي عـــملتــه على «الموضوعات في الإحياء» (ص١٢٤).

وكذا أورده المقدسي في «تذكرة الموضوعات» (ص٣١).

وقد حـاول السيـوطي في «اللآليء المصنوعة» (١/ ٢٨٨) أن يتـعقَّب ابنَ الجوزي بروايةٍ أخرجـها ابن بطة من طريق فيـها عبدالله بن واقـد أبوقتادة، ونقل أن الإمام أحمد قال فيه: ما به بأس!!

قلتُ: هو متـروك، ذهب حديثه. ولهـذا ضعفـه البخاري جـداً بقوله: سكتـوا عنه. «الميزان» (٢/ ١٥٧). ولهـذا لخَّص الحافظ العـسقـلاني أقوال الأئمة فيه في «التقريب» (٣٧١١) فقـال: «متروك، وكان أحمد يثني عليه، وقال: لعلـه كبر واخـتلط، وكان يدلس». وفي الإسناد تدليـس ابن جريج أيضاً.

وعلى كل حـال فالمتن تتـضح عليه عـلامات الوضع، ولهـذا أصاب ابنُ الجوزي بذكره في «الموضوعات» كيف وقد وافقه على ذلك الحافظ العراقي، وغيره!

أما تعليق الغماري على «تنزيه الشـريعة» بقوله في الهامش(١): «ابن بطة يأتي بطاماتٍ كبار..» فهو كلام صادر عن تعصبٍ مقيت من رجل رافضي يطعن في أهل السنة، فابن بطة من كبار الأئمـة المنافحين عن العقيدة، وهو صدوق في نفسه، وإنما تكلموا في إتقـانه كما قال الحافظ الذهبي في «العلو

للعلي للغفار» (ص١٧٠)، وقال في «الميزان» (٣/ ١٥): «إمام لكنه ذو أوهام». ثم ختم الترجمة بقوله: «ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية، فكان إماماً في السنة، إماماً في الفقه، صاحب أحوالٍ وإجابة دعوةٍ رضي الله عنه».

***

ذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه: «الفتاوى الحديثية» (ص٢٣٤) حديثاً لا شك في كذبه ووضعه، لكنه لتساهله الشديد في ذكر المكذوبات والخرافات قال: «ورد مِنْ طرقٍ كثيرة يبلغ بها درجة الحسن كما قال بعض المحققين(!): «أن هامة بن إبليس جاء للنبي ﷺ، وذكر أنه حضر قتل هابيل بن آدم، وأنه اجتمع بنوحٍ فَمَنْ بعدهم، وآمن بهم، ثم طلب من النبي ﷺ بعد أن آمن به وبلَّغَه السلام من عيسى عليه الصلاة والسلام، فردَّ عليه السلام، أنْ يعلمه شيئاً من القرآن، فعلَّمه الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، وقل هو الله أحد، والمعوذتين»!!

وهذا الحديث ـ أخي المسلم! ـ مكذوب على رسول الله ﷺ، رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩)، ثم قال: «هذا حديث موضوع لا يُشَكُّ فيه. فأما طريق ابن عمر فالحمل فيه على إسحاق بن بشر كذلك قال العقيلي، وقد اتفقوا على أنه كان كذاباً يضع الحديث. وأما طريق أنس فالحمل فيه على محمد بن عبدالله الأنصاري، قال ابن حبان: يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به. قال

العقيلي: محمد بن عبدالله عن مالك بن دينار منكر الحديث. قال: وكلا هذين الإسنادين غير ثابتٍ، ولا يرجع منهما إلى صحةٍ، وليس للحديث أصل».

وقد أورد هذا الحديث أيضاً الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٤٩٨) على أنه حديث موضوع. وأشار الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ١٨٦ ـ ١٨٨) لذلك، ووافقه الحافظ العسقلاني في «اللسان» (١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩). وقد أورد الذهبي أيضاً هذا الحديث في «ترتيب موضوعات ابن الجوزي» برقم (١٠٧، ١٠٨) وأقره على الوضع، وصرَّح بأنه باطل في «الميزان» (٣/ ٥٩٩). وقد حاول السيوطي أن يخفف الحكم على الحديث من الوضع إلى الضعف فلم يصنع شيئاً؛ لأن علامات الوضع ظاهرة جداً على الحديث. انظر: «النكت البديعات على الموضوعات» (٢٦٨)، و«اللآليء المصنوعة» (١/ ١٧٥ ـ ١٧٧). ولهذا أورده ابن القيم في «المنار المنيف» (ص٧٩) وقال بأنه من الأحاديث التي تقوم الشواهد على بطلانه. وذكره محمد بن خليل القاوقجي في «اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» (ص٢١٣) وقال: «باطل موضوع، كما قال ابن قيم الجوزية».

***

سُئِلَ ابن حجر الهيتمي المكي في «الفتاوى الحديثية» (ص٢٤٢) عن معنى حديث: «مَنْ حفظ ثُلُثَ القرآن أعطي ثلث النبوة»؟

فأجاب: بأن «مَنْ حفظه وعَلِمَ أحكامه مِنْ خاصّه وعامّه ومجمله وناسخه ومنسوخه ولحنه وفحواه ومعناه والاستنباط منه فقد أُوتِيَ علم النبوة، وقليل ما هم، وهذا هو المراد بخبر: «مَنْ حفظ القرآن فقد أُدْرِجَتْ النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يُوحى إليه، ومَنْ حفظ بعضه أوتي بقدره». ثم قال: «حَقَّقَ اللهُ لنا حفظ كله بالمعنى المذكور بمنه وكرمه آمين»!

ونقول للهيتمي ولمن استدل بالحديث: كيف وهو حديث مكذوب مفترىً على رسول الله ﷺ!؟ فقد رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) ولفظه: «مَنْ قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة، ومن قرأ ثلثيه أعطي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن فكأنما أعطي النبوة كلها». وذكر أن فيه بشر بن نمير، قال عنه أحمد: ترك الناس حديثه، وقال مرةً: يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث، وبشر بن نمير أسوأ حالاً منه. وقال يحيى بن سعيد: كان ركناً من أركان الكذب. وقد روي من حديث صحابي آخر: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٤٦) وفيه كذاب مشهور هو القاسم بن إبراهيم الملطي. «الميزان» (٣/ ٣٦٧). وقد جزم الحافظ الذهبي في ترجمة هذا الأخير بأن الحديث باطلٌ وضلالٌ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء بذبّه عن العقيدة والسنة.

أما محاولة السيوطي تقويته في «اللآليء المصنوعة» (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤)،

وفي «النكت البـديعات» (٣٧)، فـهي محـاولة فاشلة؛ لأن الشـاهد الذي ذكره، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٥٩٢) وفيه تمام بن نجيح، قال فيه البخاري: فيه نظر ـ وهذه عبـارة خاصة بالبخاري تعني الجرح الشديد ـ وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث. وقال ابن حبـان: روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها. ووثقه يـحيى وليس ذلك مقبولاً، لأن الجرح مفسر هاهنا فهو المقدم على التعديل كما قررهُ علماء الحديث، ثم هو من مرسلات الحسن البصـري أيضاً. وقد قال الحافظ في «تقـريب التهذيب» (٧١٣) عن بشر بن نمير هذا: «متروك متهم».

وقد روي بلفظ: «مَنْ قرأ القرآن فقد اسـتدرج النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه»: رواه البيهقي في «الشعب» (٢٥٩١) عن الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥٢)، وهو في «الأسماء والصفات» للبيهقي (١/ ٤٠٣) لكنه لا يصح أيضاً، فـيه رجل مجـهول لم يوثقـه سوى ابن حبـان، وآخر فيـه ضعف، والصواب أنه موقـوف على عبدالله بن عمرو بن العاص من قـوله كما رواه البيهقي في «الشعب» برقم (٢٥٩٠) ورجاله ثقات. وراجع لمزيد من البيان: «فضائل القرآن» لابن كثير بتحقيق أبي إسحاق الحويني.

***

عندمـا يعتـرض على كبـار المحدثين مَنْ يعـتمـد على الروايات المكذوبة والواهية والضعـيفة، فلا شكَّ أنَّ اعـتراضه سيكون غيـر دقيق، بل هو إلى الخطأ المحض قريب.

وهذا ما فعله ابن حجر الهيتمي صاحب «االفتاوى الحديثية» (ص٢٦٩)، باعتراضه على البخاري في حكمه على حديث: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» بأنه ليس له وجه يصح! وكذا باعتراضه على الترمذي بقوله عنه: منكر! وباعتراضه على ابن معين بقوله: كذب! وباعتراضه على ابن الجوزي في ذكره له في «الموضوعات» (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٣)! وباعتراضه على الذهبي في موافقته لابن الجوزي على كونه موضوعاً كما في «ترتيب الموضوعات» (ص١٠٣ ـ ١٠٤)! وكما في «تلخيص المستدرك» (٣/ ١٢٦) فقد ادعى ابن حجر الهيتمي أنه حديث حسن(!) بل قال الحاكم: صحيح(!!)

فهل يُسلَّم له في دعواه هذه؟

الجواب الذي لا شك فيه: أن دعواه هذه مردودة، لأنه يشترط في الحديث الحسن الذي يرتقي بمجموع طرقه وشواهده، ألا تكون شديدة الضعف أو فيها كذاب، كما يُشْتَرط ألا تكون رواية الرجل المتهم ببدعةٍ كالتشيع والرفض ـ وإن كان ثقةً ـ يُشترط فيها ألا تكون مؤيدة لبدعته، خاصة إذا كان معروفاً بتدليس مع ذلك، فإنه لا يُؤْمَنُ والحالة هذه أنْ يكونَ دلَّسهُ عن كذابٍ أو واهٍ جداً كما بيَّن ذلك بالتفصيل والاستقصاء العلامة المحقق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في تحقيقه النفيس لكتاب: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص٣٤٩ ـ ٣٥٣) وذكر أنه كان يميل ـ أولاً ـ إلى تقوية الخبر، ثم لما تدبَّر طُرُقَه التي يُزْعَمُ أنها تُحسِّنُ الحديث وجد أن الحديث لا يثبتُ فعلاً، ثم ذكر تلك الدراسة التي قام بها بالتفصيل في ثلاث مقامات محققة تحقيقاً جيداً، فجزاه الله خيراً

وغفر له وأكرم مثوبته.

وقد حكم محـدث العصر الألباني على الحديث بأنه موضـوع. «ضعيف الجامع» (١٣٢٢).

وقد جزم بكونه حديثاً موضوعاً من اختلاق الزنادقة الجهلة شيخُ الإسلام ابن تيـمـية في «منهـاج السنة النبـوية في نقض كـلام الشـيعـة والقـدرية» (ج٤/ ص ١٣٨ ـ ١٤٠) وكان من ضمن جوابه: «والكذب يُعرف من نفس متنه، فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم، ولم يكن لها إلا باب واحد، ولم يُبلّغ عنه العلم إلا واحد، فسد أمرُ الإسلام». وانظر «مختصر منهاج السنة» (ج٢/ ص٧٩٩ ـ ٨٠٠) للشيخ الغنيمان.

***

بَوَّبَ ابنُ السني في كتـابه: «عمل اليوم والليلة» (ص١٣٩) فـقال: «باب ما يُقَالُ لمن أمـاط عنه الأذى». ثم روى بإسناده حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه تناول من لحـية رسول الله ﷺ الأذى، فقـال رسول الله ﷺ: «مسح اللهُ عنك يا أبا أيوب ما تكره». حديث رقم (٢٨١).

وقد استدل ابن حجـر الهيتمي بهذا الحديث في كتابه «الفـتاوى الحديثية» (ص٢٦٩)، وأخذ يجيبُ عن استشكال سـائلٍ حول قوله «مسح» أهو بالخاء المعجمة «مسخ» أم بالحاء المهملة «مسح»؟.

ونقول له: الحديث ضعيف جداً بل لعله موضوع الإسناد؛ فإن فيه عثمان بن فائد، وهو الذي روى حـديث: «كلام أهل الجنة بالعربيـة، وكلام أهل

السماء بالعربية، وكلام أهل الموقف بالعربية». وهو حديث موضوع آفته عثمان هذا كما جزم الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/ ٥١). ثم قال بعد ذكر حديثين موضوعين آخرين لعثمان هذا (٣/ ٥٢): «المتهم بوضع هذه الأحاديث عثمان، وقَلَّ ما يكونُ عند البخاري رجل فيه نظر إلا وهو متهم». يعني عثمان بن فائد هذا.

ثم ذكر الهيتمي روايةً أخرى للحديث ـ عند ابن السني أيضاً برقم (٢٨٢) ـ ولفظها: «لا يكُونْ بك السوء يا أبا أيوب، لا يكن بك السوء». وهذا في إسناده أبوهلال الراسبي، واسمه: محمد بن سليم، وهو صدوق فيه لينٌ كما في «التقريب» (٥٩٦٠). وفيه عنعنة قتادة، وهو مشهور بالتدليس، كما أن الإسناد صورته تدل على أنه مرسل؛ فالحديث ضعيف يقيناً.

أما الأثر الذي رواه ابن السني بعد ذلك برقم (٢٨٣) من طريق عبدالله بن بكر الباهلي، قال: أخذ عمر رضي الله عنه عن لحية رجل أو رأسه شيئاً، فقال الرجل: صرف الله عنك السوء، فقال عمر: صرف الله عنا السوء منذ أسلمنا، ولكن إذا أُخِذَ عنك شيءٌ فقل: أخذتْ يداك خيراً». فهذا الأثر منقطع. بل معضلٌ بين عبدالله بن بكر الباهلي، وبين عمر رضي الله عنه، وكأنَّ ذلك خفي على المحدث الألباني فقال في «تخريج الكلم الطيب» رقم (٢٤٠): «حديث موقوف، جيد الإسناد». وفيه مَنْ لم أقف له على ترجمة فيما بين يديَّ من كتب الرجال.

والعجب من النووي ـ رحمه الله ـ كيف سكتَ عن بيان حال هذه الروايات في «الأذكار» (ص٢٦٦). وحديث أبي أيوب رواه الطبراني في

«الكبير» (٣٨٩٠، ٤٠٤٨) بإسنادين في الأول يحيى بن العلاء، وهو وضاع، ومع هذا صححه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٦٢)، ووافقه الذهبي!! والإسناد الآخر مظلم فيه نائل بن نجيح، وأحاديثه مظلمة كما قال ابن عدي. «الميزان» (٤/ ٢٤٤).

***

صَحَّ حديثُ حنين الجِذْع الذي احتضنه رسول الله ﷺ فسكَتَ: عن جماعةٍ من الصحابة بطرقٍ متعددة تفيدُ القَطْعَ عند أئمة هذا الشأن، وفرسان هذا الميدان كما قال الحافظ ابن كثير في «شمائل الرسول» ٠ص٢٣٩ ـ ٢٥١)، ثم سرد تلك الروايات كلها رحمه الله تعالى.

لكن هناك رواية ذكرها ابن حجر الهيتمي في «الفتاوى الحديثية» (ص٢٧٢ ـ ٢٧٣) أخرجها الدارمي في «مسنده» (ج١/ ص٢٣)، رقم (٢٢)، وقد جزم الهيتمي بأن رسولَ الله ﷺ قال في ذلك الحديث: «إذا أردتَ أنْ أردَّكَ إلى الحائط الذي كنتَ فيه تنبتُ لك عروقك، وتكمل خلقتك، ويجدَّد لك خُوص وثمرة، وإنْ شئتَ أغرسكَ في الجنة، فيأكل أولياءُ اللهِ من ثمركَ؟ ثم أصْغى له النبي ﷺ يستمعُ ما يقول، فقال: بل تغرسني في الجنة، فيأكلُ مني أولياء الله، وأكون في مكانٍ لا أبلى فيه، فسمعه مَنْ يليه، فقال رسول الله ﷺ قد فعلتُ. ثم قال: اختار دار البقاء على دار الفناء»!.

وهذا الحديث ضعيف جداً بل هو موضوع بهذا الإسناد؛ فمداره على محمد بن حميد الرازي، وصالح بن حيان القرشي، وكلاهما متروك، بل

الأول متهم بالكذب. «الميزان» (٢/ ٢٩٢، ٣/ ٥٣٠).

ثم إن قوله في آخر الحديث: «اختار دار البقاء...» ليس هو كذلك في «الدارمي» بل لفظه هناك: «اختار أن أغرسه في الجنة»!

وذكر الهيتمي في (ص٢٧٧) الحديث الصحيح: «حُبِّبَ إليَّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجُعِلتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة» ـ انظر «صحيح الجامع» (٣١٢٤) ـ لكنه عزى زيادةً في الحديث لم أجد لها أصلاً لأحمد وهي: «أصبر عن الطعام والشراب، ولا أصبر عنهن»! وهذا عزاه ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٤/ ٢٥٠) لـ«زهد أحمدَ، ولم أقف عليها بعد البحث الشديد في المطبوع من «الزهد»، وكذا لم أر محقق «الزاد» قد أشار في الحاشية لمكانه فيه. ثم وقفتُ على كلام الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (٥/ ٣١٢) أن السيوطي تعقب الزركشي بقوله: «إنه مَرَّ على كتاب الزهد مراراً فلم يجده فيه، لكنْ في «زوائده» لابنه عبدالله ـ في «الاتحاف»: «أحمد» وهو خطأ أو سبق قلم ـ عن أنس مرفوعاً: «قرة عيني في الصلاة، وحبب إليَّ النساء والطيب، الجائع يشبع، والظمآن يروي، وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء» فلعله أراد هذا الطريق».

وأقول: زيادة «الجائع يشبع...» لا أراها تصح، وقد أوردها الديلمي في «الفردوس» (٢٢٦٢٢) دون سند، ويكفي في تضعيفها أن الثقات رووا الحديث عن أنس رضي الله عنه دونها، والله أعلم.

* * *

لا يثبت عن رسـول الله ﷺ حديثٌ في الأبدال أو الأوتاد أو الأقطاب، بل كلمـا روي في ذلك عنه عليـه الصـلاة والسـلام فـموضـوع أو شـديد الضعف.

ومن هذه الموضـوعـات أو المكذوبات التي راجتْ على مـؤلف كـتـاب: «الفـتاوى الحـديثيـة» (ص٢٧٩) حديث لفظه: «أنَّ لله عـز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم علـى قلب آدم عليه السلام، ولله تعـالى في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليـه السلام، ولله تعالى في الخلق سبـعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السـلام، ولله تعالى في الخلق خمـسة قلوبهم على قلب جـبريـل عليه السـلام، ولله تعـالى في الخلق واحـد قلبـه على قلب إسرافـيل عليه السلام، فـإذا مات الواحد أبدل اللهُ مـكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله تعالى مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مـات من الأربـعين أبدل الله مكانه مـن الثـلاثمـائـة، وإذا مـات من الثلاثمائة أبدل اللـه مكانه من العامة، فَبِهِـهمْ يحيي ويميتُ ويُمْطَرُ ويُنْبَتُ، ويُدْفعُ البلاء»!!

هذا الحديث عزاه صـاحب «الفتاوى الحديثيـة» للديلمي، وسكتَ موهماً صحته!

والحق أنه حديث مكذوب لا يَنْفَكُّ عن اخـتلاق رجلين في إسناده هما: عبدالرحمن بن يحيى الأدمي، أو عثـمان بن عمارة، ولهذا قال الذهبي في

ترجمة عبدالرحيم من «الميـزان» (٢/ ٦٠٨: «أتهمه به أو عثمان». وقال في ترجمـة عثمـان عن الحديث: «كـذب» ثم قال: «فقـاتل الله مَنْ وَضَعَ هذا الإِفْك». «الميـزان» (٣/ ٥٠). وأقره الحـافظ العـسقـلاني. «لسان الميـزان» (٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥). والحديث رواه أبونعيم فـي «حلية الأولياء» (ج١/ ص٨ ـ ٩)، والديلمـي في «الفـردوس» (٧٠٣) ـ دون سـند ـ وجـزم الألبـاني بوضـعه. «الضعـيفـة» (١٤٧٩) ثم قال حـفظه الله: «نقلت أكـثر أسانـيد الأحاديث المـتقدمـة من رسالة السـيوطي «الخـبر الدال على وجـود القطب والأوتاد والنجـباء والأبدال». وقـد حشاهـا بالأحاديث الضـعيفـة، والآثار الواهية، وبعضها أشد ضعـفاً من بعض كما يدلك هذا التخريج ـ يعني في «السلسلـة الضـعـيـفـة» برقم (٩٣٦، ١٣٩٢، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨) ـ ومن عجيب أمره أنه لم يذكر فـيها ولا حديثاً واحداً في القطب المزعوم، ويسميـه تبعاً للصوفية بالغـوث أيضاً، وكذلك لم يذكر في الأوتاد والنجبـاء أي حديث مـرفوع، وإنما هي كلهـا أسماء مـختـرعة عند الصوفية، لا تعـرف عندهم، اللهم إلا اسم البدل فهو مشـهور عندهم كما تقدم. والله أعلم».

***

يحتج كثـير من الخرافيين بحـديث: «مَنْ صلى عليَّ عند قبري سمـعتُه، ومَنْ صلى عليَّ بعـيداً عن قـبري بُلِّغْـتُه» ومن هؤلاء صـاحب «الفـتاوى الحديثيـة» (ص٢٧٩) فقد أخذ يجيب عن مـعنى الحديث لسائلٍ، ولا أدري كيف خفي عليه أنه حديث موضوع!

فقد رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٠٣) من طريق العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٣٦ ـ ١٣٧) ثم قال: «لا يصح، محمد بن مروان هو السدي الصغير؛ كذاب، قال العقيلي: لا أصل لهذا الحديث». وكذا جزم بوضعه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (ج٢٧/ ص٢٤١) ثم قال: «حديث موضوع إنما يرويه محمد بن مروان السدي، عن الأعمش، وهو كذاب بالاتفاق، وهذا الحديث موضوع على الأعمش بإجماعهم».

وقد حاول السيوطي كعادته تخفيف الحكم على الحديث بالوضع، فكان أنْ أورد ما أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «الثواب» ـ «اللآليء» (١/ ٢٨٣) ـ كمتابعة للسدي الكذاب، من طريق مظلمة الإسناد، فلم يصنع شيئاً، ولعله لذلك قال الإمام الحافظ ابنُ عبدالهادي في «الصارم المنكي في الرد على السبكي» (ص١٩٠): «وقد روي بعضهم هذا الحديث من رواية أبي معاوية عن الأعمش، وهو خطأ فاحش، وإنما هو محمد بن مروان تفرد به، وهو متروك الحديث، متهم بالكذب».

وقد حكم الألباني على الحديث في «ضعيف الجامع الصغير» (٥٦٧٠) بالوضع.

ولعل مما يؤكد بُطلان هذا الحديث ما رواه البزار في «مسنده» ـ زوائده ـ (٣١٦٢، ٣١٦٣)، والحارث ابن أبي أسامة في «مسنده» ـ زوائده ـ (١٠٦٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢/ ٤١٦)، وغيرهم ـ كما في «القول البديع» للسخاوي (ص١١٢) ـ بإسناد لا بأس به في الشواهد

والمتابعـات، وله شاهد من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عـنه أخرجه الديلمي في «مسنده» ـ كما في «الصحـيحة» (١٥٣٠) ـ وإسناده فيه ضعف كما قال السخاوي أيضاً (ص١٥٥)، وقد حسَّن الحديث الألباني بالشاهد من رواية عمار بن ياسر التي أخرجها البزار وغيره، وبغيره من الشواهد التي في معناه.

وكذا ثبـت في «سنن أبي داود» (٢٠٤١)، و«مسند أحـمد» (٢/٢٢٧)، وغيرهمـا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعـاً: «ما مِنْ أحدٍ يُسَلِّمُ عليَّ، إلا ردَّ اللهُ عليَّ روحي حتى أردَّ عليه السـلام» وقال العراقي: «سنده جيد». «تخريج إحياء علوم الدين» (١/٣١٨). فـهذان الحديثان، وغيرهما مما هو في نفس المعنى يدلان دلالة واضحة على أنه عليه الصلاة والسلام إنما يُبَلِّغُه المَلَكُ الصلاةَ والسلام عليه، لا أنه يسمعه بنفسه عليه الصلاة والسلام، فـلاحظ هذا أخي المسلم! ولا تـغتـر بكـلام الخـرافيـين. جعـلنا الله هداة مهتدين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

ذكر صاحب «الـفتاوى الحديثيـة» في (ص٢٧٩) حديثاً في فـضل الحمد عند العطاس لفظه: «مَنْ عطس أو تجشأ فقال: الحمد لله على كل حالٍ من الأحوال، دُفِعَ عنه بها سـبعون داءً أهونها الجذام»! ثم اكـتفى بقوله: رواه الخطيب في ترجـمتـه الحسن بن جـعفر الـواعظ، وسكت موهمـاً صحـته للسـائل! والـواقع أنه حـديث مـوضـوع رواه الخطيب فـي «تاريخ بغـداد»

(٨/ ٢٨) بإسنادٍ فيه محمد بن كثير الفِهْري، وهو قد روى بواطيل، والبلاء فيها منه كما قال ابن عدي، ووافقه الذهبي ثم رواه بإسناده في «الميزان» (٤/ ٢٠). وقد حاول السيوطي ـ كعادته ـ أن يخفف الحكم على الحديث، فلم يصنعْ شيئاً؛ لأنَّ لوائح الوضع ظاهرة على الحديث، والشاهد الذي ذكره لا يُسْمِن ولا يُغني من جوع؛ لأنَّ إسناده مظلم، كماأن الأثر الذي ذكره عن علي رضي الله عنه لا يصح بل هو شديد الضعف فيه حبة بن جوين، وقد كذَّبه ابنُ الجوزي، وقال: حبة لا يساوي حبة! وقال غيره: ليس بثقة. وانظر: «الميزان» (١/ ٤٥٠)، و«اللآليء» (٢/ ٢٨٤)، و«الموضوعات» (١/ ٣٤٢). وجزم المحقق المعلمي بأن الحديث موضوع بعد دراسةٍ جيدة لجميع ما أورده السيوطي في الباب من روايات. «الفوائد المجموعة» (ص٢٢٢ ـ ٢٢٤).

وسئل الهيتمي أيضاً في (ص٢٧٩) عن حديث: «من أعرض عن صاحب بدعةٍ بغضاً له في الله ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً، ومن انتهر صاحب بدعةٍ أمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعةٍ رفعه الله في الجنة مائة درجة، ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد ﷺ». وقد عزاه للخطيب في تاريخه موهماً السائل صحته بسكوته عن بيان درجة الحديث!

والحق أنه حديث تفرد به الحسين بن خالد أبوالخبير، كذا قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٦٤)، ومن هذا الطريق رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٧٠) وعصَّبَ الجناية بعبدالعزيز بن أبي رواد مع أنه

صدوق، وكان الأولى تعصيب الجناية بأبي الجنيد ذاك؛ فإنه ليس بثقة كما قال ابن معين. «لسان الميزان» (٢/ ٣٢٢)، ومن هذا الوجه الواهي رواه أبونعيم في «الحلية» (٨/ ١٩٩ ـ ٢٠٠). وقد حاول السيوطي في «اللآليء» (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) تخفيف الحكم على الحديث فذكر متابعة مظلمة الإسناد بل فيها متهم بالكذب هو أبوحازم عبدالغفار بن الحسن. «لسان الميزان» (٤/ ٤٤). كما ذكر متابعة أخرى فيها وضاع مشهور هو أبوالفضل قاضي نيسابور، واسمه أحمد بن عصمة. «لسان الميزان» (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«تنزيه الشريعة» (١/ ٣١٤).

وقد روي الحديث بلفظ: «من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام» وهذا ضعيف كما فصل في ذلك المحدث الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٨٦٢).

***

زعم الهيتمي في كتابه «الفتاوى الحديثية» ص(٢٧٩) أنَّ حديثَ «اللهم لا تُطِعْ تاجرنا ولا مسافرنا؛ فإن تاجرنا يحب الغلاء ومسافرنا يكره المطر» ثابتٌ عن رسول الله ﷺ بسكوته عن بيان درجته مع كونه حديثاً موضوعاً على رسول الله ﷺ، ولهذا رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٤١) ثم ذكر أنه موضوع على رسول الله ﷺ؛ ففيه يحيى بن عبيدالله وهو ابن موهب، قال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه. وقال أحمد: أحاديثه منكرة، لا يُعرف هو ولا أبوه. وقال ابن حبان: يروي ما لا أصل له.

وقد فات ابن الجوزي أن فيه مَنْ هو أشدُّ ضعفاً من يحيى بن عبيدالله ذاك، ألا وهو أبوعصمة نوح بن أبي مريم، المعروف بنوح الجامع، والذي جمع كل شيء إلا الصدق؛ فإنه كذاب وضع أحاديث فضائل القرآن الطويل كما جزم الحاكم. «الميزان» (٤/ ٢٧٩).

والحديث رواه ـ أيضاً ـ الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، وأورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص١٤٣)، وحاول السيوطي أن يخفف كعادته الحكم على الحديث بشاهدٍ فيه كذابٌ فلم يصنع شيئاً، وبشاهدٍ آخر موقوف لم يذكر سنده أصلاً! «اللآليء المصنوعة» (٢/ ١٤٥).

وفي (ص٢٨٥) يذكر حديثاً موضوعاً على رسول الله ﷺ لفظه: «مَنْ عَمِل بما يعلم؛ ورَّثَهُ اللهُ عِلْمَ ما لم يَعْلَم». وهذا مكذوب بشهادة الإمام أبي نعيم الحافظ؛ فإنه رواه في «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤ ـ ١٥) من طريق جماعةٍ مجاهيل أحدهم ـ بلا شك ـ وضعه، ولهذا قال عقبه أبونعيم: «ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى ابن مريم عليه السلام، فوهم بعض الرواه أنه ذكره عن النبي ﷺ، فوضع هذا الإسناد عليه؛ لسهولته وقربه، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل».

وإنه لمن العجيب أن يكتفي الحافظ العراقي ـ بعد هذا ـ بقوله في «تخريج الإحياء» (١/ ٧٧) رقم (١): «أبونعيم في الحلية من حديث أنس وضعفه»! والصواب: جزم بوضْعِهِ لا ضَعْفِه فقط، ولهذا فالصواب أن الحديث من

«موضـوعات إحـياء علوم الدين» ولم أستدركـه في «الإخبار بمـا فات من أحاديث الإعـتبـار» فلينقلْ إليه مَنْ وقف على كـلامي هذا هاهنا، ولله في ذلك الحكمة البالغة.

وقـد تبع الشـوكـاني الحـافظ العـراقي فـي حكمـه الآنف في «الفـوائد المجموعة» (ص٢٨٦) فاكتفى بتضـعيفه فقط! والصواب أن الحديث مكذوب كما رأيت من الكلام السابق، والحمد لله رب العالمين.

***

من العَبَثِ الصوفي الذي اشتهـر به بعضُ المعظمين لابن عربي وغيره من ملاحدة الصوفـية، ما ذكره صاحب: «الفتاوى الحـديثية» (ص٢٩٨) عندما سُئِل عن رقص الصـوفية وتواجدهم وهل له أصل؟ فأجـاب بقوله: نعم له أصل(!) فقـد روي في الحديث: «أن جـعفـر بن أبي طالب رضي الله عنه رقص بين يدي النبي ﷺ لما قال له: أشْبَهتَ خَلْقي وخُلقي». وهذا الحديث بزيادة الرقص المزعـوم فـيه منكر لا يصـح فقـد رواه البيـهـقي في «السنن الكبـرى» (ج١٠/ ص٢٢٦)، وفي «الآداب» له أيضاً (٩٢١)، وأحـمد في «المسند» (١/ ١٠٨)، والبـزار فـي«المسند» (ج٣/ ص٢٢٠) رقم (٢٦٠٩) ـ زوائده ـ ولفظ البـيهـقي: «أتينا النبي ﷺ أنا ـ المتكـلم علي رضي الله عنه وهو راوي الحـديث ـ وجعـفـر وزيد، فـقال لزيد: أنتَ أخـونا ومـولانا، فَحَجَلَ. وقال لجعفر: أشبهتَ خلقي وخُلُقي، فَحَجَلَ وراء حَجَلِ زيدِ وقال لي: أنت مني وأنا منك، فَحَجَلْتُ وراءَ حَجلِ جعفر».

وقال البـيهقي ـ شارحـاً الحديث: «والحجل: أن يرفع رِجْلاً ويقـفز على

الأخرى من الفرح، فإذا فعله إنسان فرحاً بما آتاه الله تعالى من معرفته أو سائر نعمه فلا بأس به، وما كان فيه تثنٍ وتكسُّر حتى يباين أخلاق الذكور فهو مكروه لما فيه من التشبه بالنساء». «الآداب» (ص٤٢٢).

وقد تَرَدَّد البيهقي في صحة الحديث فقال في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٦): «هانيء بن هانيء ليس بالمعروف جداً. وفي هذا ـ إنْ صحَّ ـ دلالة على جواز الحجل، وهو أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح، فالرقص الذي يكون على مثاله يكون مثله في الجواز، والله أعلم».

والصواب: أن الحديث فيه أيضاً عنعنة أبي إسحاق السبيعي، وهو مشهور بالتدليس، ثم هو كان قد اختلط، فإذا أضيفتْ هذه العلل القادحة لما سبق من كون هانيء بن هانيء هذا مستوراً كما قال الحافظ ابن حجر، تبين يقيناً ضَعْفُ الإسناد، فإذا أضيف إلى العلتين السابقتين كون المتن فيه زيادة منكرة لمخالفتها لرواية البخاري في «صحيحه» (٢٦٩٩) والتي فيها: «أشبهت خَلقي وخُلقي» الصحيحة، ولكن لا يوجد فيها قضية الحجل أو الرقص، فحقيق بها أنْ تكون منكرة لا يجوز الاعتماد عليها، ولهذا ضعفتُ هذه الزيادة في تحقيقي لـ«مسند علي رضي الله عنه» (ج٧/ ص٢٩٢٤).

والخلاصة أن الرقص الصوفي إنما هو نوع من العبث الصوفي، وليس هو من دين الله تعالى في شيء، فاحذر أخي المسلم! من مخالفة نهج الصحابة والتابعين، جعلنا الله وإياك من الهداة المهتدين آمين.

* * *

زعم الهيتمي في رده على ابن الجوزي قوله بإنكار حياة الخضر عليه السلام أنه قد تناقض فروى بإسناده المتصل أربع رواياتٍ تدل على حياته، منها عن علي رضي الله عنه: «أنه رآه متعلقاً بأستار الكعبة»! ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ولا أعلمه إلا مرفوعاً عن النبي ﷺ قال: «يلتقي الخضر وإلياس في كل عام في الموسم فيحلِقُ كل واحدٍ منهما رأس صاحبه»! ومنها عن عليٍّ رضي الله عنه: «أنه يجتمع مع إسرافيل وجبريل وميكائيل بعرفات والحجيج بها»! (ص٣٠٧) من «الفتاوى الحديثية».

وهنا نقف على مدى صدق الهيتمي في افترائه ليس على رسول الله ﷺ فحسب بل وعلى ابن الجوزي! فالروايات الأربع التي ذكر أن ابن الجوزي رواها بإسناده المتصل إنما هي روايات مكذوبة موضوعة، رواها ابن الجوزي بإسناده المتصل(!) في «الموضوعات» (١/ ١٩٥ ـ ١٩٨) ثم قال: «هذه الأحاديث باطلة». وذكر بعد ذلك عللها بالتفصيل، وأنها تدور على كذَّابين ومجاهيل، ثم قال: «وقد أُغْرِيَ خلقٌ كثير من المهوسين بأن الخضر حيٌّ إلى اليوم، ورووا أنه التقى بعلي بن أبي طالب، وبعمر بن عبدالعزيز، وأنَّ خلقاً كثيراً من الصالحين رأوه، وصنَّفَ بعضُ مَنْ سمع الحديث، ولم يعرفُ علله كتاباً جمع فيه ذلك، ولم يسأل ما نقل، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون: رأيناه وكلمناه، فواعجباً أَلَهُمْ فيه علامةٌ يعرفونه بها؟ وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً فيقول له الشخص: أنا الخضر، فيصدقه!!».

وقد بين ابن القيم رحمه الله في «المنار المنيف» (ص٦٧ ـ ٧٦) أن

الأحاديث التي يُذْكَر فيها الخِضـر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحـد، ثم ذكر شـيئاً مـن هذه الأحاديث، ثم قال: سُئِلَ إبراهيم الحربي عن تعمير الخضـر وأنه باقٍ؟ فقال: مَنْ أحال على غائب لم يُنْتَصَفْ منه، ومـا ألقى هذا بين الناس إلا شـيطان. وسـئل البـخاري عـن الخضـر وإلياس، هل هما أحياء؟ فـقال: كيف يكون هذا؟ وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مئة سنةٍ ممن هو اليـوم على ظهر الأرض أحد». وسئل عن ذلك كثير غيرهما من الأئمة فـقالوا: «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِت فهم الخـالدون». ثم ذكر ابن القيم النقـول المستفـيضة عن جمـاعة من الأئمة كشـيخ الإسلام ابن تيمية، وعلي بن مـوسى الرضا، وأبوالحسين بن المنادي، وغيرهم، وذكر من المعقـول عشرة أوجه فراجعها فإنهـا مفيدة جداً في تأييد موت الخضر عليه الصلاة والسـلام وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

***

في «تفسير ابن كـثير» (٨/ ٥٤٥) ذكر الحافظ حديثـاً في الإكثار من قراءة سورة الإخـلاص في سائر الأحوال، فـقال: «قال الحافـظ أبويعلى: حدثنا محمد بن إسـحاق المسيبي، حدثنا يزيد بن هارون، عن العـلاء أبي محمد الثقفي قال: سمعت أنس بن مـالك يقول: «كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياءٍ وشعاعٍ ونورٍ لم نـرها طلعتْ فيما مضى بمثله، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: «يا جبـريل، مالي أرى الشمس طلعت اليوم بضياءٍ ونورٍ وشعاعٍ لم أرها طلعت بمثلـه فيما مضى؟؟ فقـال: إنَّ ذلك معاوية بن

معاوية الليثي، مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين ألف ملكٍ يصلون عليه. فقال: وفيم ذلك؟ قال: كان يكثر قراءة (قل هو الله أحد) في الليل والنهار، وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال: نعم. فصلى عليه». انظر «مسند أبي يعلى» (٧/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨). قال ابن كثير: وكذا رواه الحافظ أبوبكر البيهقي في (دلائل النبوة) من طريق يزيد بن هارون، عن العلاء أبي محمد ـ وهو متهم بالوضع ـ فالله أعلم. ثم ذكر طريقاً أخرى عند أبي يعلى فيها محبوب بن هلال، وقد قال الذهبي عنه في «الميزان» (٣/ ٤٤٢): «محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، لا يُعرف، وحديثه منكر».

قلتُ: وهذا هو الصواب، فالحديث منكر، وقد روي من حديث أبي أمامة، ولا يصح أيضاً. وروي من وجوه أخرى لا يثبت منها شيءٌ، ولهذا قال المحدث الألباني في أحد أشرطة الأجوبة على مسائل أبي الحسن في مصطلح الحديث: «هو حديث منكر».

وعليه فلا تغتر ـ أخي المسلم! ـ بتصحيح بعض من لم تكن مهنة الحديث صناعته، لهذا الحديث ضارباً عرض الحائط بأقوال صيارفة هذا العلم بشأنه! وكم لذاك الرجل من شطحات عقدية كتقويته قصة الغرانيق التي هي من وضع الزنادقة، وتقويته لحديث موضوع مكذوب فيه جناية عظيمة على العصمة النبوية، وزعمه أن المعراج كان بالروح مناماً لا بالجسد يقظةً، واستشهاده بالكذابين والمتروكين من الرواة في تقوية ما يريد إثباته! وقد نصحته وبينتُ له الصواب فما زاده إلا إصراراً وعناداً على رأيه، فنسأل الله

تعالى أن يهديه للصواب والرجوع للحق.

والخلاصة: أن الحديث منكر، ويغني عنه بحمد الله تعالى ما صح من أحاديث في فضل هذه السورة، فارجع إليها - أخي المسلم! - في «تفسير ابن كثير» وغيره من المصنفات، جعلنا الله وإياك من الهداة المهتدين.

***

سبق أن ذكرنا في حلقاتٍ مضتْ أن معنى الحديث قد يكون صحيحاً، ومع ذلك فلا يجوز نسبة ما لا يصح سنده إلى رسول الله ﷺ، بل ذلك كما صرَّح بعض الأئمة يعرض فاعله لأنْ يستحقَّ الوعيد الوارد في حديث: «من حدَّث عني بحديث يُرَى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». رواه مسلم في مقدمة «صحيحه» (ص٩).

ومن هذه الأحاديث مجموعة سمعتها على ألسنة بعض خطباء المساجد مثل حديث: «الوتر حق، فمَنْ لم يوتر فليس منا». وحديث: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». وحديث: «كفارة من غتبته أن تستغفر له». فما هي درجات هذه الأحاديث؟ فأما الأول: فهو ضعيف، رواه أبوداود (١٤١٩)، وأحمد (٥/ ٣٥٧)، وصححه الحاكم (١/ ٣٠٥ - ٣٠٦)، ورده الذهبي بقوله: «قلتُ: قال البخاري: عنده مناكير» يعني أبا المنيب العتكي أحد رواته. وقد روي بلفظ: «من لم يوتر فلا صلاة له». وهو ضعيف أيضاً. «مجمع الزوائد» (١/ ٢٩٢ - ٢٩٣).

أما الحديث الثاني: فهو موضوع رغم شهرته، فقد رواه الطبراني في

«المعجم الأوسط» (ج٢/ ص٤٣٧ ـ ٤٣٨) رقم (١٣١٧) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس إلى قبر منها، فقال: ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوتٍ طلقٍ ذلقٍ ـ أي فصيح بليغ ـ: يا ابن آدم! كيف نسيتني؟ ألم تعلم أني بيتُ الوحدة، وبيت الغربة، وبيت الوحشة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلاَّ مَن وسعني اللهُ عليه، ثم قال رسول الله ﷺ: القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار». قال الهيثمي: «فيه محمد بن أيوب بن سويد، وهو ضعيف»! «المجمع» (٣/ ٤٦).

والصواب أنه متهم بالوضع. «لسان الميزان» (٥/ ٩٤ ـ ٩٥). فالحديث موضوع على التحقيق؛ إذ أن محمد بن أيوب هذا روى هذا الحديث عن أبيه، وقد جزم أبوزرعة، والحاكم، وأبونعيم، وابن حبان أنه كان يروي عن أبيه أحاديث موضوعة، وأقر الحافظ العسقلاني هؤلاء الأئمة على حكمهم فلم يتعقبهم بشيء، وهو ما تطمئن إليه نفس الباحث.

أما الحديث الثالث: فهو ضعيف، رواه الحارث بن أبي أسامة في «المسند» ـ زوائده ـ (١٠٨٠) بإسنادٍ فيه وضاع من حديث أنس، وله طريقان يرتفع بهما من الوضع إلى الضعف فقط، كما بين ذلك المحدث الألباني في «الضعيفة» (١٥١٩). ولهذا جزم نورالدين السمهودي المتوفى سنة ٨٨٤هـ أنه حديث ضعيف، وله شواهد واهية. «الغُماز على اللماز» (١٩٣).

***

اشتهر بين الـناس حديث لا أصل له من رسول الله ﷺ، وهو: «إن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج». فهذا الحديث الذي يلهج به بعض الأئمة قبل التكبيـر للصلاة، هو في الواقع مكذوب على النبـي ﷺ؛ ليس له ذكر في شيء من كتب الحديث بعد البحث والتتبع عنه في أمهات كتب الحديث.

ولو أن الأئمة استـبدلوا هذا الحديث الموضوع برواية صحـيحة تدل على المقصود، وهو الترهيب من عدم إقامة الصـفوف، لكان خيراً عظيماً إن شاء الله تعالى، وهذا الحـديث الصحيح هو: «أقـيموا الصـفوف، ثلاثاً، والله لتقـيمنَّ صفـوفكم أو ليخـالفنَّ الله بين قلوبكم»: رواه أبوداود في «السنن» (٦٦٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٦)، وصحـحه ابن حبان برقم (٣٩٦) ـ زوائده ـ وهو كما قال.

ليس هذا فحـسب، بل لو استعـمل الإمام الترغـيب في إقامة الصـفوف وَسَدِّ الفرج لكان خيراً على خيرٍ إن شاء الله تعالى.

فمن هذه الأحـاديث المرغبـة قوله ﷺ: «إنَّ الله وملائكتـه يُصلُّون على الذين يَصِلُون الصفوف»: رواه أحمد (٤/ ٢٦٩، ٢٨٥، ٣٠٤، ٥/ ٢٦٢)، وابن ماجـة (٩٩٧، ٩٩٩)، وصححه ابن حـبان (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، وكذا صححه ابن خزيمة (١٥٥٠)، وهو كما قالا.

وقوله عليه الصلاة والسـلام: «من وصل صفاً وصله الله»: رواه أبوداود (٦٦٦)، وصححه ابن خزيمة (١٥٤٩)، وهو كذلك.

وهناك حديث آخر اشتهر بين الناس مع كونه مما لا أصل له أيضاً، وهو:

«ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها». وهذا جزم الحافظ العراقي بأنه لم يجده. «تخريج إحياء علوم الدين» (١/ ١٥٩). ويغني عنه اللفظ الثابت: «إن الرجل لينصرف وما كُتِبَ له إلا عُشر صلاته، إلا تسعها، ثُمنها، سُبْعها، سُدْسُها، خُمسها، ربُعها، ثُلثها، نصفها»: رواه أبوداود (٧٩٦) وغيره، وحسَّنه الألباني. «صحيح الجامع» (١٦٢٦).

وهاهنا حديث انتشر العمل بمؤداه مع كونه ضعيفاً، ألا وهو حديث: «إذا انتهى أحدكم إلى الصف وقد تمَّ، فليجْبِذْ إليه رجلاً يقيمه إلى جنبه» رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٠٥) مرسلاً، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وتصح صلاة الفذ لعذرٍ، وقاله الحنفية، وإذا لم يجد إلا موقفاً خلف الصف، فالأفضل أن يقف وحده، ولا يجذب من يصافُّه...» انظر «الإختيارات الفقية» لابن تيمية (ص٤٢)، و«الضعيفة» (ج٢/ ٣٢٣).

ومما اشتهر بين بعض المنصلين حديث: «كان يؤتر بثلاثٍ لا يفصل بينهن». وإسناده ضعيف كما جزم الإمام أحمد، ووافقه الألباني. انظر: «نيل الأوطار» (ج٣/ ص٤١)، و«إرواء الغليل» (٤٢١).

***

يعزو بعض المؤلفين في كتبهم الحديث إلى بغض المراجع الثانوية، وهذا تقصير في العزو، ثم إنهم لا يكتفون بذلك بل لا يبينون درجة الحديث من صحة أو ضعفٍ! وهذا شأن كثير من المعاصرين وفيهم بعض الدكاترة. وقد وقفتُ على تأليف للدكتور ماجد عرسان الكيلاني بعنوان: «الأمة المسلمة

مفهـومها. مقومـاتها. إخراجهـا». فرأيته استدل ببـعض الأحاديث المنكرة والضعـيفة، فكان من باب النصح لسنة رسـول الله ﷺ أن أبين للقراء ولمن وقع بين يديه ذلك الكتاب درجـة تلك الأحاديث حتى يحذفـها المؤلف من كـتابه أولاً، ثـم ليحـذر من يطلع عليـهـا من الاغـترار بكونـها أحـاديث صحيحة.

فقد ذكر المؤلف في (ص١٢) حديثاً منكـراً جزم بنسبته لرسول الله ﷺ، ثم عزاه لمرجع ثانوي! ولفظ الحـديث: (إن لكل أمة أجلاً. وإن أمـتي مائة سنة، فـإذا مرت على أمـتي مـائة سنة أتاها مـا وعدها الله). ثم قـال في الحـاشـية (٣): (كنز الـعمـال، ج١٤، ص١٩٣، نقـلاً عن الطبـراني في الكبير).

وبالرجـوع للمـصادر وقـفت على الحـديث عند أبي يـعلى في «المسند» (ج١٢/ ص٢٦٣) رقم (٦٨٥٧)، وعند الطبراني في «المعجم الكبـير» ـ كما في «مـجمع الزوائد» (٧/ ٢٥٧) ـ من طريق ابن لهـيعـة، عن يزيد بن أبي حبيب، عـن حديج بن أبي عمرو قـال: سمعت المستورد بـن شداد يقول: فذكره مرفوعاً. قال الهيثـمي: «وفيه ابن لهيعة، وحديج بن أبي عمرو ـ أو حديج بن عمرو كما هو في إحـدى روايتي الطبراني وثقه ابن حبان، ولكن ابن لهيعة ضعيف».

وقد ذكـر الحافظ ابن حجـر العسـقلاني بأنه حديث منـكر نقلاً عن ابن يونس في «تاريخ مصر» «لسان الميـزان» (٢/ ٢٢٠). أما توثيق ابن حبان فلا

يُعتد به هاهنا؛ لأن الرجل مجهول العين لم يرو عنه سوى رجل واحد، وقد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٣١٠) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو مجهول. وأما ابن لهيعة فإنه ضعيف الحديث إذا كانت الرواية عنه ـ كما هي في هذا الحديث ـ ليست من طريق أحد العبادلة.

وقد وجدتُ له شاهداً من حديث ثوبان: أخرجه البزار في «مسنده» ـ زوائده ـ (٣٢٩٣) لكن فيه عباد بن منصور، وهو مدلس وقد عنعنه، ثم هو كان قد تغير بآخره، فقول الهيثمي: إسناده حسن، غير حسن! «المجمع» (٧/ ٢٥٧). وأعجب منه قول الهيثمي أيضاً في «مختصر زوائد البزار» (١٦٤٣): صحيح! وأعجب من الكل سكوت الحافظ ابن حجر العسقلاني على هذا التصحيح، وقد علمتَ ما فيه من علةٍ قادحة!. والخلاصة أن الحديث ضعيف، والله أعلم.

***

من أعجب ما وقفت عليه لمؤلف كتاب «الأمة المسلمة» الدكتور ماجد عرسان الكيلاني هو ما زعمه في (ص٥٧) أن من الكبائر المخلدة في النار ما صح في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهداه، إذا علموا ذلك، والواشمة، والموشومة للحُسْن، ولاوي الصدقة، والمرتد أعرابياً بعد الهجرة، ملعونون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة». ولا أدري هل اطلع الدكتور على عقيدة أهل

السنة والجماعة في أن الكبـائر ما لم يستحلها فاعلها تحت مشـيئة الله تعالى إذا مات الشخص عـليها، إنْ شاء عذبه عـدلاً ثم هو صائر إلى الجنة، وإن شاء عفـا عنه فضلاً! انظر: «شرح العقـيدة الطحاوية» (ص٣٦٠ ـ ٣٦١).

وصرَّح الإمام الطحـاوي بهذه العقيـدة في (ص٤١٦ ـ ٤١٧) فقال: «وأهل الكبائر من أمـة محمد ﷺ في النار لا يُخلَّدون، إذا مـاتوا وهم موحدون، وإنْ لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مـشيئته وحكمه، إنْ شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كـما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿ويغفر مـا دون ذلك لمن يشـاء﴾ [النساء ٤٨، ١١٦]. وإن شـاء عـذبهم في النار بعدله، ثم يخـرجهم منها برحـمته وشفـاعة الشافعين من أهل طاعـته، ثم يبعثهم إلى جنته. وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته، الذين خابوا من هدايته، ولم ينالوا من ولايته. اللهمَّ يا ولي الإسلام وأهله، ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به). ونحن نقول آمين يا رب العالمين.

والحـديث المذكـور رواه النسـائي، وابن خـزيمة، والحـاكم، وصحـحـه الألباني. «صحيح الجامع» (٥).

ومن عجيب صنع المؤلف عزوه كـلاماً ليس هو من قول النبي ﷺ إليه، وإنما هو من قـول ابن عـباس رضي الـله عنهمـا، ذكـر ذلك في (ص٨٤) فقـال: «ويوجز الـرسول ﷺ الآثار المتـبادلة للمنهـجين بقوله: «ليس بـعد الحـلال الطيب إلا الحـرام الخبـيث». ثم قـال في الحاشـيـة (١): صحـيح البخاري، كتاب الأشربة!

والصواب أن الحديث في «صحيح البخاري» (٥٥٩٨) لكنه ليس من كلام الرسول ﷺ، فنسبته إليه حرام وكبيرة من الكبائر، فلعل الدكتور يسارع بحذف عبارة: «ويوجز الرسول...» حى لا يقع في الكذب عليه ﷺ.

وفي نفس الصفحة يعزو المؤلف حديثاً لا أصل له باللفظ المذكور وهو: «إذا قامت القيامة وبيدك غرسة فاغرسها» لمسند أحمد (ج٥/ ١٨٤، ٩١٩١). والحديث الصحيح في المكان المشار إليه إنما بلفظ: «إنْ قامتْ على أحدكم القيامة وفي يده فَسْلة فليغرسها». واللفظ الآخر: «إنْ قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل». والحديث رواه أيضاً الطيالسي، والبخاري في «الأدب المفرد»، وغيرهما. بإسناد صحيح على شرط مسلم. «الصحيحة» (٩).

***

ذكرت في حلقتين مضتا بعضاً من الأحاديث الضعيفة، والآراء الخاطئة التي ذكرها الدكتور الكيلاني في كتابه: «الأمة المسلمة». وإتماماً لما بدأته من ذلك أقول: ذكر المؤلف في (ص٨٦) حديثاً موضوعاً مكذوباً على رسول الله ﷺ لفظه: «خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولا دنياه لآخرته، ولم يكن كلاً على الناس»! ولم يعزه في الحاشية لأحد!.

والحديث مِنْ وَضْعِ يغنم بن سالم بن قنبر؛ فإنه كان يكذب على أنس بن مالك رضي الله عنه كما قال ابن يونس. وقال ابن حبان: كان يضع على أنس. «لسان الميزان» (٦/ ٤٠٧).

والحـديث رواه الخطيب في «تاريخ بغـداد» (٤/ ٢٢١)، وجـزم الألبـاني بوضعه. «الضعيفة» (٥٠١).

وللأسف الشـديد فقـد ألحق المؤلف بعـد هذا الحـديث المكذوب حديثـاً مكذوباً آخر لفظه: «مَنْ استطاع منكم أن يقي دينه وعرضه بماله فليفعل»!

وهذا من اختـلاق أبي عصمـة نوح بن أبي مريم الجـامع الذي جمع كل شيء إلا الصدق، حتى قال ابن معين رحمه الله تعالى: «كذاب لعنه الله». والحديث رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٠) شـاهداً لحديث قبله ثم قال: «ليس من شرط هـذا الكتاب». وتعقـبه الذهبي بقـوله: «قلت: أبوعصـمة هالك». ولهذا جزم الألباني ـ حفظه الله ـ بوضعه. «الضعيفة» (٨٩٩). ثم أتبع المؤلف هذين الحديثين المكذوبين بحديث لا يختلف كـثيراً عن سابقيه، ولفظه: «إن الفـاقة لأصحـابي سعـادة، وإن الغنى للمؤمن في آخـر الزمان سعادة».

وهذا الحديث رواه الرافعي كمـا في «كنز العمال» (ج٣/ ص٢٤١). وقد جزم السـيوطي بأن ما رواه أمـثال الرافعي، والديلمي، وهؤلاء المشـهورين برواية الضعيف بل والمكـذوب، جزم بأنها لا تصح. انظر مقدمـة السيوطي (ج١/ ص١٠) من «كنزل العمال» للمتقي الهندي.

وفي نفس الصفحـة أيضاً يجزم الدكتور بحـديث: «يا جابر لا عليك أن تمسك عليك مالك فـإن لهذا الأمر مـدة». ثم عزاه فيي الحاشـية (٣) لكنز

العمال (ج٣/ ص٢٣٨، ٢٤٠)!

وهذا مؤسف جداً فالحديث موضوع فيه عمرو بن عبدالغفار الفقيمي، وهو كان يضع أحاديث في فضائل أهل البيت. «لسان الميزان» (٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤). والصواب: «يا جرير»: كذا أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣٦٩)، وفي «الأوسط» (١٤١٠). وانظر حكم الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١١٣، ٤/ ٦٥).

***

هذه هي الحلقة الرابعة من حلقاتٍ متتابعةٍ خصصتها للكلام عن الأحاديث الضعيفة والمكذوبة في كتاب الدكتور ماجد عرسان الكيلاني: «الأمة المسلمة». فقد ذكر في (ص٨٦) حديثاً زعم بأنه من التوجيهات النبوية(!) ولفظه: «إذا كان آخر الزمان لابد للناس فيها من الدراهم والدنانير، يقيم الرجل بها دينه ودنياه»! ثم عزاه في الحاشية (٤) للطبراني في «المعجم الكبير» (ج٢/ ٢٨٧ ـ ٢٧٩) رقم (٦٥٩ ـ ٦٦٠)، وظن أنه بذلك قد برئتْ عهدته أمام الله تعالى! وأقول: الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ؛ فإن مداره على أبي بكر بن عبدالله ابن أبي مريم، وهو ضعيف وكان قد سُرِقَ بيته فاختلط. «التقريب» (٨٠٣١).

وفي كلا الطريقين بقية بن الوليد، وهو مشهور بالتدليس، وقد عنعنه، فهي علة ثانية في الحديث. وهاتان العلتان موجودتان أيضاً في الحديث الذي ذكره الدكتور أيضاً في نفس الصفحة السابقة بلفظ: «يأتي على الناس

زمان من لم يكن معه أصفر ولا أبيض لم يتهن للعيش»!

وفي (ص٩٠) يذكر المؤلف حديث: «كل شيء سوى جلف هذا الطعام، والماء العذب، أو بيت يظله فضل ليس لابن آدم فيه حق». وزعم أنه من التوجيهات النبوية، وعزاه في الحاشية (٢) لكنز العمال (ج٣/ ص٣٩٨) نقلاً عن الطبراني في الكبير. والحديث ضعيف كنت قد بنيت علته في احدى المقالات، وخلاصته أن الحديث منكر لا يصح رفعه، وإنما هو من كلام بعض أهل الكتاب، وهم فيه أحد الرواة فرفعه. وانظر: «السلسلة الضعيفة» (١٠٦٣).

كما ذكر الدكتور حديثاً باطلاً حسب كلام أبي حاتم الرازي، ثم زعم الدكتور أنه من توجيهات النبي ﷺ!! ولفظ ذلك الحديث هو: «ما عظمت نعمة الله على عبد إلا اشتد عليه مؤونة الناس. فمن لم يحتمل تلك المؤونة للناس فقد عرَّض تلك النعمة للزوال»! وعزاه في الحاشية (٣) لكنز العمال (ج٦/ ص٣٤٧) نقلاً عن البيهقي في شعب الإيمان! وسكت عنه، وهذا خطأ عظيم، فالحديث ضعيف جداً على أحسن الأحوال: رواه ابن الجوزي في «الواهيات» (٨٥٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٧٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٨١ ـ ١٨٢) من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً به. وفيه: أحمد بن معدان العبدي، وهو متروك. وروي من طريق أخرى فيها عمرو بن الحصين الكلابي، وهو متروك متهم، وفيه ابن علاثة، وهو ضعيف: رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨٠)، والبيهقي في «الشعب» (٧٦٦٤). وروي من

حديث عائشة عند ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (٨٢) وفيه سعيد الزبيدي وعنه قال الذهبي: لا يعرف، وأحاديثه ساقطة. «الميزان» (٢/ ١٤٠). وروي من حديث عمر رضي الله عنه: أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص١٤ ـ ١٥) وفيه حلبس بن محمد، وهو متروك مع انقطاع الإسناد، ولعله لهذا كله جزم ببطلانه أبوحاتم كما في «الجرح والتعديل» (٢/ ٧٥ ـ ٧٦).

* * *

كنت قد بينت في الحلقة السابقة وَهَاءَ أو ضعف حديث: «ما عظمت نعمة الله علي عبد إلا اشتد عليه مؤونة الناس. فمن لم يحتمل تلك المؤونة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال». وقد استدل به الدكتور الكيلاني في كتابه «الأمة المسلمة» (ص٩٠) وزعم أنه من التوجيهات النبوية! وقد نقلتُ كلام الأئمة ـ وعلى رأسهم أبي حاتم الرازي ـ أنه حديث باطل. ثم وقفت على كلام محدث العصر الألباني حول هذا الحديث في «السلسلة الضعيفة» (٢٢٩١) فرأيته قد اكتفى ـ حفظه الله تعالى ـ بتضعيفه فقط، وفاته كلام أبي حاتم الرازي حول الحديث وأنه باطل، كما فاته كلام الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٤٠)، وإقرارهُ حكم أبي حاتم حول الحديث. كما فاته إيراد المقدسي للحديث في «تذكرة الموضوعات» (ص١٠٤)، فلعله لو أطلع ـ حفظه الله تعالى ـ على ذلك لحكم بشدة ضعفه.

نعود لمؤلف الكتاب فنلاحظ أنه يذكر في (ص٩٠) أيضاً حديث: «إنَّ

إبليس يبعث أشد أصحابه، وأقوى أصحابه إلى مَنْ يصنع المعروف في ماله». ثم عزاه في الحاشية (٥) لكنز العمال (ج٦/ ص٣٥٠) نقلاً عن كبير الطبراني. ثم سكت عن بيان درجة الحديث موهماً صحته!

وبالرجوع للحديث في «معجم الطبراني الكبير» (ج١١/ ص٢١٥) رقم (١١٥٣٦) نجد أنه حديث ضعيف جداً، فيه عبدالحكيم بن منصور، وهو متروك كما قال يحيى بن معين والنسائي. وفيه أيضاً: حسين بن قيس وهو مثل تلميذه متروك. انظر: «الميزان» (١/ ٥٤٦، ٢/ ٥٣٧). ولهذا قال الهيثمي ـ وليس هو الهيتمي الصوفي ـ: فيه عبدالحكيم بن منصور، وهو متروك. «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٤٥). وفاته المتروك الآخر. والحديث حكم عليه ـ كذلك ـ الألباني بالضعف الشديد. «ضعيف الجامع الصغير» (١٣٥٩).

وفي (ص ٩٣) يورد المؤلف حديثاً ضعيفاً، فيقول: «وفي مواقف أخرى يحذر الرسول ﷺ من مستقبل الاحتكار في وسائل النقل وفي المسكن. فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون إبل للشياطين، وبيوت للشياطين. فأما إبل الشياطين فقد رأيتها، يخرج أحدكم بجنيبات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله. وأما بيوت الشياطين فلم أرها».

ثم عزى الدكتور هذا الحديث لسنن أبي داود (ج٣/ ص٣٩) باب الجهاد. وسكت عنه، وهو حديث ضعيف لانقطاعه بين سعيد بن أبي هند وبين أبي

هريرة رضي الله عنه كما جزم أبوحاتم الرازي في كتابه «المراسيل» (٢٦٤، ٢٦٦)، والعلائي في «جامع التحصيل» (٢٤٦)، وأبوزرعة العراقي في «تحفة التصحيل» ـ بتحقيقي ـ (٣١٠). وقد تراجع المحدث الألباني عن تصحيحه في «السلسلة الصحيحة» (٩٣) بعد أن تبين له الانقطاع فأورده لذلك في «السلسلة الضعيفة» (٢٣٠٣) جزاه الله خيراً.

* * *

ما كنت أحسبُ أن مؤلف كتاب: «الأمة المسلمة» الدكتور ماجد عرسان الكيلاني يبلغ به الجهل أن يقول في (ص١٠١): «وفي الحديث(!) «النساء ينصر بعضهنَّ بعضاً». البخاري ـ كتاب اللباس». فهذا ليس بحديثٍ أصلاً! وإنما هو من كلام عكرمة البربري مولى ابن عباس، كذا بينه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» بشرح صحيح البخاري» (ج١٠/ ص٢٨١ ـ ٢٨٢).

ثم تأكدتُ من شيءٍ عجيب في صنيع الدكتور(!) إذ أنه عندما أراد أن يسرد في مسألة (النصرة) التي ذكرها في الفصل الثامن (ص١٠١ ـ ١٠٢) ما وقف عليه من أحاديث جاء إلى كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» (ج٦/ ص٤٦٠) فأخذ ما وجده فيها تقليداً حتى في خطأ المستشرقين، فقال في (ص١٠٢): «من نصر قومه على غير حق فهو كالبعير» أبوداود ـ السنن، كتاب الأدب، ١١٢»! فقد ظن الدكتور أنه حديث من قوله ﷺ، بينما هو من كلام ابن مسعود رضي الله عنه: كذا رواه أبوداود برقم

(٥١١٧) لكن ليس في البـاب (١١٢) كما عـزى المستشـرقون وقلدهم في ذلك الدكتور، بل في الباب (١٢١)! ثم إن ذلك الأثر فـيه ضعف أيضاً من جهة إسناده، ففيه سمـاك بن حرب، وهو متكلم فيه من قبل حفظه، ولكن الرواية الأخرى عـند أبي داود برقم (٥١١٨) تدل على أن سمـاك بن حرب قد روى عنه سـفيان، وهو ممن سـمع منه قديماً قبل اخـتلاطه فحـديثه عنه صحيح مستقيم كما قال يعقوب بن شيبة. «الكواكب النيرات» (ص٥٢).

وهذه الرواية الأخـيرة مرفـوعة إلى النبـي ﷺ، إلا أن عبدالرحـمن بن عبـدالله بن مسـعود إنما سـمع شيئـاً يسيـراً من أبيه كـما جـزم الحافظ في «التقريب» (٣٩٤٩). وقد صحح المحدث الألباني هذا الحديث في «صحيح أبي داود» (٤٢٧٠، ٤٢٧١). والله أعلم.

وفي (ص١٠٢) أيضاً يورد الحـديث الضعيف: «من دعـا على مَنْ ظلمه فقد انتصر». ثم عزاه في الحاشية (٢) للترمذي، كتاب الدعوات(!) وسكت عن بيان درجتـه كعادته. والحديث ضعـيف في «سنن الترمذي» (٣٥٥٢)، وفي «مصنف ابن أبِي شيبة» (ج١٠/ ص٣٤٧ ـ ٣٤٨) رقم (٩٦٢٥)، وفي «الكامل» (٦/ ٢٤٠٧) لابن عدي. وقد ضـعف إسناده العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ١٢٢) رقم (٧)، وقـد سبقه لهـذا التضعيف التـرمذي بقوله: «غريب لا نعرفه إلا من حـديث أبي حمزة. وقد تكلم بعض أهل العلم في أبي حمزة، وهو مـيمون الأعور». وفي «التقـريب»: «ضعيف». وفي نفس الصفحـة ذكر حديث: «يقول الله عز وجل: وعزتي وجـلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتـقمن ممن رأى مظلوماً فقـدر على أن ينصره

فلم ينصـره». وعزاه للكنز (ج٣/ ص٥٠٥) نقـلاً عن الطبراني في المعـجم الكبير! والحديث ضعيف الإسناد فيه أحـمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، وهو ضـعيف. «لسـان الميـزان» (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١). وفيـه أيضـاً الخليفـة السفاح، ولا أعلم أنه ممن اشتغل بهذا العلم. وفـيه من لم يعرفهم الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٦٧). والحديث في «أوسط الطبراني» (٤٣٩١)، و«كبير الطبراني» (١٠/ ٣٣٨) أيضاً.

***

نتابع استخراج الضعيف والمكذوب من صـفحات كتاب: «الأمة المسلمة» للدكتور ماجد الكيلاني، عسى أن يبادر إلى حذفها في طبعة لاحقة، وعسى أن يصحح مفهومه عن الكبيرة على ضـوء عقيدة أهل السنة والجماعة. فمن الأحـاديث الضعـيفـة التي ذكـرها المؤلف في (ص١٠٤) من رواية أبي بكر رضي الله عنه أنه قـال: «يا يزيد إن لك قـرابة عسى أن تؤثرهم بالإمـارة، وذلك أكبـر ما أخاف عليك. فـإن رسول الله ﷺ قـال: مَنْ ولي من أمور المسلمين شيئاً فـأمر عليهم أحداً محاباة له بغير حـق فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صـرفاً ولا عـدلاً حـتى يدخل جهنـم، ومن أعطى أحداً من مـال محاباة فـعليه لعنة الله، أو قال: برئتْ منه ذمة الله». ثم عزاه في الحـاشية (١) لكنز العمـال (ج٥/ ص٦٦٥) نقلاً عن مسند أحـمد، وعن ابن شعـبة البغدادي (!).

والحديث فيـه رجل مجهول عند أحـمد في «المسند» (ج١/ ص٦). وقد

رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٩٣) وصحح إسناده، فرده الذهبي بقوله: «قلت: بكر - يعني ابن خنيس - قال الدارقطني: متروك». وقد أهمل الدكتور عزو الحديث للحاكم مع أن السيوطي رمز له بـ(ك).

وفي (ص١٠٥) يستدل المؤلف بحديث: «إن هذا الأمر بدأ رحمة ونبوة، ثم يكون رحمة وخلافة، ثم كائن ملكاً عضوضاً، ثم كائن عتواً وجبرية وفساداً في الأرض، يستحلون الحرير والفروج، ويرزقون على ذلك وينصرون». ثم يعزوه لابن كثير في البداية والنهاية (ج٨/ ص٢٠) نقلاً عن الطبراني بإسناد جيد (!). ومثله عند ابن تيمية، الفتاوى (ج٣٥/ ص١٩) نقلاً عن مسلم. ومسند أحمد (ج٤/ ص٢٧٣). وتعقيباً مني على هذا العزو أقول: رواية الطبراني كما في «المجمع» (٥/ ١٨٩) - وكذا رواية أبي يعلى في «المسند» (٨٧٣)، وأيضاً رواية البزار في «المسند» - زوائده - (١٥٨٨) كلها مدارها جميعاً على ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف لاختلاطه. ووهم الهيثمي فقال: «وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة، ولكنه مدلس(!) وبقية رجاله ثقات». فالحديث ضعيف بذلك اللفظ المذكور. أما قول شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣٥/ ١٩): «وفي الحديث الذي رواه مسلم: ستكون خلافة نبوة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم يكون ملك وجبرية، ثم يكون ملك عضوض»! فهذا الحديث ليس في مسلم جزماً، وإنما قد روي باللفظ السابق مع اختلاف يسير عند البزار، وهذا الأخير رواه من طريق أخرى فيها انقطاع في موضعين بينهما الألباني في «السنة» (ج٢/ ص٥٣٥) لابن أبي عاصم، وذكر أن الحديث صحيح لكن

دون الزيادة في آخره، وإنما بلفظ: «إن هذا الأمر بدأ رحمة ونبوة ثم خلافة ورحمة». وبلفظ: «خلافة ونبوة ثم يؤتي الملك من يشاء». ثم وقفت على لفظ: «ثم تكون ملكاً عاضاً»: كذا رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٣) بإسنادٍ حسن، وهو عند البزار أيضاً برقم (١٥٨٨).

***

يزعم مؤلف «الأمة المسلمة» الدكتور الكيلاني أن الرسول ﷺ يجعل خنوع الأمة وعدم تناصرها لمقاومة الظلم من العلامات الدالة على موتها وانتهاء مبررات وجودها بقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا رأيت أمتي لا يقولون للظالم منهم أنت الظالم فقد تُودِّعَ منها»(!)

كذا قاله الدكتور في (ص١٠٧) زاعماً أنه من كلامه عليه الصلاة والسلام، والواقع أنه حديث لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ لأنه ضعيف رواه أحمد في «المسند» (٢/ ١٦٣، ١٨٩ ـ ١٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٩٦)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢١٣٥) من حديث أبي الزبير عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً به، وضعفه بسبب الانقطاع كما جزم البيهقي بذلك في «شعب الإيمان» (٦/ ٨٠ ـ ٨١) بعد أن رواه بإسناده هناك، وكذا أعله ابن عدي بالانقطاع. وقد روي من وجه آخر عند البزار ـ زوائده ـ (٣٣٠٢) لكن فيه من لم أقف له على ترجمة، وهذه الرواية لم يذكرها المحدث الألباني في «الضعيفة» (١٢٦٤)، وقد ضعف الحديث هناك وبين ـ حفظه الله تعالى ـ أنه روي من حديث جابر بن

عبدالله رضي الله عنه ولا يصح أيضاً. وقد وقفت ـ بحمد الله تعالى ـ على طريق أخرى للحديث عند العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٩٠) لكن فيه النضر بن إسماعيل البجلي، وهو كثير الخطأ، وروايته معلولة كما هو ظاهر كلام الحافظ العقيلي هناك. والخلاصة أن النفس لم تطمئن لصحة الحديث.

وفي (ص١٠٧) أيضاً يذكر حديث: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تكون العامة تستطيع أن تغير على الخاصة، فإذا لم تغير العامة على الخاصة عذب الله العامة والخاصة». ويجزم بأنه من كلام النبي ﷺ(!) والواقع أنه حديث لا تصح نسبته للنبي ﷺ فهو ضعيف رواه أحمد في «المسند» (٤/ ١٩٣)، والطبراني في «الكبير» (ج١٧/ ص١٣٨ ـ ١٣٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٥٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١١٧٥)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/ ٤٤)، وغيرهم. قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢٠٥) رقم (١): «رواه أحمد من حديث عدي بن عميرة وفيه من لم يسم، والطبراني من حديث العرس بن عميرة وفيه من لم أعرفهم». وحكم الحافظ العراقي يرد على حكم تلميذه ابن حجر العسقلاني حينما قال: «أخرجه أحمد بسند حسن»! «فتح الباري» (ج١٣/ ص٤). ويغني عن هذا اللفظ الضعيف قوله ﷺ: «ما من قوم يُعْمَلُ فيهم بالمعاصي، هم أعزُّ وأكثر ممن يعمله، ثم لم يغيروه، إلا عمهم الله تعالى منه بعقاب»: رواه أحمد (٤/ ٣٦٤، ٣٦٦)، وأبوداود (٤٣٣٨)، وابن ماجة (٤٠٠٩)، وصححه ابن حبان (٣٠٠). وقال الألباني: صحيح. «صحيح الجامع الصغير» (٥٧٤٨). وكذا صح الحديث بلفظ: «إن

الناس إذا رأوا المنكر، ولا يغيرونه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه». «صحيح الجامع» (١٩٧٤). نسأل الله تعالى المعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة.

***

وضح الحافظ السيوطي قاعدة مهمة لمن يريد استعمال كتابه «الجامع الكبير» الذي رتبه المتقي الهندي في «كنز العمال»، فهو ينص في مقدمة كتابه ـ كما في «الكنز» (١/ ١٠) ـ على أن كل ما عزاه من أحاديث أو آثار للعقيلي وابن عدي والخطيب وابن عساكر والحكيم الترمذي والحاكم وابن الجارود في التاريخ والديلمي فهو ضعيف فيُستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه.

ولو أن المعاصرين من المثقفين وغيرهم ممن لم يتمرسوا في علم الحديث، لو أنهم انتبهوا لهذه القاعدة المهمة لم يقعوا في الاستدلال بالمكذوب والضعيف والواهي! وقد وقع الدكتور الكيلاني في هذا الخطأ فاستدل بقصة لا تصح في أن «عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في مجلس وحوله المهاجرون والأنصار فقال: أرأيتم لو ترخصتُ في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا. فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً. فقال بشر بن سعد: لو فعلتَ ذلك قومناك تقويم القداح ـ أي السهم ـ! (هذا من تفسير الدكتور والصواب: الأسهم) فقال عمر: أنتم إذاً! أنتم إذاً». وعزاه الدكتور للكنز (ج٥/ ص٦٨٧ ـ ٦٨٨) غافلاً أو متغافلاً ـ والأول هو الذي أرجحه ـ عن قاعدة السيوطي التي سبق التنبيه عليها؛ إذْ أنه رحمه الله تعالى عزا هذا

الحديث لابن عساكر، ولأبي ذر الهـروي في الجامع، فكأنه يقول للقاريء: إنتبه إنه ضعيف.

وإنه لمن الموسف حقاً أن يتمادى المؤلف في الـنقل كحاطب ليلٍ يجمع ما هبَّ ودبَّ!. فـقد ذكـر في (ص١١٣) أن النبي ﷺ قـال: «أول من يدخل من هذه الأمة النار السواطون». وعزاه في الحـاشية (٦) للكنز نقلاً عن ابن أبي شـيبـة. (ج٥/ ص٧٩٨). ثم قـال الدكـتور: والسـواطون هم رجـال الشرطة والمخابرات الذين يحملون الأسواط يضربون بها الناس!

وأقول للدكتور: هذا كذب على رسـول الله ﷺ، وكذب على السيوطي والهندي أيضاً! فـالحديث المزعوم إنما هو أثر مـن قول أبي هريرة رضي الله عنه، لا يصح عنه بل هـو مكذوب عليه أيضـاً؛ فـفيـه أبو المهـزّم يزيد بن سفيان، وقد قال عنه شعبة: رأيت أبا المهزم ولو يُعطى درهماً لوضع حديثاً! وقال أيضاً: لو أعطاه إنسان فلساً لحدثه سبعين حديثاً! «الميزان» (٤/ ٤٢٦).

وقد رواه ابن عـدي مرفـوعاً، ولا شك أنه من أكاذيب أبـي المهزم هذا. انظر: «الكامل» (٧/ ٢٧٢١)، و«مصنف ابن أبي شيـبة» (١٧٧٥٠). وحتى في النقل عن كتب المعاصرين من العلماء لم يحسن الأخ الدكتور ذلك! فقد عزا في (ص١١٣ ـ ١١٤) حديث: «يكون في آخـر الزمان شرط يغدون في غضب الله ويروحـون في سخط الله، فإياك أن تكون منهم». لمسند أحـمد (تصنيف السـاعاتي)(!) (ج١٩/ ص٣٢٤). وإنما هو حديث رواه الـطبراني كـما قـال السـاعاتي نقـلاً عن ابن حـجر العـسقلاني وقـال: هذا إسناد

صحيح(!) وسوف نناقش هذا التصحيح في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

***

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «يوشك إن طالتْ بك مدة، أن ترى قوماً في أيديهم مثلُ أذناب البقر. يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله»: رواه مسلم في «صحيحه» (٢٨٥٧). وقد وعدتُ في الحلقة الماضية مناقشة تصحيح الحافظ العسقلاني لرواية الطبراني في «المعجم الكبير» ـ كما في «القول المسدد» (ص٨٠) ـ: «يكون في آخر الزمان شرط يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله، فإياك أن تكون منهم». قال الحافظ: هذا إسناد صحيح؛ لأن رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين قوية، وشرحبيل: شامي! وقول الحافظ صواب لا شك فيه لولا أن شيخ الطبراني، وهو: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة: ضعيف كما ذكره الحافظ نفسه في «لسان الميزان» (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١). فسبحان من لا يسهو!

والآن سوف نقف على خطأ فاحش لمؤلف كتاب «الأمة المسلمة» الدكتور الكيلاني حينما كذب على رسول الله ﷺ ـ شاء أم أبى ـ في (ص١٢٣) فقال: وهو أيضاً ما يرشد إليه قوله ﷺ: «رحم الله من حفظ لسانه، وعرف زمانه، فاستقامت طريقته». وهذا حديث موضوع، وقد بلغت بالمؤلف الغفلة درجةً جعلته لا يتنبَّه لكون المرجع الذي عزا إليه هذا الحديث فيه، قد جزم مؤلفه بأن فيه كذاباً هو محمد بن زياد اليشكري الميموني، قال الذهبي في الضعفاء: قال أحمد: كذاب خبيث يضع الحديث. وقال

الدارقطني: كذاب. والحديث من مـرويات الديلمي في مسند الفردوس عن الحـاكم في تاريخـه. انظـر «فـيض القـدير» (ج٤/ ص٢٩) رقم (٤٤٤٠) للمناوي. وفي (ص١٣٠) يذكر الدكتور حديثـاً منقطعاً لا يصح جازماً بأنه من قـوله ﷺ، وهو: «يا أباذر! هل تعوذت بالله من شـر شيـاطين الإنس والجن؟ قال: قلت يارسـول الله! وهل للإنس من شياطين؟ قـال: نعم شر من شياطين الجن». ثم عـزاه للطبري في «التفسـير» (ج٨/ ص٥). وخفي عليه أنه منقطع بين قتادة وبين أبي ذر رضي الله عنه.

وفي نفس الصفحة أيضاً يذكر الدكتور حديثاً لم أقف له على أصل بذلك اللفظ حتى في كتـب الموضوعات! والحديث المزعوم هو: «لا تقـوم الساعة حتـى يصعد الـشيطان على المنبـر». ولـم يعزه لأحـد، وحُقَّ له ذلك لكونه مختلقـاً لا أصل له! وقد روي بلفظ: «لا تقوم الساعـة حتى يطوف إبليس في الأسواق يقـول: حدثني فلان بن فلان بكذا وكـذا»: رواه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٥٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٥٥١) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه بإسناد فـيه سويد بن سعيـد، وهو ضعيف، وهَّاه ابن معين جـداً. «الميزان» (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٥١)، و«التقريب» (٢٧٠٥). وفـيه مقـلاص الخزاعي المصـري، وهو مجـهول العين، أورده ابن أبي حـاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٣٣)، ولم يذكر فيه شيئاً، سوى أنه روى عنه ابنه. فالحديث ضعيف بلا ريب لا يجوز نسبته للنبي عليه الصلاة والسلام.

***

اشتهـر حديث بين الناس لا يصح عنه ﷺ هو ما أورده صـاحب «الأمة المسلمة» الدكتور الكيلاني في (ص١٦٣) بلفظ: «كما تكونوا يُوَلَّ عليكم». ثم عزاه لابن تيـميـة في «الفتاوى» (ج٣٥/ ص٢٠)! وفي هـذا العزو خطأ من جهتين: الأولى: أنه ليـس في كلام شيخ الإسلام ابن تيمـية ذكر لكونه حديثاً؛ فإن لفظه هناك هكذا: «وقد ذكـرتُ في غير هذا الموضع، أن مصير الأمر إلى الملوك ونوابهم من الولاة؛ والـقضاة والأمراء، ليس لنقص فـيهم فـقط؛ بل لنقص في الراعي والرعـية جـميـعاً؛ فـإنه «كمـا تكونون: يول عليكم» وقـد قال الله تعـالى: (وكذلك نولي بعض الظـالمين بعضـاً). وقد استفاض وتقرر في غير هذا المـوضوع ما قد أمر به ﷺ، من طاعة الأمراء في غير معصية الله؛ ومناصحتـهم، والصبر عليهم في حكمهم، وقسمهم؛ والغزو معهم، والصلاة خلفهم، ونحو ذلك من متابعتهم في الحسنات التي لا يقوم بها إلا هم،..»

والخطأ الثاني في عزو الدكتور: أن الحـديث ضعيف أيضاً؛ فقد رواه ابن جميع في «معـجمه»، والقضاعي في «مسنده» بإسناد فـيه مجاهيل، وروي من طريق أخرى فـيها مـتهم بالوضع. انظر «السلـسلة الضعيـفة» (٣٢٠). وقال الألبـاني في نهاية التخريج: «ثم إن الحـديث معناه غير صـحيح على إطلاقه عندي، فقد حدثنا التاريخ تولي رجل صالح عقب أمير غير صالح، والشعب هو هو!».

وينقل المؤلف في (ص١٨٤) حـديثاً مـكذوباً لا أصل له حتى في كـتب الموضوعـات(!) من مصـدر لا يعتمـد عليه؛ لأنه ينقل الأحـاديث المكذوبة

والضعيفة والواهية دون تنبيه عليها، ألا وهو كتاب: «منهاج الصالحين» لعز الدين بليق (ص٩٣٨)!! والحديث المكذوب هو: «سـيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجـبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى. فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقـر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البـغضة وهو يقدر علـى المحبة، وصبر على الذل وهـو يقدر على العز، أتاه الله ثواب خمـسين صديقاً ممن صدق بي».

ويتبع الدكتور ذلك الحـديث المكذوب بحديث آخر مكذوب مثله(!) هو: «يأتي على الناس زمـان همـتـهم ـ كذا والصـواب: آلهـتهـم! ـ وشرفـهم متاعـهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنـانيرهم، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله». وعزاه الدكتور للمرجع السابق (ص٩٣٧) نقلاً عن الديلمي!.

وأقول: إلى مـتى سيـضحك هؤلاء علينا؟! إلى مـتى سيـستـمر هؤلاء بالكذب على رسول اللـه ﷺ؟! لا شك أن الله تعالى سيظهـر الحق، فإلى الدكتور أقـول: الحديث مكذوب فيه الحارث الأعور الكذاب، وفـيه كذلك من لم أقف لهم على ترجمـة فيما بين يدي من كتـب الرجال. وراجع أيها المسلم: «مـيـزان الاعـتـدال» لـلذهبي (٤٣٥١)، و«الفـردوس» (٨٦٨٨)، و«مسند علي» بـتحقـيقي رقم (٢٥٢٨)، وفي الإسناد علل أخـرى لا يتسع المقام لبسطها هاهنا.

***

نختم الكلام على كتاب الدكتور مـاجد الكيلاني: «الأمة المسلمة» الذي ملأه بالأحاديث الضعـيفة والمكذوبة، وكذا أورد فيه عقيدة مـخالفة لما عليه أهل السنة والجمـاعة من عدم تخليـد عصاة هذه الأمـة من أهل الكبائر في النار، فجـزم الدكتور بأن أصـحاب الكبائـر مخلدون في النار!! (ص٥٧، ١١٦).

وفي (ص١٦٢) يقول: «ومـن هذا الزيغ كان تحذيـر الرسول ﷺ من أن القرآن والسلطان سـيفترقان، وأن على المسلم أن يـدور مع القرآن حيث دار كما مر في حديث سـابق». والدكتور يشير بذلك إلى (ص١٢٠ ـ ١٢١) إذ ذكر هناك الحديث كاملاً وهو: «خـذوا العطاء ما دام عطاءً؛ فإذا صار رشوة في الدين فلا تأخذوه، ولستم بتاركـيه، يمنعكم الفقر والحاجة. ألا إن رحى الإسـلام دائرة، فدوروا مع الـكتاب حـيث دار، ألا إن الكتـاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الـكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقـضون لكم، إن عصـيتمـوهم قتلوكم، وإن أطعتـموهم أضلوكم. قالوا: يا رسول الله كيف نصنع؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم، نشروا بالمناشيـر، وحملوا على الخشب. موت في طاعة الله خيـر من حياة في معصيـة الله». وعزه في الحاشية للطبراني في «المـعجم الكبير» (ج٢٠/ ص٩٠) رقم (١٧٢). وسكت عن بيان درجته كعادته! والحديث ضعيف فيه انقطاع بين رواية يزيد بن مرثد، وبين معاذ بن جبل رضي الله عنه كما جزم أبوحـاتم الرازي. «تهذيب التـهـذيب» (٤/ ٤٢٨) مؤسـسة الرسـالة. وفي الإسناد الوضين بن عطاء، وهو صدوق سيء الحفظ. «التقريب» (٧٤٥٨).

ثم إن الحديث رواه ـ أيضاً ـ الطبراني في «الأوسط» ـ مجمع البحرين ـ (٢٥٨٢)، وفي «الصغير» (١/ ٢٦٤)، وكذا رواه أبونعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦). وقد سبق لي التنبيه إلى موضوع مهم جداً، ألا وهو أن الحديث قد يكون معناه صحيحاً ولكنْ لا يجوز نسبته إلى رسول الله ﷺ لضعفه، وهذا ما نراه واضحاً في الحديث الذي استدل به المؤلف في (ص١٩٧) وهو: «إذا فعلتْ أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء، فقيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا كان المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً». وهذا قد عزاه الدكتور في الحاشية للترمذي، وسكت عن بيان درجته، مع أن الترمذي قد ضعفه من أجل الفرج بن فضالة. «سنن الترمذي» (٢٢١٠) وروي من حديث أبي هريرة عند الترمذي أيضاً برقم (٢٢١١) وهو ضعيف من أجل رميح الجذامي، فإنه مجهول كما في «التقريب» (١٩٦٨).

في (ص٢٩٢) يكرر الدكتور الحديث المكذوب: «رحم الله من حفظ لسانه، وعرف زمانه، واستقامت طريقته». وقد سبق لي التنبيه على ذلك.
وختاماً رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه فلم يؤلفْ في علم حتى يكون قد بلغ فيه درجةً تؤهله للتمييز بين صحيح الحديث من مكذوبه، وبين العقيدة

الإسلامية وما يخالفها من آراء للخوارج والمعتزلة. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

***

وقفت على عدد من الأحاديث الضعيفة والمكذوبة في بعض المقررات الدراسية فرأيت أنه يجب عليَّ أن أنبه أولئك الذين سطروا تلك الأحاديث الواهية على ضرورة حذفها واستبدالها بالذي هو خير من الأحاديث الصحيحة والحسنة، فعسى أن يوفقهم الله تعالى لذلك. كما أسأل الله تعالى أن يوفق إدارة المقررات والمناهج في اختيار المتمرسين في علم الحديث حتى تعرض عليهم كتابات مؤلفي المناهج لتنقيحها من الضعيف والمكذوب على رسول الله ﷺ، فإن ذلك من أوجب الواجب.

فمن الأحاديث التي لا أصل لها أو هي مكذوبة على النبي عليه الصلاة والسلام ما ذكر في بعض كتب النحو وهو حديث: «خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء». والحميراء هي الصديقة بنت الصديق: عائشة رضي الله عنهما، لكن الحديث باطل، بل كل حديث فيه لفظ (الحميراء) فهو باطل إلا حديثين أو ثلاثة كما هو في «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» (ص٦١ ـ ٦٢)، وانظر كذلك: «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» للقاري (ص٢١١ ـ ٢١٢).

وفي مقرر الحديث(!) للصف الثاني المتوسط أيضاً رقم (٧) يذكر المؤلفون حديثاً فيه كذابٌ هو إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني الذي كذبه أبوحاتم، وأبوزرعة كما هو في ترجمته من «ميزان الاعتدال» (١/ ٧٢ ـ

٧٣). والحديث هو: «يا أباذر! لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق». ثم قال المؤلفون: رواه البيهقي(!) قلت: فهل يغني هذا شيئاً في إثبات صحة الحديث؟!. والحديث في «شعب الإيمان» للبيهقي (٨٠٣١)، ورواه ابن حبان في «صحيحه»(!) مطولاً برقم (٣٦١) وفيه هذا الكذاب أيضاً، وكذا رواه أبونعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦٦ ـ ١٦٨) مطولاً من هذا الوجه. وقد روي الحديث عن صحابة آخرين إلا أن الأسانيد إليهم كلها في غاية السقوط وأحسنها حالاً لا يخلو من مجهول! وانظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» برقم (١٩١٠).

وفي كتاب آخر يذكر المؤلفون حديثاً ضعيفاً هو: «أن النبي ﷺ حجر على معاذٍ وباع ماله». ثم عزوه في الحاشية (٢) للحاكم (٣/ ٢٧٣) واعتمدوا على تصحيحه، وموافقة الذهبي له!! ولو أنهم رجعوا لكتاب «نيل الأوطار» (ج٥/ ص٢٧٥ ـ ٢٧٦)، وكتاب: «تلخيص الحبير» للعسقلاني (ج٣/ ص٣٧)، و«إرواء الغليل» للألباني برقم (١٤٣٥) لتأكدوا من ضعف الحديث لأن الصواب أنه حديث مرسل، ولهذا رواه أبوداود في «المراسيل» برقم (١٧٢). وبهذه المناسبة أذكر بكلام العلماء في شأن تساهل الحاكم في التصحيح، بل تساهل الذهبي في بعض الأحيان بالموافقة على ذلك التصحيح!. ومن أعظم علماء هذا الزمان تتبعاً لأوهامها فضيلة المحدث الألباني في كتبه عامةً، وفي السلسلتين الصحيحة والضعيفة خاصة، فجزاه الله خيراً، ونفع بعلمه الجميع.

***

نواصل استخراج الضعيف والواهي من بعض المقررات في المرحلة المتوسطة، سائلين الله تعالى أن يوفق القائمين على إدارة المناهج والمقررات لسرعة حذفها من هناك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾. فقد ذكر مؤلفو بعض الكتب حديثاً مكذوباً على رسول الله ﷺ وأنه عندما استعطفت سفانة بنت حاتم الطائي النبي عليه الصلاة والسلام بقولها: يا محمد هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب، فإن أبي كان سيد قومه: يفك العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائباً، أنا بنت حاتم الطائي. فقال النبي ﷺ: «يا جارية، هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق».

وبشديد الأسف؛ فإن المؤلفين لم يوفقوا أبداً في اختيار هذا النص، فإنه مكذوب على رسول الله ﷺ، بل فيه عبارات مستهجنة مِنْ وصف الراوي - وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه - لجسم هذه الفتاة، وعينيها، وفخذيها، وقامتها، وساقيها، و... (!!)

فَمَنْ هو واضع هذه القصة ومختلقها؟! إنه بلا شك أحد الوضاعين المشهورين، ولعله ضرار بن صرد أبونعيم الطحان، فإنه كما قال يحيى بن معين: (كذابان بالكوفة: هذا وأبونعيم النخعي).

وانظر «الميزان» (٢/ ٣٢٧). وتساهل الحافظ فقال: صدوق له أوهام

وخطأ. «التقريب» (٢٩٩٩). وفي الإسناد أيضاً أبوحمزة الثمالي وهو متروك ليس بثقة. «الميزان» (١/ ٣٦٣).

ثم وقفت له على طريق آخر لكنْ فيه سليمان بن الربيع النهدي، وقد تركه الدارقطني، وقال مرة: ضعيف. «الميزان» (٢/ ٢٠٧). كما أن كميل بن زياد راوية عن علي رضي الله عنه، وإنْ وثقة ابن سعد وابن معين فقد قال فيه ابن حبان: كان من المفرطين في علي، ممن يروي عنه المعضلات، منكر الحديث جداً، تتقى روايته ولا يحتج به. «المجروحين» (٢/ ٢٢١)، و«الميزان» (٣/ ٤١٥). وقد جزمت لهذا كله بضعفه الشديد في تحقيقي لـ«مسند علي» (ج٦/ ص٢٤٦١ ـ ٢٤٦٤)، فأقل أحوال هذا الحديث الضعف الشديد، مع أن الحكم بوضعه غير بعيد؛ لأن علامات الكذب عليه واضحة! ولمن أراد التأكد والبحث عن مكان هذا الحديث فعليه بالمصادر التالية: (دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣٤١، تاريخ دمشق لابن عساكر ـ المطبوع ـ قسم النساء ص١٥١ ـ ١٥٢، والمخطوط منه ج٤/ ص٦٢ وج١٠ ص٤٣٢، مسند الفردوس للديلمي ج٤/ ورقة ١٥٦/ ب). وقد ذكر الحافظ أن الخرائطي رواه في «مكارم الأخلاق» وفي سنده من لا يعرف. «الإتحاف» (٧/ ٩٤). قلتُ: ذكر السيوطي في «الجامع الكبير» ـ كما في «الكنز» (٣/ ٦٦٤) ـ أن ابن النجار رواه من وجهٍ آخر ثم ذكره، وفيه ذلك النهدي سليمان بن الربيع المتروك، فالإسناد ضعيف جداً.

***

نواصل استخراج المكذوب والضعيف من بعض الكتب المقررة على المرحلة المتوسطة عسى أن تلقى آذناً واعية تستجيب لهذه الدعوة التي أسأل الله تعالى أن تكون خالصة لوجهه الكريم سبحانه وتعالى.

وفي كتاب آخر يذكر المؤلفون حديثاً لا أصل له عن رسول الله ﷺ في كتب الحديث التي تعتني بالصحيح والحسن، بل ولا في كتب الحديث التي اختصت بالضعيف والواهي من الحديث! وهذا الحديث المزعوم هو: «أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها: بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً». انظر (ص٤٨). وهذا الحديث ذكره ابن عبدربه الأندلسي في «العقد الفريد» (٢/ ٢٥٦)، وابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٦١). فأما ابن قتيبة فذكره معلقاً فقال: وروى عبدالله بن بكر بن حبيب السهمي، عن الحسن بن ذكوان مرفوعاً، وهذا مع إعضاله منقطع بين ابن قتيبة وبين السهمي! وأما ابن عبدربه فلم يسنده أصلاً!

وفي كتاب آخر ذُكِرَ حديثٌ في باب قول الله تعالى: ﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما، فتعالى الله عما يشركون﴾ من قول ابن عباس ـ وله حكم الرفع لو صح! ـ (لما تغشاها آدم حملتْ فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعنني أو لأجعلن له قرني أيل فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلن ولأفعلن يخوفهما سمياه عبدالحارث، فأبيان أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملتْ فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه

فخرج ميتاً. ثم حملتْ فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبدالحارث، فذلك قوله: ﴿جعلا له شركاء فيما آتاهما﴾ رواه ابن أبي حاتم.

وقد وقفت على كلام الشيخ العلامة ابن عثيمين في نقده لهذه الرواية بقوله: (وهذه القصة باطلة من وجوه: الوجه الأول: أنه ليس في ذلك خبر صحيح عن النبي ﷺ وهذا من الأخبار التي لا تتلقى إلا بالوحي، وقد قال ابن حزم عن هذه القصة: إنها رواية خرافة مكذوبة موضوعة.

الوجه الثاني: أنه لو كانت هذه القصة في آدم وحواء لكان حالهما إما أن يتوبا من الشرك أو يموتا عليه، فإن قلنا ماتا عليه كان ذلك أعظم من قول بعض الزنادقة:

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله ✿ وتزويجه بنتيه بابنيه بالخنا

علمنا بأن الخلق من نسل فاجر ✿ وأن جميع الناس من عنصر الزنا

فمن جوز موت أحد من الأنبياء على الشرك فقد أعظم الفرية، وإن كانا تابا من الشرك فلا يليق بحكمة الله وعدله وحمته أن يذكر خطأهما، ولا يذكر توبتهما منه، فيمتنع غاية الامتناع أن يذكر الله الخطيئة من آدم وحواء وقد تابا، ولم يذكر توبتهما، والله تعالى إذ ذكر خطيئة بعض أنبيائه ورسله ذكر توبتهم منها.

الوجه الثالث: أنه ثبت في حديث الشفاعة أن الناس يأتون آدم يطلبون منه الشفاعة فيعتذر بأكله من الشجرة وهو معصية، ولو وقع منه الشرك

لكان اعتذاره به أعظم وأولى وأحرى.

الوجه الخامس: أن في هذه القصة أن الشيطان جاء إليهما وقال: (أنا صاحبكما الذي أخرجكما من الجنة) وهذا لا يقوله من يريد الإغواء، بل هذا وسيلة إلى رد كلامه، فيأتي بشيء يقرب من قبول قوله، فإذا قال: (أنا صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة) سيعلمان علم اليقين أنه غدر بهما فلا يتقبلان منه صرفاً ولا عدلاً.

الوجه السادس: أن في قوله في هذه القصة: (لأجعلن له قرني أيل) إما أن يصدقا أن ذلك ممكن في حقه وهذا شرك في الربوبية؛ لأنه لا خالق إلا الله. أو لا يصدقا فلا يمكن أن يقبلا قوله وهما يعلمان أن ذلك غير ممكن في حقه.

الوجه السابع: قوله تعالى: ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ بضمير الجمع، ولو كان آدم وحواء لقاء: عما يشركان.

فهذه الوجوه تدل على أن هذه القصة باطلة من أساسها، وأنه لا يجوز أن يعتقد في آدم وحواء أن يقع منهما شرك بأي حال من الأحوال، والأنبياء منزهون عن الشرك مبرؤن منه باتفاق أهل العلم، وعلى هذا فيكون تفسير الآية كما أسلفنا أنها عائدة إلى بني آدم الذين أشركوا شركاً حقيقياً فإن منهم مشركاً وموحداً». انتهى كلام الشيخ كما هو في «القول المفيد على كتاب التوحيد» (٣/ ٦٧ ـ ٦٨).

وقد روي حديث مرفوع عن النبي ﷺ في هذا الموضوع لكن ليس فيه

ذكر أن آدم وحواء أشركاء، كما لا يوجد ذكر للآية أصلاً، والحديث ضعيف على كل حال كما بين ذلك الألباني في «الضعيفة» (٣٤٢). وقد صح عن الحسن البصري أن الشرك في الآية كان في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم. انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠). فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

***

نتابع استخراج ما لا يصح من الحديث عن رسول الله ﷺ مما ذكر في بعض المقررات نجد حديثاً لفظه: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به». وفيه تصحيح النووي له بقوله: رُوِّيناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح(!). فهل الإسناد صحيح حقاً؟ بالعودة للإسناد نجد أن مداره على نعيم بن حماد، وهو ضعيف لكثرة خطئه، وقد اتهمه بعضهم. والحديث ضعفه ابن عساكر، وابن رجب الحنبلي، والألباني. وراجع «السنة» لابن أبي عاصم برقم (١٥).

وفي كتاب آخر يذكر المؤلفون حديثاً ضعيفاً مع جزمهم بأن النبي عليه الصلاة والسلام قاله! والحديث هو: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق». ثم عزوه في الحاشية(١) لجامع الأصول (١/ ٦٠٨)(!). وبالرجوع للمكان المشار إليه يتضح أن المؤلفين أغفلوا أو تغافلوا ـ وأحلاهما مر! ـ عن قول محقق «جامع الأصول» عن هذا الحديث الذي رواه الترمذي برقم (١٩٦٣) في البر والصلة، باب ما جاء في البخل. وأن الترمذي نفسه

ضعف الحديث من أجل صدقة بن موسى، فقد ضعفه ابن معين وغيره! وقد جزم بضعفه الألباني في «الضعيفة» (١١١٩).

وفي كتاب آخر يذكر المؤلفون حديثاً ضعيفاً هو: «أفضل الصدقة جهد المقل إلى فقير في السر». وهذا قد نبهَ المحدث الألباني على ضعفه ووهَّم من وهِم فيه من المؤلفين في تخريجه العظيم المسمى: «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٨٩٧). وقد صح الحديث بدون الزيادة في آخره كما بين ذلك في المرجع السابق. أي أن الحديث الصحيح إنما هو: «أفضل الصدقة جهد المقل».

وفي كتاب آخر يذكر المؤلفون الحديث المشهور جداً على الألسنة وهو: «يا عم! والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته». وهذا حديث ضعيف رغم شهرته الكبيرة، فإنه معضل الإسناد ـ أي سقط منه تابعي وصحابي ـ رواه ابن اسحاق ـ كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٩٩) ـ فقال: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث: فذكر القصة وفيها الحديث المذكور. قال المحدث الألباني في «االضعيفة» (٩٠٩): وهذا إسناد ضعيف معضل، يعقوب بن عتبة هذا من ثقات أتباع التابعين، مات سنة ١٢٨هـ. ثم قال الألباني: وقد وجدت للحديث طريقاً أخرى بسند حسن، لكن بلفظ: «ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك، على أن تُشْعِلوا لي منها بشعلة، يعني الشمس». انظر «الصحيحة» (٩٢). فهذا الحديث الحسن يغني بحمد الله تعالى عن ذلك الضعيف فليت أن القائمين على

منهج (التاريخ) يراعون ذلك، والله الموفق.

***

يلهج الخرافيون بذكر قصة تقبيل الرفاعي ليد النبي ﷺ التي خرجت بزعمهم من قبره الشريف عليه الصلاة والسلام أمام جمع من الناس يزيدون على التسعين ألفاً(!) وقد زعم هؤلاء الخرافيون تواتر القصة وأن مكذبها صاحب زيغ وضلالة أو منافق طبع الله على قلبه، وأنه يكفر(!)

ويكفيك ـ أيها المسلم الحريص على سلامة معتقدك ـ أن تعلم أن كل من ألف وترجم للصوفية ـ ستأتي أسماؤهم ـ ممن قَرُبُوا من عصر الرفاعي صاحب القصة لم يتعرضوا لذكرها مع حرصهم الشديد على ما هو دونها! فهذه واحدة، كما أن المؤرخين الثقات كالحافظ الذهبي، والحافظ ابن كثير، وابن خلكان، لم يتعرضوا لها اطلاقاً كمثل الذين ترجموا للصوفية كالسبكي، والشعراني، وابن الملقن، والمناوي الذين كانوا أقرب إلى عصر الرفاعي من المتأخرين الذين أثبتوها! وهذه أخرى كسابقتها تكفي لقطع جذور هذه القصة من أصولها المزعومة!.

وثالثة الأثافي ـ كما يقال ـ أن هذا العدد الهائل من الناس (أكثر من تسعين ألفاً) لا يمكنهم أصلاً أن يوجدوا في المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي فضلاً عن أن يكونوا في وقت واحد أمام القبر، ولو وقفوا صفوفاً طويلة لاستغرق ذلك وقتاً طويلاً جداً حتي يشاهد كل صف اليد الشريفة!.

أما إذا أردنا أن نبحث عن إسناد صحيح للقصة فهو المستحيل بعينه كما

جزم أهل العلم وأصحاب المعرفة بالتاريخ، فالقصة لا أساس لها من الصحة، بل هي مكذوبة ومنتحلة، انتحلها الذين يريدون أن يطفئوا نور، ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وقد حاول السيوطي جاهداً أن يصححها فلم يصنع شيئاً، ورد عليه عصريه وقرينه ومن هو أقعد بعلم الحديث مه وأمكن فيه بمراحل ألا وهو الحافظ السخاوي في رسالته: «الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبي ﷺ في اليقظة». انظر: «الضوء اللامع» (٨/ ١٩).

أما رؤية بعض هؤلاء المشايخ وزعمهم ذلك، فينظر أولاً في صحة السند إليهم بذلك، ثم إذا ثبت ذلك بالسند الصحيح وأنها يقظة لا منام، فيقال: هل هؤلاء المشايخ معصومون من تلبيس إبليس عليهم؟ يقول في الجواب على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على غير تأويله، أو جهلوا السنة، أو رأوا وسمعوا أموراً من الخوارق، فظنوها ها من جنس آيات الأنبياء والصالحين، وكانت من أفعال الشياطين؛ فأهل الهند يرون من يعظمونه من شيخوهم الكفار وغيرهم، والنصارى يرون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم، والضُّلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه؛ إما النبي ﷺ وإما غيره من الأنبياء يقظة، ويخاطبهم ويخاطبونه، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيجيبهم، ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحبيه(!!) وهذا وأمثاله أعرف من وقع له هذا وأشباهه عدداً كثيراً، وقد

حدثني بما وقع له في ذلك وبما أخبره بـه غيره من الصادقين من يطول هذا الموضـوع بذكرهم، ولكم كـثيـراً من الناس يكذب بهذا، وكـثيـراً منهم إذا صـدق به ظن أنه من الآيات الإلهـيـة، وأن الذي يرى ذلك رآه لصـلاحـه ودينه، ولم يـعلم أنه من الشـيطان وأنـه بحـسـب قلة علم الرجـل يضله الشيطان، ومن كان أقل علـماً؛ قال له ما يُعلم أنه مخـالف للشريعة، وهو إن ظن أنه استـفاد شيئاً فـالذي خسره من دينه أكـثر». «مجموع الـفتاوى» (٢٧/ ٣٩١ ـ ٣٩٢)، و«الجـواب الباهر» (ص٥٤، ٥٥). راجع أيهـا المسلم لمزيد من الفائدة كتاب «قاعدة جليلة في التـوسل الوسيلة» لابن تيمية أيضاً، (ص٢٩، ٣٠)، وانظر أيضاً تـكذيب أحد كبـار الرفاعيـة المعاصـرين لهذه القصـة بعد أن منَّ الله عليـه باتباع المنهج السـلفي في كتابه «العـمل المؤمل المقـبول في رد أكـذوبة تقبـيل الرفاعي ليـد الرسول» صلى الله عليـه وآله وسلم، كما هو منقول من كتاب أخينا الأستاذ مشهور بن حسن «قصص لا تثـبت» (ص٢٢١ ـ ٢٤٤). اللهم ألهـمنا رشدنا وقنا شـرور أنفـسنا وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

***

من الكتب التي حذر منها العلماء لكثرة الأحاديث المكذوبة فيها، الكتاب الموسوم بـ«تنبيـه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيـد الأنبياء والمرسلين» لأبي الليث السمرقندي المتـوفى سنة ٣٧٣هـ. وقد طُبع معه كتـاب آخر للمؤلف أيضـاً وهو: «بستـان العارفين» الـذي ملأه بالمكذوبات ومـا لا أصل له من الروايات كذلك!

وسوف اكتفي في هذه الحلقة بذكر مثال من كل كتاب: فقد روى أبوالليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص١٠٨) حديثاً في فضائل الفقراء ولفظه: «بعث الفقراء إلى رسول الله ﷺ رسولاً فقال: يا رسول الله: إني رسول الفقراء إليك. فقال: مرحباً بك وبمن جئت من عندهم، جئت من قومٍ أحبهم الله. قال: يا رسول الله يقول الفقراء: إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه، ويتصدقون ولا نقدر عليه، وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخراً. فقال رسول الله ﷺ: بلغ عني الفقراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شيء: أما الخصلة الواحدة أن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم، لا يدخلها إلا نبي فقير(!) أو شهيد فقير(!) أو مؤمن فقير(!). والثانية: يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتمتعون فيها حيث شاءوا، ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأربعين عاماً بسبب الملك الذي أعطاه الله. والخصلة الثالثة: إذا قال الفقير: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصاً، ويقول الغني مثل ذلك مخلصاً لم يلحق الغني الفقير وإن أنفق الغني عشرة آلاف درهم. وكذلك أعمال البر كلها، فرجع إليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا: رضينا يا رب رضينا يا رب». وهذا الحديث موضوع، فيه خارجه بن مصعب، وهو كذاب. «الميزان» (١/ ٦٢٥). ولكن قوله: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم) هذا صح بلفظ آخر هو: (يدخل فقراء

المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام): رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة كما في «صحيح الجامع» (٨٠٧٦).

والمثال الآخر من كتاب «بستان العارفين» (ص٤١٧) هو حديث: «اللهم اغفر للمعلمين وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم ومعاشهم»! وهذا فيه كذابان: نهشل بن سعيد، وأصرم بن حوشب. وانظر الحديث في «اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/ ١٩٨). وبهذه المناسبة أسأل الله تعالى أن يوفق القائمين في وزارة الإعلام كي يصادروا هذين الكتابين من الأسواق لشدة خطورتهما علي المسلمين ببث الأكاذيب والخرافات بينهم، ونسبتها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فإن الكتابين محشوان حشواً بالموضوعات والخرافات! والله الموفق.

***

نتابع ذكر الكتب التي حذر منها العلماء لكثرة المكذوبات فيها. فمن هذه الكتب ما سماه مؤلفه: «نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول» للحكيم الترمذي - وليس هو الترمذي صاحب «السنن» - الذي ملأه بالموضوعات، كما ذكر فيه كثيراً من الإشارات الصوفية وبخاصة في الكلام على (ختم الولاية) الذي أتى فيه بما هو مخالف للكتاب والسنة، وإجماع السلف والأئمة، بغلوه في ذكر الولاية، وعصمة الأولياء، وغير ذلك مما كان مقدمة لضلال ابن عربي، وأمثاله الذين تكلموا في هذا الباب الباطل

والعدوان. انظر «مجموع الفتاوى» (ج١١/ ص٣٧٣).

ففي الأصل التاسع والسبعين والمائتين في فضل العقل (ص٤٠٥) من المطبوعة، وهي في مخطوطة الكتاب (ورقة ٢٣٣)، يروي مجموعة من الأحاديث المكذوبة بإسناده، كحديث «كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن رجل شدة عبادة واجتهاد قال: كيف عقله؟ فإن قالوا: ليس بشيء - وفي المطبوعة حرفت إلى (فإن قالوا: غير ذلك) - قال عليه السلام: لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون». فهذا موضوع؛ فيه مروان بن سالم، وقد قال فيه أبوعروبة الحراني: يضع الحديث. وتركه جماعة من المحدثين وانظر «ميزان الاعتدال» (٤/ ٩٠ - ٩١). والحديث رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٧٣).

وأحاديث العقل كلها مكذوبة، وقد سبق لي التنبيه على ذلك في حلقة مضتْ والحمد لله.

وفي الأصل الخامس والأربعين والمائتين في التعوذ من النفاق (ص٣١٧) من المطبوعة، وهو في المخطوط (الأصل ٢٤٦) يروي حديثاً موضوعاً في ذلك فيقول: «حدثنا صالح بن محمد، قال: حدثنا سليمان بن عمرو، عن محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة، فقال: لو خشع قلبه لخشعتْ جوارحه». وهذا حديث مكذوب من وضع سليمان بن عمرو النخعي، فإنه مشهور بالكذب. «الميزان» (٢/ ٢١٦).

وفي الأصل ٢٥٣ من المطبوع، وهو في المخطوط (ورقة ١٠٥/ ب) يروي الحكيم حديثاً باطلاً اتهم الحافظ الذهبي بوضعه محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الجدعاني كما في «ميزان الإعتدال» (٣/ ٦١٩ ـ ٦٢٠) ولفظه: «سورة يس تدعى في التوراة المعمة. قيل: وما المعمة؟ قال: تعم صاحبها خير الدنيا وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه أهاويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية ترفع عن صاحبها كل شيء وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلتْ له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف يقين وألف بركة وألف رحمة ونزع منه كل غل وداء»!! والحديث رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٤٦) عن أربع من الصحابة وقال عنها جميعاً: باطل لا أصل له. وكذا رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٤٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٨٧). وذكره غير واحد في الأحاديث الموضوعة. هذا وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

***

من الكتب التي يجب الحذر عند قراءة أحاديثها ما سماه مؤلفه: «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيتمي، الذي مر بنا نقد الكثير من أحاديث كتابه الآخر: «الفتاوى الحديثية» وسوف أقوم بإذن الله تعالى بذكر أمثلة أو نماذج من الأحاديث المكذوبة التي استدل بها المؤلف في زواجره!

ففي الكبيرة السابعة والأربعين (ج١/ ص٩٥) ـ طبع دار المعرفة ـ ذكر أن الطبراني أخرج بسند حسنه الترمذي(!) عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط».

قلت: بل هو حديث ضعيف جداً، إن لم يكن موضوعاً، فإن إسناده يدور على رواية عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، وقد قال ابن حبان عن الأول: يروي الموضوعات عن الأثبات، وإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات. «الميزان» (٣/ ٦ ـ ٧). أما الثاني (علي بن يزيد الألهاني) فإنه منكر الحديث متروك ليس بثقة. «الميزان» (٣/ ١٦١). وقد عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (٣٥٣٤) لأبي الشيخ في (التوبيخ) عن جابر ورمز لضعفه، بينما حسن الرواية التي مدارها على المتروكين السابقين(!) ولهذا انتقده المناوي نقلاً عن الهيمثي. وقد بحثت عن رواية جابر في (التوبيخ) ـ مطبوع ـ فلم أعثر عليها، فالله أعلم.

وفي الكبيرة الخامسة والأربعين بعد الأربعمائة (ج٢/ ص٢٠٠) ذكر حديثاً باطلاً في تحريم اللعب بالشطرنج، وجزم بأن النبي ﷺ قاله!! ولفظه: «إن لله تعالى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة إلى خلقه ليس لصاحب الشاه فيها نصيب». وهذا من أباطيل محمد بن الحجاج المصفر؛ فإنه روى أحاديث بواطيل كما قال شعبة. وتركه جماعة من الأئمة كأحمد، والنسائي، وقد رواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٠٤) وقال: لا أصل له. وكذا رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧). وفي

الكتاب عدد كبير من الموضوعات، وكمية كثيرة جداً من الأحاديث الضعيفة ليس هذا موضع بيانها بالتفصيل، ولكن المقصود هاهنا هو تنبيه إخواننا المسلمين حتى لا يعتمدوا على أحاديث هذا الكتاب ـ ماعدا التي في الصحيحين ـ قبل أن يتأكدوا من ثبوتها عن النبي ﷺ.

* * *

من الكتب التي يجب الحذر منها لاشتمالها على عدد غير قليل من الأحاديث الضعيفة والواهية بل والموضوعة كتاب: «الكنز الثمين في أحاديث النبي الأمين» لعبدالله بن الصديق الغماري، الذي زعم مقدم كتابه أنه من أهل البراعة في علوم الحديث، وكما يدعي مؤلفه نفسه أنه ليس فيه أحاديث ضعيفة أو واهية(!) مثل كتابي: راموز الأحاديث، ومصباح الظلام. (ص ع). فقد ذكر حديثاً موضوعاً برقم (٤٦٠٢) لفظه: «يقول الله للعلماء يوم القيامة إذا قعد(!) على كرسيه لفصل عباده: إني لم أجعلْ علمي وحلمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي». وقد عزاه للطبراني في الكبير عن ثعلبة بن الحكم رضي الله عنه، لكن خفي عليه ـ تقليداً لغيره ممن قوى الإسناد ـ أن فيه العلاء بن مسلمة أبا سالم وهو متهم بوضع الحديث عند ابن طاهر، وابن حبان. «الميزان» (٣/ ١٠٥). وفيه لفظ منكر جداً هو القعود، وهذا كما جزم المحدث الألباني لا يعرف في حديث صحيح. «الضعيفة» (٨٦٧).

ويذكر المؤلف حديثاً موضوعاً كذلك برقم (٤٥٧٩) ولفظه: «يشفع يوم

القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء». ثم يعزوه لابن ماجة عن عثمان رضي الله عنه. وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجة عن أصحاب الكتب الستة، وفيه عنبسة بن عبدالرحمن بن عنبسة القرشي وهو كما قال أبوحاتم: كان يضع الحديث. «الميزان» (٣/ ٣٠١). ولمزيد من البيان انظر «الضعيفة» رقم (١٩٧٨).

ومن الأحاديث الضعيفة جداً أو الواهية يذكر المؤلف حديثاً برقم (٢٩٠٩) لفظه: «كان يكره الكي، والطعام الحار». ثم عزاه لأبي نعيم في «الحلية» عن أنس رضي الله عنه.

قلت: في إسناده العزرمي واسمه محمد بن عبيد الله، وهو متروك كما قال الحافظ في «التقريب» (٦١٤٨). والحديث في «الحلية» (٨/ ٢٥٢) وفيه زيادة لم يذكرها الغماري وهي: «ويقول: عليكم بالبارد فإنه ذو بركة، ألا وإن الحارلا بركة فيه، وكانت له مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً».

ويستدل بأحاديث الرافضة، فيورد الحديث المكذوب: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»! وقد سبق لي التنبيه إلى كونه موضوعاً في حلقة منفردة. وهذا الحديث المكذوب ذكره المؤلف برقم (١٢١٥).

والأحاديث الضعيفة كثيرة في هذا الكتاب لدرجة لا يمكن معها أن تذكر في هذه الحلقة بل لا بد لها من كتاب مستقل لبيان عللها، والله الهادي إلى سواء السبيل.

***

من الكتب المشتهرة بالأحاديث الموضوعة وما لا أصل له كتاب: «ميزان العمل» للغزالي رحمه الله تعالى. وقد سبق لي التنبيه على أشهر كتبه وهو: «إحياء علوم الدين» وما فيه من أكاذيب على النبي ﷺ، وما فيه من فلسفة كلامية، ونزعة صوفية مذمومة.

ولا يختلف كتاب: «ميزان العمل» عنه فيما سبق ذكره، وسوف أنبه على بعض هذه الأحاديث التي أخطأ الغزالي جداً بنسبتها للنبي عليه الصلاة والسلام. فمن ذلك ما ذكره في (ص٧٩) في بيان ما يحمد ويذم من أفعال شهوة البطن والفرج والغضب، فقال: (ولذلك قال عليه السلام عند أكل(!) الصالحين تنزل الرحمة)! وهذا الحديث كذب لا أصل له، وهو مع كونه مكذوباً أخطأ الغزالي فذكره بلفظ: (أكل)! والمروي إنما هو بفظ (ذكر). كذا أورده السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٧٢٠) وقال نقلاً عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني: لا أستحضره مرفوعاً. وقال العرافي: ليس له أصل في المرفوع، وإنما هو قول سفيان بن عيينة. ولهذا أورده العراقي المتأخر في «الموضوعات في الإحياء» (١١٥) بتحقيقي.

وفي (ص١٧) يقول: (قال عليه السلام: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه)! وهذا كذب دون ريب،ومثله ما يروى بلفظ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه). وانظر «المقاصد» (١٤٩).

ومن الأحاديث التي لم يجد الحافظ العراقي لها إسناداً ما ذكره الغزالي

في (ص٧٢) جازماً بـأن النبي عليه الصلاة والسلام قـاله: «نعم العون على الدين المرأة الصـالحة». ولهـذا ذكره العـراقي المتأخـر في «الموضوعـات في الإحياء» (٢١٦).

وفي (ص٧٣) يذكر حـديث: «إياكم وخضراء الـدمن: المرأة الحسناء في المنبت السوء». وهو حديث ضعيف جداً بل موضوع، تفرد به الواقدي وهو كذاب مشهور، وبعضهم تركه. وانظر «الضعيفة» (١٤).

كما ذكـر في (ص٨٠) حديثاً لا أصل له حتى في كـتب الموضوعات(!) وهو: «ما من دعاء أبغض إلى الله تعالى من بطن مليء من حلال»!

وفي (ص٨٣) يذكر حـديثاً باطلاً، وهو: «خـير أمـتي أحداؤها»! وهذا حكم ببطلانه الحـافظ الذهبي، والحافظ الـعسقـلاني، والمحدث الألبـاني. «الضعيفة» (٢٩).

ولنا تتمة مع أحاديث هذا الكتاب في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

***

نتابع استخراج المكذوب والواهي من كتاب «ميزان العمل» للغزالي رحمه الله وإيانا. فقد أعاد في (ص٨٢) حديث: «إياكم وخضراء الدمن». وسبق أنه ضعـيف جداً أو موضوع. وفي (ص٨٩) يذكـر الغزالي مجمـوعة من أحـاديث العقل المكذوبة مـثل: «أول ما خـلق الله العقل فـقال له: أقـبل فأقـبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قـال: وعزتي وجلالي مـا خلقت خلقاً أكرم عليّ منك، بك آخذ وبك أعطي وبك أعاقب». ومثل حديث «لا دين

لمن لا عقل له». وكذا في (ص٩٠) ذكر حديث «لا يعجبكم إسلام امريء حتى تعرفوا عقله».

وقد قال العلماء بأن أحاديث العقل وفضائله كلها موضوعة. وانظر: «المنار المنيف» (ص٦٦ ـ ٦٧). ومن الأحاديث الأخرى في فضل العقل يذكر الغزالي في نفس الصفحة (ص٩٠) حديث: «إذا تقرب الناس لخالقهم بأبواب البر فتقرب أنت بعقلك تتنعم بالدرجات والزلفى عند الناس في الدنيا وعند الله في الآخرة»! وهذا كذب كسابقيه.

وكذا ذكر حديث: «الشيخ في قومه كالنبي في أمته»! وهذا موضوع مكذوب أيضاً، رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٩)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٨٣). وانظر: «الفوائد المجموعة» (ص٤٨٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٨٣). وانظر: «الفوائد المجموعة» (ص٤٨٨)، و«ضعيف الجامع الصغير» (٣٤٥٢، ٣٤٥٣). وفي (ص٩٥) يذكر الحديث الضعيف «أكثر أهل الجنة البله»!. «ضعيف الجامع» (١٠٩٦). وفي (ص١٠٦) يذكر الحديث المكذوب ـ مع شهرته على الألسنة ـ: «اختلاف أمتي رحمة». وهذا سبق لي بيان ما فيه في حلقة مضت.

وفي (ص١١٠) يذكر حديث لا أصل له بل هو مكذوب مختلق ولفظه: «لو نهي الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه إلا وفيه شيء». وهذا من «موضوعات الإحياء» رقم (١٠). وفي (ص١١١) يذكر بعض الآثار على أنها من الأحاديث! وفي (ص١٢١) يذكر حديثاً لا أصل له حتى في

الموضوعات، وهو: «من طلب رزقه على ما سُنَّ فهو جهاد».

وفي الختام أود تذكير اخواني المسلمين بأن كتب الغزالي الأخرى مثل: «مشكاة الأنوار»، ومثل «أيها الولد»، ومثل «منهاج العارفين» وغيرها من مصنفات الغزالي مملوءة كلها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة فيجب الابتعاد عن قراءتها إلا لمن كانت عنده ملكة قوية في معرفة الصحيح من الضعيف، جعلنا الله تعالى من الهداة المهتدين.

***

من الكتب التي أكثر مؤلفوها من الاستدلال بالضعيف والموضوع ما أسماه صاحبه: «الدعاء المستجاب من الحديث والكتاب» لأحمد عبدالجواد. هذا الكتاب اشتهر وانتشر انتشاراً كبيراً بين أوساط الناس، ولم أر أحداً أفرد الكلام على أحاديثه من حيث ضعفها وقوتها سوى أخينا الفاضل خالد الردادي في كتابه: «كشف الحجاب عن كتاب الدعاء المستجاب» فقد أجاد فيه وأفاد ونصح للأمة حتى يبتعدوا عن المكذوب والضعيف من الحديث فجزاه الله خيراً. وسوف أمثل بعدة أحاديث موضوعة في هذا الكتيب الذي جمعه أحمد عبدالجواد وقرأه عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الذي يعظم ابن عربي الشيخ الأكفر تعظيماً كبيراً في كتبه وله من الضلالات الشيخ الكثير، نسأل الله العافية.

فمن أحاديث الكتاب الضعيفة جداً أو الموضوعة ما ذكره المؤلف في (ص٣١) من رواية البيهقي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: «لكل شيء

عروس وعـروس القرآن الرحمن»! وهذا انفـرد به أحمد بن الحسن المقريء المعـروف بدبـيس، وهو منكر الحـديـث عند الخطيب البـغـدادي، وقـال الدارقطني: ليس بثقة. «اللسان» (١/ ٢٥٧).

وشيخ البيـهقي هو أبوعبدالرحـمن السلمي، واسمه محـمد بن الحسين، متـهم بوضع الحديث كمـا في «اللسان» (٥/ ١٤٥). والحـديث في «شعب الإيمان» للبيهقي برقم (٢٤٩٤).

وفي (ص١١٠ ـ ١١٢) يورد الحـديث الطويل المكذوب مـن رواية ابن عباس والذي فيه دعاء مخـصوص لحفظ القرآن. وهو حديث موضوع ـ مع أن التـرمـذي والحـاكم روياه(!) ـ ذلك لأن فـي إسناده رجـلاً لا يميـز بين الأحاديث، فقد قال فيه أبوحاتم ـ وهو من أهل هذا الشأن: صدوق إلا أنه من أروى الناس عن الضعفاء والمجـهولين، وهو عندي في حد لو أن رجلاً وضع له حـديثاً لم يفـهم وكان لا يميـز. «الميزان» (٢/ ٢١٣) في ترجـمة سليمـان بن عبـدالرحمن الدمـشقي. وقـد استنكر الذهبي الحـديث جداً، واعتـرف بكلام أبي حاتم من أنه لعل سلـيمان شـبه له وأدخل عليـه! وقد حكم الألباني على الحديث بالوضع. «ضعيف الترمذي» (٧١٩).

وقد زعم المؤلف في (ص٩٢ ـ ٩٣) أن حديث: «مـا من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قـدير، إلا غفـر الله تعـالى ذنوبه ولو كانت مـثل زبد البحر». زعم أن البـخاري رواه(!) وهذا هم قبيح جـداً، فالحديث ليس في

البخاري أصلاً كما نبه الأخ خالد الردادي في كتابه (ص١٢٩). ثم إن الحديث واه جداً بل لعله موضوع رواه ابن السني في «اليوم والليلة» (١٠) بإسناد فيه عبدالوهاب بن الضحاك وقد كذبه أبوحاتم وغيره. وروي من وجه آخر ضعيف جداً، وهو ما حكِم به الحافظ العسقلاني كما في «الفتوحات» (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣). ولا بد لنا من جولة أخرى في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

***

نتابع ذكر بعض الأمثلة على الأحاديث المكذوبة والواهية التي ملأ بها مؤلف كتاب: «الدعاء المستجاب» صفحاته زاعماً أنها من كلام سيد المرسلين وإمام المتقين ﷺ(!) مع زعمه أنه تعاون مع جماعة من العلماء(!) على تصحيحه(!).

ففي (ص٤٢) يورد هؤلاء العلماء(!) الحديث المنكر «من زار قبري وجبت له شفاعتي»! وقد سبق بيان نكارته في مقال حول الأحاديث المكذوبة في باب الحج والعمرة. ولمن أراد التفصيل فعليه بكتاب «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (ج١/ ص١١٩ ـ ١٢٤)، و«الإرواء» (١١٢٨).

وفي (ص٦٠ ـ ٦١) يورد حديث: «ما من دعاء أحب إلى الله من أن يقول العبد: اللهم ارحم أمة محمد رحمة عامة». وعزاه للخطيب من حديث أبي هريرة. والواقع أنه حديث ضعيف جداً، بل قال الحافظ الذهبي ـ وليس ابن عدي كما في «الضعيفة» (٢١٠٦) ـ: كأنه موضوع. والحديث

عند الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٥٧)، و«كامل» ابن عدي (٤/ ١٦٢١)، و«ضعفاء العقيلي» (٢/ ٣٥٠). وانظر «الميزان» (٢/ ٥٩٧). وعلته رجل يسمى عبدالرحمن بن يحيى بن سعيد الأنصاري، فإنه مجهول بالنقل لا يقيم الحديث، ويحدث بالمناكير. وفي (ص٦٩) يذكر حديث: «أما لدنياك فإذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح: سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا أربع: من الجنون، والجذام، والعمى، والفالج. وأما لآخرتك فقل: اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك. والذي نفسي بيده من وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء». وعزاه لابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفاته أن في إسناده من كذبه ابن معين. وهو نافع بن هرمز أبوهرمز. وقال أبوحاتم: متروك ذاهب الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. «الميزان» (٤/ ٢٤٣). والحديث في «عمل اليوم والليلة» لابن السني برقم (١٣٣). وقد رواه الطبراني أيضاً كما في «المجمع» (١٠/ ١١١).

وفي (ص٧١) يورد المؤلف حديثاً موضوعاً ويقره عليه العلماء(!) وهو: «من قلم أظفاره يوم الجمعة وقي من السوء إلى مثلها». وهذا من رواية الطبراني في «المعجم الأوسط» برقم (٤٧٤٣) وفيه أحمد بن ثابت فرخويه الرازي، وهو كذاب بلا شك. «الميزان» (١/ ٨٦). وجزم بوضعه الألباني في «الضعيفة» (١٨١٦). هذا وفي الكتاب أوراد مخترعة لأيام الأسبوع لا

تثبت بتلك الكيـفية عن النبي ﷺ بل هو تشـريع بما لم يأذن به الله تعالى، نسأل الله سـبحانـه وتعالى أن يلهمنا والمسلمـين الهدى والسداد والثبات. آمين.

* * *

نتابع التحذير من الأحاديث الضعيفة والمكذوبة في بعض المؤلفات المشتهرة بين الناس، بغية أن يكتب الله لي الأجـر والثواب من هذا العمل أولاً، ثم ليستفـيد المسلمون الذين يقرأون أو يطلعون على هذه المقالات فيـبتعدوا عن نسبة المكذوب والضعيف إليه ﷺ.

فمن هذه الكتب التـي لقيت شهـرة كبيرة مع عـدم خلوها من المكذوب والضعـيف ما ألفه الشيخ عـبدالله ناصح علوان وسمـاه بـ«تربية الأولاد في الإسلام». فـقد ذكر في (ص٣٥) حديثـاً موضوعـاً لفظه: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجـها لمالها لم يزده الله إلا فـقراً، ومن تزوجهـا لحسبـها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امـرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه»! وهذا الحديث فـيه عبدالسلام بن عبدالـقدوس بن حبيب، وهو يروي الموضـوعات كمـا قال ابن حـبان فـي «المجروحين» (٢/ ٥٠ ـ ١٥١) فـقد ترجمه هـناك بقوله: شيخ من أهل الشام، يروي عن هشـام بن عروة وابن أبي عبلة الأشياء الموضوعـة، لا يحل الاحتجاج به بحالٍ، ثم روى له ذلك الحديـث بإسناده، وكذا رواه الطبـراني في «الأوسط» ـ مجـمع البحـرين ـ

(٢٢٤٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٥٨).

وفي (ص٣٧) يذكر الحديث المكذوب أيضاً: «إياكم وخضراء الدمن، قالوا: ما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء». وهذا سبق لي التنبيه إلى كونه موضوعاً في الكلام على أحاديث كتاب: «ميزان العمل» للغزالي. وراجع «الضعيفة» (١٤).

كما ذكر حديث: «تزوجوا في الحجر الصالح، فإن العرق دساس». وزعم في الحاشية (٢) أن هذه الأحاديث ضعيفة بمفردها، وحسنة بمجموع طرقها(!) وهذه غفلة كبيرة عن مصطلح الحديث الذي يشترط في التقوية بتعدد الطرق ألا تكون شديدة الضعف، فكيف وفيها كذابون وضاعون؟! وهذا الحديث رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٣٥) وفيه الوليد بن محمد الموقري، وقد كذبه يحيى بن معين، وتركه غيره من الأئمة. «الميزان» (٤/ ٣٤٦).

وفي (ص٣٩) يزعم أنه عليه الصلاة والسلام حذر من زواج القرابة بقوله: «لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاوياً». وهذا مكذوب على النبي ﷺ بشهادة العراقي عن ابن الصلاح كما في «تخريج الإحياء» (٢/ ٤٢) رقم (٦). كما ذكر في نفس الصفحة حديث: «اغتربوا لا تضووا». وهو كسابقه مكذوب لا أصل له عن النبي عليه الصلاة والسلام وإنما ذكره إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (ج٢/ ص٣٧٩) دون سند(!). وبمناسبة ذكر هذه الأحاديث أوجه القراء الكرام إلى أنه قد صح

حديث: «تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم». وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٠٦٧). أما بزيادة: «فإن العرق دساس» فلا يصح بل هو موضوع كما سبق أن وضحت ذلك. وفي (ص٧٠) يذكر الحديث الموضوع الذي سبق لي التنبيه عليه في إحدى الحلقات وهو: «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، لم تضره أم الصبيان»!

***

استدل مؤلف «تربية الأولاد في الإسلام» (ص١٤٨) بحديث باطل ـ كما قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣١) وأقره الحافظ ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (٥/ ٣٦٩) ـ ولفظه: «افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله». وهذا الحديث آفته محمد بن محموية الذي روى عنه أبوالنضر محمد بن محمد الفقيه هذا الحديث في «مستدرك الحاكم» ـ كما في «اللآليء» (٢/ ٤١٦) ـ والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٦٤٩). وقد صرح بوضعه الحافظ الذهبي في «ترتيب الموضوعات» (١٠٧٠) فقال: هذا موضوع، فالآفة محموية أو ابنه. وهذا الحديث له تتمة هي: «ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله، فإنه من كانت أول كلامه وآخره ثم عاش ألف سنة لا يُسأل عن ذنب واحد»!! وقد أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (ص٣٦٥). وفي الإسناد إبراهيم بن المهاجر، وهو ضعيف أيضاً، لكن الآفة ممن سبق ذكرهما.

وفي (ص٢١١) يورد الحديث الضعيف جداً وهو: «تمعددوا،

واخشوشنوا، وانتضلوا». وهذا الحديث فيه: سعيد بن أبي سعيد المقبري، وهو متروك كما في «التقريب» (٣٣٧٦). وقصر الحافظ الهيثمي فقال: ضعيف! «المجمع» ـ٥/ ١٣٦). ولهذا ضعفه جداً الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٤٨٢). وقد رواه ابن أبي شيبة ـ أيضاً ـ في «المصنف» (٦٣٧٤)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٣٦)، والبغوي، وأبونعيم، وأبوالشيخ، وابن مندة كلهم من طريق ذلك المتروك، وفي الإسناد اختلاف أيضاً كما هو مذكور في «اتحاف السادة المتقين» (٩/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩). وفي (ص٢٤٢) يذكر حديثاً منكراً بشهادة الإمام البخاري والحافظ ابن عدي، وهو: «أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله. قال أبوهريرة: من هم يا رسول الله؟ قال: المتشبهون من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال. والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الرجال». وهذا الحديث رواه الطبراني في «الأوسط» ـ مجمع البحرين (٢٤٥٧) ـ وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٢٣٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١/ ١١٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٨٢). وآفته محمد بن سلام الخزاعي، فإنه مجهول كما جزم الحافظ في «اللسان» (٥/ ١٧٨) نقلاً عن أبي حاتم الرازي «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٧٨). وأبو سلام الخزاعي لم يقف محقق «الأوسط» على ترجمته أيضاً. ويهم المؤلف وهماً عظيماً جداً بنسبته حديثاً ضعيفاً إلى «صحيح مسلم»!! (ص٢٧١) كما أنه وهم وهماً آخر بزعم أن ذلك الحديث رواه ابن عبدالبر في «الاستيعاب»! بينما الحديث ليس في «مسلم» أصلاً، ولم يروه ابن عبدالبر، وإنما ذكره معلقاً في «الاستيعاب» ـ بهامش الإصابة ـ (٤/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨). والحديث رواه ابن عساكر ـ كما في

«تهذيب تاريخ دمشق» (٢/ ٣٣٨) ـ وأبونعيم في «معرفة الصحابة» ـ (ج٢/ ورقة ٣٣٥/ ب) ـ وفيه رجل لم يوثقه أحد هو أخطل بن المؤمل أبوسعيد ذكره ابن عساكر فقال: كان من المحدثين، وهذا لا يعد توثيقاً في مصطلح الحديث، بل إنه انفرد بهذه الرواية عنه العباس بن الوليد بن مزيد. ولشدة شهرة هذا الحديث الضعيف سوف أفرد له حلقة مستقلة بإذن الله تعالى.

***

كنت وعدت في الحلقة الماضية بالحديث عن الرواية المشهورة عند كثير من الناس، والتي استدل بها مؤلف: «تربية الأولاد في الإسلام» (ص٢٧١) وبينت ضعف سندها، والآن أذكر نص هذه الرواية الضعيفة التي عزاها المؤلف ـ غفر الله لنا وله ـ لـ«صحيح مسلم»!!

قال المؤلف: «ومما يدل على أن المرأة كالرجل في نيل الأجر والمثوبة لا تتميز عنه بشيء: ما رواه عبدالبر (كذا والصواب ابن عبدالبر!) في الاستيعاب، ومسلم في صحيحه أن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها أتت النبي ﷺ فقالت: إني رسول مَنْ ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي، وعلى مثل رأيي: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت، وإن الرجال فُضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه فقال: هل سمعتم مقالة

امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ فقالوا: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «انصرفي يا أسماء، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعُّل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت». فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر، استبشاراً بما قال لها عليه الصلاة والسلام». انتهى كلام المؤلف.

وقد ذكرت علة الإسناد وهي جهالة أخطل بن المؤمل، وقد تبين لي - بحمد الله - أنهم اضطربوا في اسمه أيضاً فقال بعضهم: عبدالله بن سعيد: كذا رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٧٤٣)، وابن عساكر كما في «تهذيب تاريخ دمشق» (٧/ ٤٤٠). وقد ذكر ابن عساكر أيضاً (٢/ ٣٣٨) أنه روي شيء من هذا مرفوعاً من طريق حبان بن علي الغنوي، عن رشدين بن كريب عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وهذا إسناد لا يحتج به: رشدين هذا منكر الحديث كما قال أحمد والبخاري، فلا يستشهد به. «الميزان» (٢/ ٥١).

ويغني - بحمد الله تعالى - عن هذا الحديث الضعيف ما صح عنه ﷺ أنه قال: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعتْ زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت». «صحيح الجامع الصغير» (٦٦٠).

وفي (ص٣٤٨) يذكر حديث: «لايزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا»! وهو ضعيف جداً بل موضوع انفرد به سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، وهو الذي اتهم بحديث حفظ القرآن والدعاء المروي فيه وقد تقدم بيان

ذلك. والحديث في «المعجم الكبير» للطبراني (٨١٥٧). ومن أعجب العجب قول الحافظ الهيثمي رجاله ثقات! «المجمع» (٨/ ٨٧)! وسبقه لذلك المنذري في «الترغيب» (٣/ ٥٤٧)!.

* * *

نتابع استخراج المكذوب من الحديث من كتاب: «تربية الأولاد في الإسلام» للشيخ عبدالله ناصح علوان، مع عدم استقصائي للضعيف من الحديث، فإنه من الكثرة التي يحتاج الأمر لجمعها مؤلفاً منفرداً!! ففي (ص٣٤٨) يذكر الحديث الموضوع ويجزم بنسبته للنبي ﷺ! وهو: «ليس مني ذو حسد»! وله تتمة لم يذكرها. ثم عزاه للطبراني معتقداً أن ذلك يكفي لتصحيح الحديث؟! والواقع أن الحافظ الهيثمي قد تكلم على إسناد ذلك الحديث في «مجمع الزوائد» (٨/ ٩١) فقال: «رواه الطبراني وفيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك». وأقول: جزم بكذبه ابن الجنيد كما في «اللسان» (٣/ ١٠٦). وأورد الألباني الحديث في «الضعيفة» (٨٥٦) وقال: موضوع. وتتمة ذلك الحديث المكذوب: «ولا نميمة، ولا كهانة، ولا أنا منه». وفي (ص٣٨٥) يورد قصة علقمة ذلك الشاب الذي حضرته الوفاة فلم يستطع النطق بشهادة أن لا إله إلا الله لأن أمه كانت ساخطة عليه ويؤثر امرأته عليها، وأن النبي ﷺ قال: «سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله إلا الله»! والقصة طويلة ذكرها أبوالليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» ـ وحقه أن يُسَمَّى «تغفيل المتنبهين». لكثرة الخرافات والأكاذيب فيه ـ ص(٥٨ ـ ٥٩). وفيها أبان بن أبي عياش وهو متروك قال فيه شعبة: لأن

أشرب من بول الحمار حتى أروى أحب إليَّ من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عياش! وقد روى القصة أحمد الطبراني أيضاً لكن لم يقع عندهما تسمية ذلك الشاب، وفي الإسناد فائد أبوالورقاء، وهو متروك أيضاً. «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٨). وقد روى القصة ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٧٨). وأفرد أخونا مشهور بن حسن للقصة باباً كاملاً في كتابه «قصص لا تثبت» (ص١٨ ـ ٣٩). وفي ٠ ص٤١٧) يذكر المؤلف الحديث الموضوع: «إياك وقرين السوء فإنك به تعرف». وهذا في إسناده محمد بن مسلمة الواسطي، وهو متهم بالوضع. وفيه: موسى بن عبدالله الطويل وهو يضع الحديث أيضاً كما جزم ابن حبان. ولهذا ذكر المحدث الألباني الحديث في «الضعيفة» (٨٤٧) وقال: موضوع. وفي (ص٤٢١) يذكر حديثاً أورده العراقي السويدي في «الموضوعات في الإحياء» (١٠٤) ـ بتحقيقي ـ وهو: أن رسول الله ﷺ دخل غيضةً (مجتمع شجر) فقطع قضيبين أحدهما معوج، فخرج وأعطى لصاحبه القويم (أي الجيد) فقال الرجل: كنت يا رسول الله أحق بهذا. فقال: كلا يا فلان إن كل صاحب يصحب آخر فإنه مسؤول عن صحابته ولو ساعة من نهار». وهذا الحديث رواه الطبري في «التفسير» (ج٥/ ص٨٢) بإسناد مظلم لا يساوي فلساً!! وقد قال العراقي المتقدم ـ وهو صاحب تخريج الإحياء ـ لم أقف له على أصل. وقال السبكي لم أجد له إسناداً. «تخريج الإحياء» (٢/ ١٧٢)، و«طبقات الشافعية» (٦/ ٣١٥).

* * *

مع ورود التحذير الشديد والوعيد العظيم الذي تواتر في الأحاديث النبوية الشريفة بشأن الكذب على النبي ﷺ، ومع كثرة الكتب المؤلفة حول الأحاديث المكذوبة من قِبَل أئمتنا الأعلام سابقاً ولاحقاً؛ لازلنا نجد كتباً لا حصر لها ـ لا أقول ذَكَرتْ الضعيف الواهي من الأحاديث فقط ـ امتلأت بطونها بالموضوع والمكذوب وما لا أصل له!!

ولا أدري لماذا كل هذا الإخلال والتهاون العظيمين اللذين وقع فيهما كثير جداً من المؤلفين بل من حملة علوم هذا الدين؟! إخلال في الاستدلال بالصحيح والحسن، وتهاون في الاستدلال بالضعيف والواهي والمكذوب!! ألا يعلم هؤلاء المؤلفون الذين شحنوا كتبهم بالكذب على رسول الله ﷺ أنهم كانوا معاول هدم في العقيدة والشريعة بذكرهم للضعيف والمكذوب في هذين الجانبين العظيمين؟! ألا يعلم أولئك القوم أن من سيقرأ كتبهم من جمهور الناس سينشرونها بدورهم بين معارفهم وذويهم فيكون عليهم إثمهم وإثم مَنْ نشر تلك الأكاذيب أو عملها من غير أن ينقص من آثامهم شيء؟! فمن هذه الكتب التي انتشرت كثيراً ما سماه مؤلفه الشيخ عبدالله ناصح علوان بـ«تربية الأولاد في الإسلام». فقد ملأه بالموضوعات والواهيات، وأكثر من الضعاف للحد الذي لا يمكن جمعه وبيان علله إلا في مؤلَّف مستقل! وسأذكر الآن نماذج من هذه الموضوعات، ويكفيي القارىء اللبيب أن يتمعن في ألفاظه المنكرة ليرى مدى الأثر السيء الذي تتركه على الأمة! ففي (ص١٤٨) يذكر الحديث الموضوع الباطل بشهادة الإمام الذهبي وهو: «افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله». وقد اكتفى المؤلف بهذه

البداية من الحـديث المكذوب؛ لأن معناه مقبـول ومطلوب، لكن الحديث له تتمة سـيعتبرها مَنْ يثق بـنقل المؤلف للأحاديث ويعتمد عليـها وعندئذ يقع الخطر العظيـم؛ إذ أن تتمـة الحـديث هي: «ولقنـوهم عند الموت لا إله إلا الله؛ فإنه من كانت أول كلامـه وآخره ثم عاش ألف سنة لا يُسْأَلُ عن ذنبٍ واحد»!! وانظر «ترتيب الموضوعـات» للذهبي (١٠٧٠)، و«تنزيه الشريعة» (ص٣٦٥).

وفي (ص٣٤٨) يورد الحـديث الموضـوع: «لايزال الناس بخيـر مـا لم يتحـاسدوا». وهذا فـيه سليـمان بن عـبدالرحمن الـدمشقي المتـهم بوضع حديث: دعـاء حفظ القرآن الذي في التـرمذي. ثم يذكر حـديثاً موضـوعاً آخر: «ليس مني ذو حسد»! وهذا له تتمة هي: «ولا نميمة، ولا كهانة، ولا أنا منه». وهذا فـيه سليـمان بن سلمـة الخبائـري، وهو متروك وكـذبه ابن الجنيد. «لسان الميزان» (٣/ ١٠٦)، و«مجمع الزوائد» (٨/ ٩١)، و«السلسلة الضعيفة» (٥٨٦) وقـال: موضوع. وفي (ص٣٩) ذكر المؤلف حديث: «لا تنكحوا القرابة القريبة؛ فإن الولد يخلق ضاوياً». وهذا لا أصل له عن النبي عليه الصلاة والسلامَ كما تقدم قريباً .

***

نتابع اسـتخراج الموضـوع أو المكذوب من الحديث الذي مـلأ به صاحب كتاب: «تربيـة الأولاد في الإسلام» الشيخ عبـدالله ناصح علوان، عسى أن يحذر المسلمـون من التحـدث بها على أنها من كـلامه ﷺ. فقـد ذكر في (ج١/ ص٤١٧) حديثـاً موضـوعاً بلا ريب، ولفظه: «إياك وقـرين السوء؛

فإنك به تُعْـرَف». وهذا الحديث أوهم المؤلف أنه حديث صـحيح بسكوته عن الكلام عليه من جـهة السند، والواقع أنه من كذب موسى بن عـبدالله الطويل، فقـد كان يضع الحديث كمـا جزم ابن حبان؛ ولهـذا أورد المحدث العلامـة محمـد ناصر الدين الألباني هذا الحـديث في «السلسلة الضعيـفة» (٨٤٧) وقال: مـوضوع. وفي (ج١/ ص٤٢١) يزعم المولف أن النبي ﷺ دخل غيضةً (مجتمع الشجر) فقطـع قضيبين أحدهما معوجٌّ، فخرج وأعطى لصاحـبه القويم (أي الجيـد) فقال الرجل: كنت يا رسـول الله أحقَّ بهذا!؟ فقال: كلا يا فلان! إن كل صاحب يصحب آخر، فإنه مسؤول عن صحابته ولو ساعةً من نهار». وهذا الحديث جزم الحـافظ العراقي في «تخريج إحياء علوم الدين» (٢/ ١٧٢) بأنه لم يقف له على أصل. وكذا قـال السبكي في «طبـقات الشـافـعيـة» (٦/ ٣١٥). ولهـذا أورده السويدي في «الأحـاديث الموضوعة في الإحياء» رقم (١٠٤) ـ بتحـقيقي ـ ثم إني بحثت عنه فوجدته قد رواه الطبري في «التفسير» (ج٥/ ص٨٢) بإسناد مظلم لا يساوي فلساً!! فالحديث لا شك في كونه موضوعاً كما جزم العلماء.

وفي (ج١/ ص٤٤٩) يذكر المؤلف حديثاً مكذوباً آخر دون أن يشير أدنى إشارة إلى ضعفه! والحديث هو: «لا تحدثوا أمتي من أحاديثي إلا ما تحمله عقولهم، فيكونَ فتنة عليهم». وقد اكتفى بعزوه للديلمي معتقداً بذلك خلو نفسه من تبعة الكذب على رسول الله ﷺ! والواقع أن الحديث فيه: محمد بن مهاجر البـغدادي، وقد قال عنه الحافظ صالح جزرة: محـمد بن مهاجر أخو حنيف أكذبُ خَلْقِ الله! يحدث عن قـوم ماتوا قبل أن يولد هو بثلاثين

سنة، وأعرفه بالكذب منذ خمسين سنة! «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٠٣). وقال الحافظ الذهبي: وضاع، كذَّبه صالح جزرة وغيره. «الميزان» (٣/ ٤٩). وفي (ج١/ ص٤٦٤) يزعم ان النبي عليه الصلاة والسلام «كان لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث»! وهذا مكذوب موضوع آفته: مسلمة بن عُلَي، وهو متهم، وحديثه هذا جزم أبوحاتم الرازي أنه باطل موضوع. «علل الحديث» (٢/ ٣١٥). وهو من مرويات ابن ماجة برقم (١٤٣٧)، وكذا رواه أبوالشيخ في «أخلاق النبي» (ص٢٥٥)، والطبراني في «الأوسط» (٣٦٥٥)، والبغوي في «الأنوار في شمائل النبي المختار» رقم (٦٦٢)، والبيهقي في «الشعب» (٩٢١٦)، وجزم الحافظ في «فتح الباري» (١٠/ ١١٣) بأنه حديث ضعيف جداً، وأن شاهده فيه راوٍ متروك، والأدق منه قول أبي حاتم، والألباني: موضوع. «السلسلة الضعيفة» (١٤٥، ١٤٦).

***

نواصل مع قرائنا الكرام استخراج المكذوب والواهي من الحديث في كتاب: «تربية الأولاد في الإسلام» للشيخ عبدالله ناصح علوان حتى لا يقع إخواننا المسلمون في الإثم باستدلالهم بتلك الأكاذيب والأحاديث الضعيفة الواهية. فقد ذكر في (ج١/ ص٤٦٦) استحباب طلب العواد الدعاء من المريض مستدلاً بما رواه ابن ماجة ـ برقم (١٤٤١)، وابن السني ـ برقم (٥٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٢١٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً: «إذا دخلت على مريض فمره فليدعُ لك، فإن دعاءه كدعاء الملائكة»! وهذا حديث ضعيف جداً فيه علة خفيت على بعض الأئمة

كالمنذري، والنووي، والبوصيري فأعلوه بالانقطاع بين ميمون بن مهران وبين عمر فقط، وتنبه لعلته الخفية الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث بحق فقال بأن هناك رجلاً سقط من الإسناد هو عيسى بن إبراهيم الهاشمي، وهو ضعيف جداً. وانظر «السلسلة الضعيفة» (١٠٠٤).

وفي (ج١/ ص٤٧٢) يزعم المؤلف أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس»! وهذا حديث مكذوب على رسول الله عليه الصلاة والسلام فيه علي بن عروة، وهو كذاب يضع الحديث كما جزم غير واحد من الأئمة. «الميزان» (٣/ ١٤٥).

والحديث رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٦٧). وكأن علته خفيت على النووي فلم يتعقب الحديث بشيء!. «الفتوحات الربانية» لابن علان (ج٦/ ص٢٠). وجزم بوضعه المحدث الألباني «ضعيف الجامع» (١٧٥٦). وفي (ج١/ ص٥٠٧) يذكر حديث: «النظرة سهم من سهام إبليس، من تركها من مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه». وهو ضعيف جداً باللفظ السابق، وضعيف جداً باللفظ التالي الذي ذكره المؤلف أيضاً: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه». فالأول فيه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو متروك، والثاني فيه عبيدالله بن زحر، وعلي بن يزيد الألهاني وهما واهيان جداً.

وانظر التفصيل في «الضعيفة» (١٠٦٤، ١٠٦٥). ويزعم في (ج١/ ص٥١٣) أنه صح في الأحاديث أن من علامات الساعة: «اكتفاء الرجال

بالرجال، واكتفاء النساء بالنساء»!! وهذا وهم قبيحٌ جداً، فالأحاديث كلها لا يصح منها شيء في هذا الباب بل هي ضعيفة جداً، وقد وقفت على أسانيدها في «شعب الإيمان» للبيهقي (ج٤/ ص٣٧٦ ـ ٣٧٨) فإذا هي واهية جداً؛ بل بعضها فيه متهم بالوضع (أبوعبدالرحمن السلمي)، وبعضها فيه سليمان بن داود اليمامي، وهو متروك منكر الحديث، وأخرى فيها: الفضل بن عميرة، وهو منكر الحديث كما جزم الذهبي. وهناك رواية أخرى ذكرها السيوطي كما في «كنز العمال» (ج١٤/ ص٢٢٦) فيها أيوب بن مدرك، وهو كذاب.

وكذا رواية الديلمي لم يسندها ولده كما في «الفردوس» (١٢٩٦) بل روى حديث أنس الذي فيه الفضل بن عميرة، كما في «زهر الفردوس» (ج١/ ورقة ٦٦/ب). كما ذكر السيوطي رواية أخرى ونقل تضعيفها عن البيهقي. «كنز العمال» (٣٨٥٦٠). والخلاصة أنه لا يصح عن النبي ﷺ ذلك الحديث فضلاً أن تكون أحاديث كما ادعى المؤلف!

***

نتابع استخراج المكذوب من كتاب: «تربية الأولاد في الإسلام» نصحاً للأمة بتبصيرها بتلك الموضوعات أو الأكاذيب على رسول الله ﷺ وبخاصة في كتاب قد نال شهرة كبيرة بين القراء في مجال تربية الأولاد!

فقد أعاد المؤلف في (ج١/ ص٥٣٥) الحديث الموضوع الذي سبق التنبيه عليه في الحلقة رقم (٢) وهو: «إياك وقرين السوء فإنك به تُعْرف». كما

ذكر في (ج١/ ص٥٠٦) حديثاً مكذوباً على رسول الله عليه الصلاة والسلام من رواية عائشة رضي الله عنها: «قُبِضَ رسول الله ﷺ ولم يَرَ مني ولم أرَ منه»! ثم أعاده في (ج١/ ص٥٧٢). وآفة الحديث كذابٌ يسمى بَرَكَة، ولكن لا بركة فيه لأنه وضاع! وقد بين المحدث الألباني طرقه بياناً شافياً في «آداب الزفاف» ـ ط الخامسة ـ (ص٣٤). وهناك حديث ضعيف جداً ذكره المولف في (ج١/ ص٥٠٧) وهو: «النظرة سهم من سهام إبليس، مَنْ تركها من مخافتي أبدلته ايماناً يجد حلاوته في قلبه». وروي بلفظ آخر ذكره المؤلف أيضاً، وهو: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأةٍ ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه». وهذا الحديث كسابقه ضعيف جداً، والأول فيه: عبدالرحمن الواسطي، وهو ضعيف جداً، والثاني فيه: عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد الألهاني، وكلاهما متروك. وقد أغنى المحدثُ الألباني الباحثين عن بيان ما في الإسنادين من كلام في «الضعيفة» (١٠٦٤، ١٠٦٥).

ويستمر المؤلف في ذكر المكذوب فيقول في (ج١/ ص٥٤٧) «روى الطبراني في الأوسط عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم والزنا فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، ويسبب الخلود في النار»! وهذا الحديث من وضع عمرو بن جميع، فإنه كذاب. وانظر «الضعيفة» (١٤٣).

وفي (ج٢/ ص٦٥٧) يزعم أنه ﷺ كان يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما فيمشي على يديه وركبتيه، ويتعلقان به من الجانبين، فيمشي بهما

ويقول: «نِعْمَ الجمــلُ جملكما، ونِعْمَ العِدْلان أنتمــا»! وهذا حديث باطل يحتاج المُتَفَرِّدُ بروايته ـ وهو مسروح بن عمرو أبوشهاب ـ إلى التوبة منه كما قال الإمام أبوحاتم الرازي! «المــيزان» (٤/ ٩٧)، و«لسان الميزان» (٦/ ٢٦).
والحديث رواه العقيلي في «الضــعفاء» (٤/ ٢٤٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهيــة» (٤١٢، ٤١٣)، والرامهرمــزي في «أمثــال الحديث» (ص١٣١)، والطبــراني في «المعــجم الكبــير» (٣/ ٤٦) رقم (٢٦٦١)، وابــن حبــان في «المجروحين» (٣/ ١٩).

ثم وقــفت على كلام النســائي أبي عــبدالرحــمن في «الكنى والأسمــاء» (٢/ ص٦) للدولابي الذي رواه هناك أيضاً: هذا حديث منكر يشبه أن يكون باطلاً. فالحمد لله أولاً وآخراً.

* * *

مازلنا بصــدد تَصْفِــية كتــاب «تربية الأولاد في الإســلام» لمؤلفه عــبدالله ناصح علوان من الأحاديث الواهية والمكذوبة، والتي ملأ بها المؤلف الكتاب المكَّون من جزئين كبيرين! وإنه لمن المؤســف حقاً أن يكون باستطاعة المؤلف أن يبحث وينقب المصادر والمراجع التي تختص بمسألة التربية ليُثْرِيَ بها بحثه ويُضْفِي عليه أكــبر مقدار من الصدق، ومع ذلك نجده يُقَصِّــرُ بل يُهْمِلُ غاية الإهمال في أحاديث النبي ﷺ فلا يُكَلِّفُ نفسه بالبحث عن صحيح الحديث وحسنه فــيمــلأ به كتابه ليــكون نبراساً حــقيــقاً للتربيــة الإسلامــية، بل هو كحــاطبِ ليلٍ يجمع كل مــاهبَّ ودبَّ فيــقع بذلك في الوعيد المــتواتر عنه

ﷺ: «مَنْ كـذب عليَّ متـعـمداً فليـتـبوأ مـقعـده من النار»!! فـمن تلك المكذوبات التي حشى بها كتابه ما أورده في (ج٢/ ص٦٥٢) فقال: وصدق رسول الله ﷺ القائل ـ فيما رواه البيـهقي والديلمي ـ: «أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتـديتم اهتديتم»! ثم يُلَبِّسُ على القراء في الحاشية فـيقول: الحديث وإن كان في سنـده ضعف(!) إلا أن معناه صـحيح؛ لأن الصـحابة ـ كـما أجمع العلماء ـ كلهم عدول، فبـأيهم اقتدى المسلم اهتدى(!!). وهذا كلام فيه حق وباطل! فالحق الإجماع على عدالـة الصحابة، أما الباطل فهو زعم المؤلف أنه إذا اقـتـدى المسلم بأيٍ منهم فـقـد اهتـدى! ذلك لأن الحـديث موضوع: أولاً، وليس (في سنده ضعف) كمـا زعم الكاتب! وقد استقصى المحـدث العـلامـة الألبـاني الكلام على هذا الحـديث من جـهـة سنده في «الضعـيفة» (٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢). وثانياً: أن مـعنى الحديث باطل كما جزم الحافظ ابن حـزم، والحافظ ابن الملقن، والمحدث الألباني، فراجع ذلك هناك فلولا خـشيـة الاطالة لنقلت ذلـك كله. وقد أعـاد المؤلف ذلك الحديث الباطل في (ج٢/ ص٦٦١)!

ويزعم المؤلف فـي (ص٩٤٥) أن النبيْ ﷺ قـال: «الحكمـــة ضـالة كل حكيم، فـإذا وجدها فهـو أحق بها»!! وهذا حـديث ضعـيف جداً، فـيه: إبراهيم بن الفضل المخزومي، وهو متروك لا يكتب حـديثه كما قال النسائي وجمـاعة «الميـزان» (١/ ٥٢). وهذا ما جـزم به الحافظ ابن حـجر فـقال: متروك. «التقريب» (٢٣٠). والحديث رواه الترمذي في «السنن» (٢٦٨٧) ـ وضعفـه ـ والقضاعي في «مسند الشـهاب» (٥٢)، وابن الجوزي في «العلل

المتناهية» (١١٤)، وكذا رواه ابن ماجة في «السنن» (٤١٦٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٦٠ ـ ٦١)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٣٢).

وله طريق أخرى مرسلة عند القضاعي برقم (١٤٦) ولفظها: «الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجد المؤمن ضالته، فليجمعها إليه». وهذا مع إرساله فيه جماعة لم أقف على ترجمتهم. وله شاهد من حديث أنس، ومن حديث علي رضي الله عنهما، ولكن الإسناد لا يُسْمن ولا يغني من جوع. وانظر «المقاصد الحسنة» (ص١٩١ ـ ١٩٢).

***

نتابع التحذير من كتاب: «تربية الأولاد في الإسلام» لما احتوى عليه من أحاديث مكذوبة وواهية مع اشتماله على ما هو مخالف لعقيدة السلف الصالح، وكذا ما فيه من دعوة صريحةٍ إلى اتخاذ شيوخ في التصوف على مذهب الطرقية الخرافية! ولعل الله سبحانه وتعالى يُيَسّرُ لي ـ أو لغيري ـ بيان تلك المخالفات إتماماً للنصح في شأن التحذير من ذلك الكتاب.

فقد زعم المؤلف ـ كعادته ـ أن النبي ﷺ أمر المسلم بالنظافة فقال: «النظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة» (ج٢/ ص٩٦٤). وهذا الحديث موضوع، وأوله: «تخلَّلُوا فإنه نظافة». فقد رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (ج٨/ ص١٥٣) رقم (٧٣٠٧)، وأبونعيم في «أخبار أصبهان» (ج١. ص١٨٣ ـ ١٨٤) بإسناد موضوع من أجل إبراهيم بن حيان ابن حكيم، فإنه كما قال ابن عدي: أحاديثه موضوعة. «الكامل»

(١/ ٢٥٣)، و«الميزان» (١/ ٢٨)، و«مجمع الزوائد» (١/ ٢٣٦). وتساهل الحافظ العراقي ـ قليلاً ـ فقال: بسندٍ ضعيف جداً. «تخريج الإحياء» (١/ ٥٥).

ويجزم المؤلف في (ج٢/ ص٩٨٠) أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا». وهذا حديث ضعيف جداً رواه ابن عدي في «الكامل» (ج٤/ ص١٦٢٣) وفيه عبدالله بن سعيد المقبري، وهو متهم بالكذب! «الميزان» (٢/ ٤٢٩). وفيه علة أخرى ذكرها المحدث الألباني في «الضعيفة» (٢٤٩٣) فراجعها هناك.

وفي (ج٢/ ص١٠١٥) يذكر المؤلف الحديث الموضوع الذي لا أصل له عن رسول الله ﷺ وهو: «العلم في الصغر كالنقش على الحجر»! وهذا الحديث إنما روي مرفوعاً بلفظ: «مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش في الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء». وهذا مكذوب فيه مروان بن سالم الشامي، وهو كذاب يضع الحديث. وقد ساق إسناده السيوطي في «اللآليء المصنوعة» (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧). وجزم بوضعه المحدث الألباني. «الضعيفة» (٦١٨). وقد روي بلفظ آخر هو موضوع أيضاً على ما بيّنه الألباني في «الضعيفة» (٦١٩).

أما اللفظ الذي أورده المؤلف فهو من كلام الحسن البصري ولا يصح عنه أيضاً. وانظر سنده في «المدخل» للبيهقي برقم (٦٤٠)، وفي «الفقيه والمتفقه» (٨٢١، ٨٢٢)، وفي «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٨٢). وقد

زعم محقق «الـفقيه والمتفـقه» أن الإسناد حسن، وليس قوله بـحسن! ففي الإسناد جهالة فكيف يـكون حسناً؟! أما إسناد ابن عبدالبـر في «جامع بيان العلم» ففيـه مَنْ لم يُسَمَّ. وقد روي الحديث بلفظ: «حِفْـظُ الغلام كالوَشْم في الحجر»: أخرجه الخطيب أيضاً (٨٢٠) بإسناد لا يساوي شيئاً!

وأختم هذه الحلقة بالإشارة إلى حديث لا يصح عنه ﷺ ذكره المؤلف في (ج٢/ ص١٠١٥) ولفظه: «غُرَامَةُ الصبي ـ أي لعبه وحـيوته وقوة حركته ـ في صغـره زيادة في عقله في كـبره»! وهذا ضـعَّفـه الألباني في «ضـعيف الجامع» (٣٦٩٧). وقـد بحثت عنه فـوجدته في «نوادر الأصـول» للحكيم الترمذي (ورقة ٢٣١) في الأصل الثالث والمئتـين بإسناد لا يُفْرَحُ به فيه أكثر من علةٍ قادحة خلاصتها: الجهالة والانقطاع وضعف شهر بن حوشب!.

***

أختم في هذه الحلقـةالبحث في كتاب: «تربيـة الأولاد في الإسلام» وما اشتمـل عليه من أحاديث مكذوبة وواهية حـشى بها المولف كتابه ممـا أفقده الكثير من المصداقية والفائدة!

ففي (ج٢/ ص١٠٢٧) يـزعم المؤلف أن ابن عسـاكر روى بسند جـيد ـ كمـا نص عليه الحافظ الزرقـاني!! ـ عن بلال رضي الله عنه فذكر القـصة المشهورة في أذانه في مسجد رسول الله ﷺ بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وأنه قال له في المنام: ما هذه الجفوة يـا بلال؟ أما آن لك أن تزورني؟ فانتبه بلال حزيناً خـائفاً فركب راحلتـه ـ من داريا بقرب الشام ـ وقـصد المدينة،

فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي ويمرِّغُ وجهه عليه(!!!) والقصة طويلة، وما يهم القاريء المسلم هو أن يعرف حكم الأئمة على إسنادها؟

قال الحافظ ابن عبدالهادي في «الصارم المنكي» (ص٢٣٧): «هذا الأثر المذكور عن بلال ليس بصحيح، ولو كان صحيحاً عنه لم يكن فيه دليل على محل النزاع، وقول المعترض: إن إسناده جيد خطأ منه! وكذلك قوله: إنه نص في الباب! وقد ذكر هذا الأثر الحاكم أبوأحمد محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الحافظ في الجزء الخامس من فوائده، ومن طريقه ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال، وهو أثر غريب منكر، وإسناده مجهول وفيه انقطاع». ثم أطال رحمه الله الكلام على إسناده وما فيه من علل إلى (ص٢٤١).

وفي (ج٢/ ص١٠٦١) يذكر المؤلف الحديث الواهي في نسبته إلى رسول الله ﷺ ولفظه: «أُمِرْنا معاشر الأنبياء أن نحدث الناس على قدر عقولهم». وقد تكلمتُ على إسْنَادَيْه اللذين رُوِيَا به في جمعي «للأحاديث المكذوبة والواهية في بعض كتب التربية الإسلامية» ـ نُشِرَ في مجلة الحكمة عدد (٨)/ ص١١٧ ـ وبينتُ هناك أنه حديث منكر لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ.

كما يجزم في (ج٢/ ص١٠٢٨) ويستدل بخبر مكذوب من طريق الواقدي الكذاب في قصة وفاة رسول الله ﷺ تسليماً كثيراً، وفيه أنهم كانوا يَتَسَلَّوْنَ برؤيته عليه الصلاة والسلام على السرير بعد وفاته، وأنهم صاحوا

وصاحتْ معهم أم سلمة رضي الله عنهم جميعاً وارتجت المدينة صيحةً واحدةً، وأذن بلال وانْتَحَبَ وحاول الناس الاندفاع والهجوم إلى القبر الشريف وقت الدفن فَغُلِقَ دونهم . . . إلى آخر تلك القصة التي هي من أكاذيب الواقدي.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه سبحانه إن سميع مجيب.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفهرس

الموضوع أو الفائدة	الصفحة

الموضوع أو الفائدة	الصفحة

الموضوع أو الفائدة	الصفحة

الموضوع أو الفائدة	الصفحة

الموضوع أو الفائدة	الصفحة

الموضوع أو الفائدة	الصفحة

الموضوع أو الفائدة	الصفحة

الموضوع أو الفائدة	الصفحة

الموضوع أو الفائدة	الصفحة
❃ كتاب: «الـزواجر عن اقتراف الكبـائر» لابن حجر الهيـتمي المكي، مليءٌ بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وبيان شيء منها	١٣٣ ـ ١٣٤
❃ كتـاب: «الكنز الثمين» لـعبدالله بن الـصديق العمـاري، من مظان الأحاديث الضعيفة والمكذوبة على عكس ما ادَّعاه مؤلفه!	١٣٥
❃ كتاب: «ميزان العمل» للغزالي وما فيه من أحاديث مكذوبة!	١٣٧ ـ ١٣٩
❃ كتاب: «الدعاء المستجاب» اشتمل على كثير من الضعيف والمكذوب وبيان ذلك	١٤٠ ـ ١٤٣
❃ كتـاب: «تربية الأولاد في الإسـلام» لعبدالله عـلوان، ملأه المؤلف بالضعاف والمكذوب من الحديث ونماذج كثيرة على ذلك	١٤٤ ـ ١٦٥
❃ الخاتمـة	١٦٥